

فالمراد الانتقال إلى [قربه]^(١) المعنوي ، وما يليق به ، ألا ترى إلى ما اشتهر على
السنة القوم من السير إلى الله ونحو ذلك^(٢) .

أو يقال : إن ذكر الله للتعظيم والتبرك ومثله غير عزيز ، ألا ترى إلى ما
قدروه في (" إِنَّ الَّذِينَ يَأْمُونُكَ" الفتح 10) إن المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله
فيده يده ، وبيعته بيعته ، والهجرة إليه هجرة إليه ، وأمثال هذه المسامحات في كلام
الشارع كثيرة ، " فَأَيْنَمَا ثُوَلُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ " (البقرة : 115) .
والحاصل : أنه أريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاوز من شيء إلى شيء
صوريًا أو معنوياً ، وإنما قال : " إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ" ولم يقل لهما مع أن المدل
للاضمار تبركاً وتلذذاً بذكر الله ورسوله ، ولئلا يجمع بينهما في ضمير واحد ، ولذا
قال للخطيب حين قال : مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى " بئس
[خطيباً لقوم]^(٣) أنت ، قل : ومن يعصي الله ورسوله " ^(٤) . فإن قيل : قد ورد في

(١) في ب (محل قربه) .

(٢) (فيض القدير) 42/1 ، الحديث الأول .

(٣) في ب (خطيب القوم) .

(٤) الحديث أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وأحمد ، وابن حبان ، والطیالسي ، وابن أبي
شيبة .

التخريج التفصيلي

* أخرجه مسلم في كتاب (7 - الجمعة) ، باب (13- تخفيف الصلاة والخطبة) (594/2) ، ح
. (48)

من حديث عدي بن حاتم : أن رجلاً خطب عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : من يطع
الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى ، فقال رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم : " بئس الخطيب أنت ، قل : ومن يعص الله ورسوله ، قال ابن نمير : فقد غوى .

* وأخرجه أبو داود في كتاب (2- الصلاة) ، باب (229- الرجل يخطب على القوس) . (355/1) ، ح 1099 .

حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن سفيان بن سعيد ، حدثني عبد العزيز بن رفيع ، عن تميم الطائي ، عن عدي بن حاتم ... بنحوه .

* وأخرجه النسائي في كتاب (26- النكاح) ، باب (40- ما يكره من الخطبة) ، ح 90/6 . (3279) .

من طريق عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثنا سفيان ، عن عبد العزيز ، عن تميم بن طرفة ، عن عدي بن حاتم قال : تشهد رجال عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال أحدهما : من يطع الله ورسوله فقد رشد ... الحديث .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) ، حديث عدي بن حاتم الطائي - رضي الله عنه (256/4) ، ح 18273 . من طريق وكيع ، ثنا سفيان ، عن عبد العزيز ، عن تميم ، عن عدي بن حاتم ... بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صححه) ، كتاب الصلاة ، باب صلاة الجمعة (37/7) . من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن تميم بن طرفة ، عن عدي بن حاتم ... بنحوه .

* وأخرجه الطيالسي في (مسنده) ، أحاديث عدي بن حاتم - رضي الله عنه (138/1) ، ح 1026 .

من طريق قيس ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن تميم ، عن عدي ... بنحوه .

* وأخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) ، كتاب (الدعاء) ، باب (ما ثُبِّيَ عَنْهُ أَنْ يُدْعَوْ بِهِ الرَّجُلُ أَوْ يُقَوَّلُهُ) (74/6) ، ح 29574 . من طريق وكيع ، حدثنا سفيان ... به إلى عدي بن حاتم ... بنحوه .

الشرح والتعليق :

قال النووي : قال القاضي وجماعة من العلماء : إنما أنكر على الخطيب لتشريكه في الضمير المقتضي للتسوية ، وأمره بالاعطف تعظيمًا لله تعالى بتقديم اسمه كما قال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الآخر : " لا يقل أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن ليقل :

حديث ابن مسعود : أنه - صلى الله عليه وسلم - جمع بينهما في الضمير ، حيث قال : " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ وَلَا يَضُرُّ اللَّهُ شَيْئًا " ^(١) ، فالجواب : أنه إنما كان إنكاره على الخطيب لأنه لم يكن عنده من المعرفة

ما شاء الله ثم فلان " ، قال : والصواب أن سبب النهي أن الخطب شأنها البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز ، ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثة ليُفهم ، وأما قول الأوليين فيضعف بأشياء منها : أن مثل هذا الضمير قد تكرر في الأحاديث الصحيحة من كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كقوله - صلى الله عليه وسلم : " أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مَا سَوَاهُمَا " وغيره من الأحاديث ، وثني الضمير هنا لأنه ليس خطبة وعظ ، وإنما هو تعليم حكم فكلما قل لفظه كان أقرب إلى حفظه بخلاف خطب الوعظ . (شرح النووي على مسلم) 159/6 ، 160 ، كتاب (7- الجمعة) ، باب (13- تخفيف الصلاة والخطبة) .

(١) جزء من حديث أخرجه أبو داود ، والطبراني في (المعجم الكبير) ، و (الأوسط) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه أبو داود في كتاب (2- الصلاة) ، باب (229- الرجل يخطب على قوس) (1/355) ، ح (1097) .

حدثنا محمد بن بشار ، ثنا أبو عاصم ، ثنا عمران ، عن قتادة ، عن عبد ربه ، عن أبي عياض ، عن ابن مسعود : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا تشهد قال : الحمد لله نستعينه ونستغفره ، وننحو بالله من شرور أنفسنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئاً .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ، باب العين ، عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - رضي الله عنه 211/10 ، ح (10499) .

من طريق عمرو بن مرزوق ، أنا عمرانقطان ، عن قتادة ، عن عبد ربه ، عن أبي عياض ، عن عبد الله ... بنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط)، من اسمه إبراهيم (3/74، ح 2530).

من طريق أبو مسلم ، حدثنا عمرو بن مرزوق ، أخبرنا عمران ... به عن ابن مسعود - رضي الله عنه - ... بنحوه .

تراجم رجال إسناد أبي داود :

1- محمد بن بشار أبو بكر بندار ، ثقة ، سبقت ترجمته ص 231

2- الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ، أبو عاصم النبيل المصري ، روى عن الثوري ، وعمرانقطان ، وجماعة ، وروى عنه الأصمعي وهو من أقرانه ، وبندار ، وابن المديني ، وخلق كثير ، قال ابن معين والعجلي : ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة ثبت من التاسعة ، مات سنة 212 هـ أو بعدها . (التهذيب) 395/4 ، 396 ، ترجمة (793) ، (التقريب) 280/1 ، ترجمة (2977).

3- عمران بن داور العمي ، أبو العوامقطان البصري ، روى عن الحسن البصري ، وقادة ، وجماعة ، وعنده أبو عاصم النبيل ، وابن مهدي ، وآخرون ، قال أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث ، وقال ابن معين : ليس بالقوي ، وقال النسائي : ضعيف ، وذكره ابن حبان في (الثقة) . واستشهد به البخاري في الصحيح ، وروى له الباقيون سوى مسلم ، وقال ابن حجر : صدوق لهم ورُمى برأي الخوارج ، من السابعة ، مات ما بين 160 : 170 هـ . (التقريب) 335/1 ، ترجمة (3791) ، (التهذيب) 118/6 ، ترجمة (272) .

4- قتادة بن دعامة ، ثقة ، سبقت ترجمته ص 102

5- عبد ربه بن أبي يزيد ، ويقال بن زيد ، ويقال عبد رب ، روى عن أبي عياض ، وروى عنه قتادة ، وروى له أبو داود حديثاً ، والنسائي آخر في الصائم يصبح جنباً ، قال علي بن المديني : عبد ربه الذي روى عنه قتادة مجھول لم يروي عنه غير قتادة ، وقال البخاري في (تاریخه) نسبه همام ، وذكره ابن حبان في (الثقة) وقال : كان يبيع الثياب ، وقال ابن حجر : مستور من الرابعة . (التقريب) 335/1 ، ترجمة (3791) ، (الثقة) لابن حبان 7/154 ، ترجمة (9436) ، (التاریخ الكبير) 6/77 ، ترجمة (1763) .

بتعظيم الله وجلاله ، والوقوف على دقائق الكلام ما كان يعلمه عليه الصلاة والسلام من عظمته وجلاله^(١) .

6- عمرو بن الأسود الغنسي ، أبو عياض الشامي الدمشقي ، ويقال الحمصي ، روى عن ابن مسعود ، وعمر بن الخطاب ، وطائفة ، وروى عنه خالد بن معدان ، ومجاحد ، وعبد ربه بن يزيد ، وغيرهم ، قال صخرة بن حبيب : مر عمرو بن الأسود على عمر بن الخطاب فقال : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَذِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ ، فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى هَذِي عَمْرُونَ الْأَسْوَدَ ، وَقَالَ ابْنُ حَبْرٍ ثَقَةٌ مُخْضَرٌ عَابِدٌ مِنْ كَبَارِ التَّابِعِينَ ، مَاتَ فِي خَلَافَةِ مَعاوِيَةَ . (الإصابة) 159/5 ، ترجمة (6531) ، (الكمال) 543/21 ، وما بعدها ، ترجمة (4327) ، (التقريب) 418/1 ، ترجمة (4989) .

7- عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - صاحبِي جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ، فيه عبد ربه بن أبي يزيد ، قال ابن حجر : مستور ، وذكره ابن حبان في (الثقات) ، وهو على رسم أبي داود فقد سكت عنه ، وما سكت عنه فهو صالح .

(١) قال القرطبي : ويختلص من هذا الإشكال بأوجهه :

أحدها : يحتمل أن يكون كان هناك مَنْ يتوهم التسوية مِنْ جَمْعِهِمَا فِي الضمير الواحد فمنع ذلك من أجله ، وحيث عدم ذلك جاز الإطلاق .

ثانياً : أن ذلك الجمع تشريف ، والله تعالى أن يُشَرِّفَ مَنْ يشاء بما شاء ، ويعني مثل ذلك الغير ، كما أقسم بكثير من مخلوقاته ومتنا من القسم بها ، ولذلك أذن لنبيه - صلى الله عليه وسلم - في إطلاق مثل ذلك ، ومنع منه الغير على لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً : أن القول بخبر المنع - وهو حديث عدي بن حاتم - أولى ؛ لأنه تقييد قاعدة ، والخبر الآخر يحمل الخصوص ، ولأنه قول والثاني فعل فكان الأول أولى .

قال البيضاوي : وأمر بالإفراد في حديث الخطيب إشعاراً بأن كل واحد من العصيانين مستقل باستلزم الغواية إذ العطف من تقدير التكرير . (شرح السيوطي لسن النسائي) 90/6 ح 3279 ، كتاب النكاح ، (فيض القدير) 3415 ، ح 286/3 ، حرف الثاء .

(ومن كانت هجرته لدنيا) بضم الدال على الأشهر على وزن فعلى مقصورة غير منونة إذ هي غير منصرفة للوصفيه ولزوم ألف التأنيث ، وحکى ابن قتيبة وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب لسبقها للأخرة ، أو لدنوها إلى الزوال ، أو من الدناءة أي الخسأ ، قال الشاعر :

أعاف دنيا تسمى من دنائتها دنيا وإنما فمن مكروها الداني
واللام فيها للتعليق ، أو بمعنى إلى لمقابلته له [يقوله] ^(١) فهجرته إلى ما هاجر
إليه ، قال بعضهم : والأول أشبه ، وحقيقةها جميع المخلوقات الموجودة قبل الآخرة ،
وقيل : الأرض مع الهواء والجو ، قال النموي : والأول أظهر ^(٢) .

واسئشك استعمالها منكرة لأنها في الأصل مؤنث أدنى ، وأدنى أفعل تفضيل
فحها أن تستعمل باللام نحو الكبرى والحسنى ، وأجيب : بأن دنيا خلعت عن الوصفية
وأجريت مجرى ما لم يكن وصفاً مما وزنه فعلى اسم كرجعى ، ونهى ، ومن ورودها
منكرة مؤنثة قول الفرزدق ^(٣) :

لا تعجّبَنَّكَ دُنْيَا أَنْتَ تَارِكُهَا كَمْ نَالَهَا مِنْ أَنَاسٍ ثُمَّ قَدْ دَهَبُوا
(يصيبيها) حال مقدرة أي مقدار إصابتها أي تحصيلها .

(١) في الأصل (بقوم) وهو خطأ .

(٢) قال المناوي : والأول كما قال ابن حجر أرجح ، لكن المراد هنا كما قال الخلخالي : متع من متعها . (فيض القدير) 30/1 ، الحديث الأول .

(٣) همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، أبو فراس ، الشهير بالفرزدق ، شاعر من أشهر شعراء العرب من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، كان يقال : لو لا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ، وكان شريفاً في قومه ، يحمي من يستجير بقبر أبيه ، وكان لا ينسد بين يدي الخلفاء والأمراء إلا قاعداً ، ولقب بالفرزدق لجهامه وجهه وغلظه ، وتوفي ببادية البصرة سنة 110 هـ ، وقد قارب المائة ، له ديوان شعر . (الأعلام) 93/8 ، حرف الهاء ، (طبقات الشعراء) 310/1 ، حرف الفاء .

فائدة " : أكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ، ودعوتهم إلى الآخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرائع ، كيف وهي عدوة الله لقطعها طريق الوصلة إليه ، ولذلك لم ينظر إليها منذ خلقها ، وعدوة لأوليائه ، لأنها استدرجتهم بمكرها ، واقتتصنهم بشبكتها حتى وثقوا بها فخذلتهم أحوج ما كانوا إليها .

وروى جماعة في قصة ثعلبة بن أبي حاطب الذي أنزل الله فيه : " وَمَنْهُمْ مِنْ عَاهَدَ اللَّهَ لِئِنْ أَتَانَا مِنْ قَضِيلِهِ لَنَصَدِّقَنَّ " (التوبة : 75) الآيات ، أنه سأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو له بأن الله يرزقه مالاً ، فقال له : قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ، فأعاد السؤال ، فقال - صلى الله عليه وسلم : أمالك في أسوة ، أما ترضى أن تكون مثل النبي الله ؟ والذي نفسي بيده لو شئت أن تسير الجبال مع ذهباً وفضة لسارت^(١) ، وصح أنه - صلى الله عليه وسلم - رأى شاة ميتة فقال :

(١) الحديث أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ، والبيهقي في (شعب الإيمان) ، وابن جرير في (التفسير) ، وابن عبد البر في (الاستيعاب) .

التخريج التفصيلي :

* أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ، باب الصاد ، صدی بن عجلان أبو أمامة الباھلی رضي الله عنه (218/8 ، ح 7873) .

حدثنا أبو يزيد القراطيسی ، ثنا أسد بن موسی ، ثنا الولید بن مسلم ، ثنا معان بن رفاعة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم عن أبي أمامة : (أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري ، أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يرزقني مالاً ، قال : ويحك يا ثعلبة ، قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ، ثم رجع إليه ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يرزقني مالاً ، قال : ويحك يا ثعلبة ، أما تريد أن تكون مثل رسول الله ﷺ والله لو سالت أن يسألي لي الجبال ذهباً وفضة لسالت ، ثم رجع إليه فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً ، والله لئن أتاني الله مالاً لأوتين كل ذي حق حقه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : اللهم ارزق ثعلبة مالاً، فاتخذ غنماً ، فنمـت كما ينمـو الدود ، حتى ضاقت عنها أزقة المدينة ، فتنحـى بها ، وكان يشهد الصلاة مع رسول الله ﷺ ثم يخرج إليها ،

ثم نمت حتى تعذرت عليه مراعي المدينة فتحى بها ، فكان يشهد الجمعة مع رسول الله ﷺ ثم يخرج إليها ، ثم نمت فتحى بها ، فترك الجمعة والجماعات ... الحديث بطوله .

* وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) ، الباب الثاني والثلاثون في الإيفاء بالعقود (79/4) ، ح . (4357)

من طريق مسكين بن بكيـر ، نـا معـان بن رفـاعة ، عـن عـلـي بن يـزـيد ، عـن القـاسـم ، عـن أـبـي أـمـامـة - رـضـي اللـه عـنـه - ... بـنـحـوـه .

* وأخرجه ابن جرير الطبرـي في (جامع البـيان) ، سـورـة التـوـبـة ، آيـة 75 (370/14) ، ح . (16987)

من طـريق مـحمد بن شـعـيب قـال : حدـثـنا مـعـان بن رـفـاعة ... بـه إـلـى أـبـي أـمـامـة - رـضـي اللـه عـنـه - ... بـنـحـوـه

* وأخرجه ابن عبد البر في (الاستيعاب) ، حـرـفـ الثـاء ، ثـعلـبةـ بنـ حـاطـبـ (210/1).

من طـريق شـابـورـ قـال : حدـثـنا مـعـانـ بنـ رـفـاعةـ ، أـبـيـ عـبـدـ الـمـلـكـ عـلـيـ بنـ يـزـيدـ ، عـنـ القـاسـمـ بنـ أـبـيـ عـبـدـ الرـحـمـنـ ، عـنـ أـبـيـ أـمـامـةـ ... بـنـحـوـهـ .

تراجم رجال إسناد الطبراني :

1- يوسف بن يـزـيدـ بنـ كـامـلـ بنـ حـكـيمـ القرـشـيـ ، أـبـوـ يـزـيدـ الـقـراطـيـسـيـ المـصـرـيـ ، روـىـ عنـ أـسـدـ بنـ مـوسـىـ ، وـأـبـيـ صـالـحـ عـبـدـ اللـهـ بنـ صـالـحـ ، وـجـمـاعـةـ ، وـروـىـ عنـهـ النـسـائـيـ ، وـالـطـبـرـانـيـ ، وـآخـرـونـ ، قـالـ أـبـوـ سـعـيدـ بنـ يـونـسـ : بـلـغـتـ سـنـهـ مـائـةـ سـنـةـ إـلـاـ أـرـبـعـةـ أـشـهـرـ وـكـانـ ثـقـةـ صـدـوقـاـ ، وـقـالـ أـبـنـ حـجـرـ : ثـقـةـ مـنـ الـحـادـيـةـ عـشـرـةـ ، مـاتـ سـنـةـ 287ـ هـ . (الـكـمالـ)

2- أـسـدـ بنـ مـوسـىـ بنـ إـبـراهـيمـ بنـ الـولـيدـ بنـ عـبـدـ الـمـلـكـ بنـ مـروـانـ ، يـقـالـ لـهـ : أـسـدـ السـنـةـ ، روـىـ عنـ الـولـيدـ بنـ مـسـلـمـ ، وـشـعـبـةـ ، وـجـمـاعـةـ . وـعـنـ يـوـسـفـ بنـ يـزـيدـ ، وـسـعـيدـ بنـ أـسـدـ اـبـنـهـ ، وـآخـرـونـ . قـالـ الـبـخـارـيـ : مشـهـورـ الـحـدـيـثـ . وـقـالـ أـبـنـ حـجـرـ : صـدـوقـ يـغـرـبـ مـنـ التـاسـعـةـ مـاتـ 212ـ هـ . (الـكـمالـ)

3- الـولـيدـ بنـ مـسـلـمـ القرـشـيـ ، أـبـوـ العـبـاسـ الدـمـشـقـيـ ، روـىـ عنـ الـثـورـيـ ، وـابـنـ لـهـيـعةـ ، وـمعـانـ بنـ رـفـاعةـ ، وـعـنـ أـحـمـدـ بنـ حـنـبـلـ ، وـأـسـدـ بنـ مـوسـىـ ، وـآخـرـونـ ، قـالـ أـبـنـ سـعـدـ وـالـعـجـلـيـ :

400 تـرـجمـةـ 2/212ـ هـ . (الـتـقـرـيبـ)

399 تـرـجمـةـ 1/104ـ هـ . (الـتـقـرـيبـ)

ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات سنة 194 هـ ، أو 195 هـ . (التقريب) 584/1 ، ترجمة (7456) ، (التهذيب) 11/133 وما بعدها ، ترجمة (254) .

4- مُعَانُ بْنُ رفَاعَةَ السَّلَمِيُّ ، أَبُو مُحَمَّدِ الدَّمْشِقِيُّ ، روى عن عطاء بن يسار ، وعلى بن يزيد الألهاني ، وغيرهما ، روى عنه إسماعيل بن عياش ، والوليد بن مسلم ، وآخرون ، قال أحمد : لا بأس به ، وقال علي بن المديني : ثقة قد روى الناس عنه ، وقال ابن معين : ضعيف ، وقال ابن حجر : لين الحديث كثير الإرسال ، من السابعة ، مات بعد 150 هـ . (الكمال) 28/157 وما بعدها ترجمة (6043) ، (التقريب) 1/406 ترجمة (4817) .

5 - عَلَى بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي هَلَالِ الْأَلْهَانِيِّ . روى عن القاسم أبي عبد الرحمن ، ومكحول ، وغيرهما . وعن عمان بن رفاعة ، وبكر بن عمرو ، وآخرون . قال أبو زرعة : ليس بالقوى ، وقال ابن حجر : ضعيف من السادسة . مات سنة بضع عشرة ومائة . (التهذيب) 7 / 436 ترجمة (642) ، (التقريب) 1 / 406 ترجمة (4817) .

6- القاسم بن عبد الرحمن الشامي ، أبو عبد الرحمن الدمشقي ، روى عن تميم بن الدرى ، وأبي أمامة ، وجماعة ، وروى عنه علي بن يزيد الألهاني ، ورجاء بن حيوة ، وآخرون ، قال ابن سعد : له حديث كثير وفي بعض حديث الشاميين أنه أدرك أربعين بدرىاً ، وقال أبو حاتم : حديث الثقات عنه مستقيم لا بأس به ، روى له البخاري في الأدب ، والباقيون سوى مسلم ، وقال ابن حجر : صدوق يغرب كثيراً من الثالثة ، مات سنة 112 هـ . (التهذيب) 8/289 وما بعدها ، ترجمة (583) ، (التقريب) 1/450 ، ترجمة (5470) .

7- أبو أمامة الباهلي - رضي الله عنه - صحابي جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعف بهذا الإسناد ؛ فيه علي بن يزيد الألهاني من جميع طرقه وهو ضعيف .

تعليق :

قال القرطبي : وثعلبة بدرىي أنصاري ، ومن شهد الله له ورسوله بالإيمان حسب ما يأتي بيانه في أول الممتحنة ، فما روي عنه غير صحيح ، قال أبو عمر : ولعل قول من قال في ثعلبة : أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح .

والذي [نفسي]^(١) بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء "^(٢) .

وقال ابن حزم في (المحلى) عن قوله تعالى : " وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ " وليس فيها نص ولا دليل على أن صاحبها معروف بعينه ، على أنه قد روينا أثراً ولا يصح فيه أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب وهذا باطل ، لأن ثعلبة بدرى معروف ، حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ ... به عن أمامة قال : جاء ثعلبة بن حاطب بصدقته إلى عمر فلم يقبلها وقال : لم يقبلها النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا أبو بكر ولا أقبلها " ، قال أبو محمد : وهذا باطل بلا شك ؛ لأن الله تعالى أمر بقبض زكوات أموال المسلمين وأمر عليه السلام عند موته أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ، ولا بد ولا فسحة في ذلك ، وإن كان كافراً ففرض أن لا يُقرَّ في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك . وفي رواية معان بن رفاعة ، والقاسم بن عبد الرحمن ، وعلي بن يزيد الألهاني وكلهم ضعفاء . انتهى . (تفسير القرطبي) 190/8 ، سورة التوبة ، آية 75 ، (المحلى لابن حزم) 207/11 ، كتاب الحدود ، فصل بيان من المنافقون والمرتدون .

(١) سقط من الأصل (أ) .

(٢) الحديث أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنمسائى ، وابن ماجه ، وأحمد ، والدارمى ، والحاكم في (المستدرك) .

التخريج التفصيلي :

* أخرجه مسلم في كتاب (53- الزهد والرفائق) (210/8 ، ح 2) .

من حديث جابر بن عبد الله (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرَّ بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كتفته فمرَّ بجَدِي أَسْكَ مَيْت فتناوله ، فأخذ بأذنه ثم قال : " أياكم يُحب أن هذا له بدرهم ؟ " فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به قال : " أتحبون أنه لكم ؟ " قالوا : والله لو كان حياً كان عيباً فيه ، لأنه أسك ، فكيف وهو ميت ، فقال : " فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم) .

والأسك : هو ذاذهب الأدن سواء من أصل الخلقة أو مقطوعها .

* وأخرجه أبو داود في كتاب (1 - الطهارة) ، باب (74 - ترك الوضوء من مس الميتة)
74/1 ، ح (186) .

حدثنا عبد الله بن مسلمة ، حدثنا سليمان - يعني ابن بلال - عن جعفر ، عن أبيه ، عن جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر بالسوق داخلاً من بعض العالية ... بنحوه .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (37 - الزهد) ، باب (13 - ما جاء في هوان الدنيا على الله - عز وجل) 560/4 ، ح (2321) .

حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، عن مجاهد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن المستورد بن شداد قال : كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على السخلة الميتة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " أترون هذه هانت على أهلها " حين أقوها ؟ قالوا : من هو أنها أقوها يا رسول الله ، قال : " فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها " .

قال الترمذى : وفي الباب عن جابر، وابن عمر قال أبو عيسى : حديث المستورد حديث حسن .

* وأخرجه النسائي في كتاب (7 - الأذان) ، باب (25 - أذان الراعي) 19/2 ، ح (665) .

من طريق إسحاق بن منصور قال : أئبنا عبد الرحمن ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن ابن أبي ليلى ، عن عبد الله بن ربيعة أنه كان مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفر فسمع صوت رجل يؤذن حتى إذا بلغ أشهده أن محمداً رسول الله - قال الحكم : لم أسمع هذا عن ابن أبي ليلى - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : إن هذا لراعي غنم أو عازب عن أهله ، فهبط الوادي فإذا هو بشاة ميته ... بنحوه .

* وأخرجه ابن ماجه في كتاب (37 - الزهد) باب (3 - مثل الدنيا) 1376/2 ، ح (4110) .

حدثنا هشام بن عمار وإبراهيم بن المنذر ، ومحمد بن الصباح قالوا : حدثنا أبو يحيى زكريا بن منظور ، حدثنا أبو حازم ، عن سهل بن سعد قال : كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بذى الحليفة ، فإذا هو بشاة ميته شائلة برجلها ، فقال : " أترون هذه هينة على أصحابها ؟ فوالذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أصحابها ، ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة أبداً " .

سائلة : أي رافعة رجلها من الارتفاع .

وفي الخبر الحسن " الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ [مَلْعُونٌ]" (١) ما فيها إِلا ذُكْرُ الله تعالى ، وَمَا
وَالاَهُ ، وَعَالَمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ " (٢) .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) ، مسند عبد الله بن العباس - رضي الله عنهم (329/1) ، ح
. (3048)

من طريق محمد بن مصعب ، ثنا الأوزاعي ، عن الزهرى ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس قال :
مَرَّ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشَاءَ مِيتَةَ قَدْ أَلْقَاهَا أَهْلَهَا ... بِنَحْوِهِ .

* وأخرجه الدارمي في (سننه) ، كتاب الرفاق ، باب في هوان الدنيا على الله (396/2) ح
. (2737)

أخبرنا حجاج ، ثنا حماد بن سلمة ، عن أبي المهزوم ، عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ مَرَّ بِسَخْلَةَ
جرباء قد أخرجها أهلها ... الحديث .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) كتاب الرفاق (341/4) ، ح 7847 .

من طريق سعودية ، ثنا زكريا بن منظور ، ثنا أبو حازم ، عن سهل بن سعد - رضي الله عنه -
قال : مَرَّ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذِي الْحَلِيفَةِ ، فَرَأَى شَاءَ شَانِلَةَ بِرْجَلِهَا ...
الحديث .

قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : زكريا بن منظور ضعفوه ،
(١) سقط من الأصل .

(٢) أخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، والدارمى ، والبزار ، والطبرانى في (المعجم الأوسط) .

التخريج التفصيلي :

* أخرجه الترمذى في كتاب (37 - الزهد) ، باب 14 (561/4) ، ح 2322 .

حدثنا محمد بن حاتم المكتب ، حدثنا علي بن ثابت ، حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان قال :
سمعت عطاء بن فرة قال : سمعت عبد الله بن ضمرة قال : سمعت أبا هريرة يقول :
سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : " أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا
، إِلَّا ذُكْرُ اللهِ ، وَمَا وَالاَهُ ، وَعَالَمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ " .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

* وأخرجه ابن ماجه في كتاب (37- الزهد) ، باب (3- مثل الدنيا) (1377/2) ، ح 4112 .

من طريق أبي خليد عتبة بن حماد الدمشقي ، عن ابن ثوبان ، عن عطاء بن قرة ، عن عبد الله بن ضمرة ، حدثنا أبي هريرة - رضي الله عنه - بنحوه .

* وأخرجه الدارمي في (سننه) ، باب (32- فضل العلم والعالم) (106/1) ، ح 322 .

من طريق يحيى بن يمان ، عن ابن ثوبان ، عن أبيه ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن كعب قال : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا متعلم خيراً و معلمها .

* وأخرجه البزار في (مسنده) ، مسند عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه (145/5) ، ح 1736 . حدثنا بشر بن معاذ العقدي ، قال : حدثنا المغيرة بن مطرف الواسطي ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، عن عبدة بن أبي لبابة ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، رفعه قال : الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا أمراً معروفاً ، أو نهياً عن المنكر ، أو ذكر الله .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) ، من اسمه على 4/236 ، ح 4072 .

من طريق علي بن سعيد قال : نا بشر بن معاذ قال : نا أبو المطراف المغيرة بن المطراف ... به عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا علم أو متعلم ، وذكر الله وما والاه .

ترجم رجال إسناد الترمذى :

1- محمد بن حاتم بن سليمان الزمي ، أبو جعفر المكتب الخراساني ، روى عن إسماعيل بن علية ، وعلي بن ثابت الجرجي ، وجماعة ، وعن الترمذى ، والنمسائى ، وأبو حاتم الرازى ، وآخرون ، قال أبو حاتم صدوق . وقال النمسائى ، والدارقطنى : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة من العاشرة ، مات سنة 246 هـ . (التهذيب) 9/88 ، ترجمة (134) ، (التقريب) 1/472 ، ترجمة (5792) .

2- علي بن ثابت الجرجي ، أبو أحمد الهاشمى ، مولى العباس بن محمد الهاشمى ، روى عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، وعبد الله بن عون ، وجماعة ، وعن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن حاتم الزمى ، وابن معين وآخرون ، قال ابن معين : ثقة إذا حدث عن ثقة ، وقال أبو رزعة : ثقة لا بأس به . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه . وقال ابن حجر :

صدق ر بما أخطأ ، وقد ضعفه الأزدي بلا حجة ، من التاسعة ، مات ببغداد ، روى له أبو داود ، والترمذى . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم 177/6 ، ترجمة (969) ، (التقريب) 1/398 ، ترجمة (4696) ، (الكمال) 20/335 وما بعدها ، ترجمة (432) .

3- عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الغنسي ، أبو عبد الله الدمشقي الزاهد ، روى عن حميد الطويل ، وعطاء بن قرة ، وعطاء بن أبي رباح ، وغيرهم ، وعن بقية بن الوليد ، وعلي بن ثابت الجزمي ، وآخرون ، قال ابن معين ، والعجلاني ، وأبو زرعة : لا بأس به . وقال ابن حجر : صدوق يخطئ ورمي بالقدر ، وتغير بأخره ، من السابعة ، مات سنة 165 هـ ببغداد . (تاریخ بغداد) 10/222 وما بعدها ، ترجمة (5356) ، (التقريب) 1/337 ، ترجمة (3820) .

4- عطاء بن قرة السلوبي ، أبو قرة الدمشقي ، روى عن عبد الله بن ضمرة ، والزهري ، وأبي مخرمة السعدي ، وروى عنه الثوري ، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، وآخرون ، قال ابن المديني : شامي لا أعرفه . وذكره ابن حبان في (الثقة) ، وقال ابن حجر : صدوق من السادسة ، مات سنة 132 هـ . روى له الترمذى ، وابن ماجه . (الثقة) لابن حبان 7/252 ، ترجمة (9931) ، (التقريب) 1/392 ، ترجمة (4597) .

5- عبد الله بن ضمرة السلوبي ، روى عن كعب الأحبار ، وأبي الدرداء ، وأبي هريرة - رضي الله عنهم - وروى عنه عطاء بن قرة ، ومجاحد ، وآخرون ، ذكره ابن حبان في (الثقة) ، وقال العجلاني : كوفي تابعي ثقة ، وقال ابن حجر : وثقة العجلاني من الثالثة ، روى له أبو داود ، والترمذى ، والنمسائي . (الثقة) لابن حبان 5/34 ، ترجمة (3714) ، (الثقة) للعجلاني 2/38 ، ترجمة (910) .

6- أبو هريرة - رضي الله عنه - صحابي جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان صدوق يخطئ ، وعطاء بن قرة صدوق ، وعلي بن ثابت الجزمي صدوق ر بما أخطأ ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن ، والحديث روى من طريق ابن مسعود - رضي الله عنه - أخرجه الطبراني وفيها أبو المطرف المغيرة بن المطرف ، قال الهيثمي : لم أرَ من ذكره . (مجمع الزوائد) 1/146 ، ح 492 ، كتاب (العلم) ، باب (فضل العالم والمتعلم) . وروى من طريق كعب الأحبار

وَصَحَّ أَنَّ أَبَا بَكْرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَعَاهَا بِشَرَابٍ ، فَأَتَيَّ بِمَاءٍ وَعُسْلًا ، فَبَكَى حَتَّى أَبْكَى الصَّحَابَةَ ، ثُمَّ بَكَى ، ثُمَّ مسحَ عَيْنِيهِ ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ : كُنْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَأَيْتَهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ شَيْئًا ، [وَلَمْ أَرَ مَعَهُ أَحَدًا] ^(١) ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِكَ؟ فَقَالَ : "هَذِهِ الدُّنْيَا مُثْلَتٌ لِي" فَقَالَتْ لَهَا : إِلَيْكَ عَزَّزِي ، ثُمَّ رَجَعَتْ ، فَقَالَتْ : إِنَّكَ إِنْ أَفْلَتَ مِنِّي لَمْ يَقْلِتْ مِنِّي مَنْ بَعْدَكَ ^(٢).

موقوفاً عليه ، أخرجه الدارمي ، وفيه يحيى بن يمان العجمي صدوق عابد يخطئ كثيراً .

(التقريب) 598/1 ، ترجمة (7679) .

(١) سقط من (ب) .

(٢) الحديث أخرجه البزار في (مسنده) ، والحاكم في (المستدرك) ، والبيهقي في (الشعب) ، وابن أبي الدنيا في (ذم الدنيا) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البزار في (مسنده) " زيد بن أرقم عن أبي بكر" (106/1) ، ح 44 .

حدثنا أحمد بن عبد الله بن الحسين قال : نا إسماعيل بن سنان ، قال : نا عبد الواحد بن زيد ، عن أسلم الكوفي ، عن مرة الطيب ، عن زيد بن أرقم قال : (كنا مع أبي بكر - رضي الله عنه - إذ استسقى ، فأتى بماء وعسل ، فلما وضعه على يده بكى ، وانتصب حتى ظننا أن به شيئاً ، ولا نسأله عن شيء ، فلما فرغ قلنا : يا خليفة رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما حملك على هذا البكاء؟ قال : بينما أنا مع رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ، ولا أرى شيئاً ، فقلت : يا رسول الله ما الذي أراك تدفع عن نفسك ولا أرى شيئاً؟ قال : "الدنيا تطاولت لي ، فقلت : إلَيْكَ عَنِي" ، وقالت لي : أما إنك لست بمدركي؟ قال أبو بكر : فشق علىي ، وخشيته أن أكون قد خالفت أمر رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأدركتني الدنيا) .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ، كتاب الرفاق (344/4) ، ح 7856 .

من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث ، ثنا عبد الواحد بن زيد ، حدثني أسلم الكوفي ، عن مرة الطيب ، عن زيد بن أرقم ... بنحوه بلفظ " هذه الدنيا مُثْلَتٌ لِي" ، فقلت لها : إلَيْكَ عَنِي ،

ثم رجعت فقالت : إن أفلت مني فلن يفلت مني مَنْ بعْدك " ، قال الحاكم : صحيح الإسناد
ولم يخرجاه ، قال الذهبي : عبد الصمد تركه البخاري وغيره
* وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) ، الباب 71 - الزهد وقصر الأمل (7/ 343 ، 10518) .
من طريق عبد الرحمن الطائي ، ثنا عبد الصمد عبد الوارث ، ثنا عبد الواحد بن زيد ، حدثني
أسلم الكوفي ، عن مرة ، عن زيد بن أرقم ... بنحوه ، حديث الحاكم .
* وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب (ذم الدنيا) (11/ 17) .

حدثني عبد الرحمن بن زبان الطائي ، حدثنا عبد الصمد عبد الوارث ، أخبرنا عبد الواحد بن
زيد ، حدثي أسلم ، عن مرة ، عن زيد بن أرقم ... بنحوه .

تراجم رجال إسناد البزار :

1- أحمد بن عبد الله بن الحكم بن فروة ، أبو الحسين البصري المعروف بابن الكردي ، روى
عن إسماعيل بن سنان ، ويحيى القطان ، وجماعة ، وعن مسلم ، والترمذى ،
والنسائى ، والبزار ، وآخرون ، قال النسائى : ثقة . وقال ابن حبان في (الثقة) :
مستقيم الحديث ، وقال ابن حجر : ثقة من العاشرة ، مات سنة 247 هـ . (التهذيب)
40/1 ، ترجمة (78) ، (القریب) 1/81 ، ترجمة (56) .

2- إسماعيل بن سنان العصفري ، أبو عبيدة البصري ، روى عن عكرمة بن عامر ، وعبد
الواحد بن زيد ، وروى عنه ابن الكردي ، وعلي بن المدينى ، وخليفة بن الخياط ، قال
أبو حاتم : ما بحديثه بأس ، وذكره ابن حبان في (الثقة) ، وقال الدارقطنى : بصري
صالح . (التاريخ الكبير) 1/358 ، ترجمة (1134) ، (الثقة) لابن حبان 6/39 ،
ترجمة (6624) ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم 1/176 ، ترجمة (592) .

3- عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد ، روى عن الحسن البصري ، وأسلم الكوفي ، وجماعة ،
وروى عنه أبو داود الطيالسي ، وإسماعيل بن سنان ، والنضر بن شميل ، وآخرون ،
قال يعقوب بن شيبة : صالح متبع ضعيف الحديث ، وقال ابن عبد البر : أجمعوا على
ضعفه ، وقال البخاري : منكر الحديث ، يذكر بالقدر . (تعجيز المنفعة) 1/266 ، ترجمة
(674) ، (لسان الميزان) 4/80 ، ترجمة 137.

وصحَّ من جملة الحديث المشهور "فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، ولكن أخشى
عليكم أن تُسَلِّطُ عليكم الدنيا كما سُلِّطَتْ على مَنْ قبلكم ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ،
وَثَهِلَّكُمْ كَمَا أَهْلَكُتُمْ" (١) .

4- أسلم الكوفي ، روى عن مُرّة الطيب ، عن زيد بن أرقم ، عن أبي بكر رفعه "لا يدخل الجنة
جسد عذى بحراً ، قال ابن القطان : لا يعرف بغير هذا ، قال ابن حجر : وذكره الطوسي
في رجال الشيعة ، أسلم الكوفي الضرير ، وأسلم بن عابد المدنى ، (، فما أدرى أهـا
واحد أو أكثر . (نسان الميزان) 388/1 ، ترجمة (1218) .

5- مرة بن شراحيل الهمданى ، أبو إسماعيل الكوفي ، المعروف بمرة الطيب ، وذلك لكثرـة
عبادته ، روى عن زيد بن أرقم ، وابن مسعود ، وجماعة ، وروى عنه أسلم الكوفي ،
وعامر الشعبي ، وأخرون ، قال ابن معين : ثقة ، وقال ابن سعد : ثقة توفى زمن
الحجـاج ، وقال ابن حجر : ثقة عابـد من الثانية ، مات سنة 76 هـ وقيل : بعد ذلك .

6- زيد بن أرقم الأنصاري - رضي الله عنه - صاحبـي جـليل .

7- أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - صاحبـي جـليل .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعـيف بهذا الإسنـاد ؛ فيه عبد الواحد بن زيد ضـعيف ، وأسلم الكـوفي غير مـعـروف .

(١) جـزء من حـديث أخرـجه البـخارـي ، ومـسلم ، والـترـمـذـي ، وأـحمد ، والـطـبرـانـي في (المعـجمـ الكبيرـ) .

التـخـريـج التـفصـيلي :

* أخرـجه البـخارـي في كتاب (62- الجزـية والـموـادـعة) ، بـاب (1- الجزـية والـموـادـعة معـ أـهـلـ الذـمـة والـحـرب) (1152/3 ، حـ 2988) .

من حـديث عـروـة بنـ الزـبـير عـروـة بنـ الزـبـير ، عـنـ المسـور بنـ مـخرـمة ، أـنهـ أـخـبرـهـ أـنـ عـمـروـ بنـ
عـوفـ الـأـنـصـارـي - وـهـ حـلـيفـ لـبـنـيـ عـامـرـ بنـ لـؤـيـ وـكـانـ شـهـدـ بـدـرـأـ - أـخـبرـهـ : أـنـ رـسـولـ
الـلـهـ - صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - بـعـثـ أـبـاـ عـبـيـدةـ بـنـ الـجـرـاحـ إـلـىـ الـبـرـرـيـنـ يـأـتـيـ بـجـزـيـتـهـ ، وـكـانـ
رـسـولـ اللـهـ - صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - هـ صـالـحـ أـهـلـ الـبـرـرـيـنـ ، وـأـمـرـ عـلـيـهـ عـلـاءـ بـنـ
الـحـضـرـمـيـ ، فـقـدـمـ أـبـوـ عـبـيـدةـ بـمـالـ مـنـ الـبـرـرـيـنـ ، فـسـمـعـتـ الـأـنـصـارـ بـقـدـومـ أـبـيـ عـبـيـدةـ ، فـوـافـتـ

صلوة الصبح مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما انصرف فتعرضوا له ، فتبسم رسول - الله صلى الله عليه وسلم - حين رأهم ، ثم قال : أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قدِم بشيء ، قالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا وأملوا ما يُسْرُكم ، فو الله لا الفقر أخى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم " .

* وأخرجه مسلم في كتاب (53- الزهد والرفاق) (2273/4) ، ح 6 .

من حديث عمرو بن عوف - رضي الله عنه - بنحوه بلفظ " ما الفقر أخى عليكم الحديث " .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (38- صفة القيامة والرفاق والورع) ، باب (28) (640/4) ، ح 2462 . من طريق سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، عن عمر ويونس ، عن الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، أن المسور بن مخرمة أخبر عن عمرو بن عوف - رضي الله عنه - بنحوه .

* وأخرجه ابن ماجه في كتاب (36- الفتنة) باب (18- فتنة المال) (1324/2) ح 3997 .
من طريق ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، أن المسور بن مخرمة أخبره عن عمرو بن عوف بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) ، حديث عمرو بن عوف - رضي الله عنه - (469/28) ، ح 17234 . من طريق صالح ، عن ابن شهاب ، أخبرني عروة أن المسور بن مخرمة ، أخبره أن عمرو بن عوف ، أخبره ... بنحوه بلفظ " فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم " .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) باب العين - عمرو بن عوف رضي الله عنه (24/17) ، ح 38 . من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، حدثني عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ، أن عمرو بن عوف أخبره ... بنحوه .

تعليق :

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يُحَذِّر أصحابه من فتن الدنيا وخاصة فتنة المال وفي هذا الحديث جاء التحذير عندما قيل أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - بجزية أهل

قال بعضهم :

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره
كَبَانْ بَنِي بُنْيَانَه فَدَأْقَامَه
ونال من الدنيا سروراً وأنعمها
فَلَمَّا اسْتَوَى مَا قَدْ بَنَاهْ تَهَدَّمَه^(١)

وقال آخر :

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فُطَنًا طَلَقُ
— وَالدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتَنَا

نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَ لِحُرْرٍ وَطَنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُقْنَا^(٢)

(أو امرأة) وفي رواية إلى امرأة (ينكحها) أي يتزوجها كما جاء في رواية البخاري فإن قيل : فلم ذم الدنيا والتزوج وهو مباحان لا ذم فيهما ؟ فالجواب : أنه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا ولا للتزويج ، بل خرج في صورة طلب الهجرة ، فأبطن خلاف ما أظهر ، فلذلك ذم .

فإن قيل : فما فائدة التصريح على المرأة مع كونها داخلة في مسمى الدنيا لقوله

البحرين ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - صالحهم عام الوفود ، وأمرَ عليهم العلاء بن الحضرمي ، وكان أهل البحرين مجوس ، فقدم أبو عبيدة ليلاً بثمانين ألف ، وهو أكبر مال وفد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما قيل ، وبشر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالعطاء ولكنه حذرهم من التنافس في الدنيا .

ويؤخذ من هذا الحديث كما قال العيني :

أن طلب العطاء من الإمام لا غضاضة فيه ، وفيه البشري من الإمام لاتباعه ، وفيه من أعلام النبوة إخباره بما يفتح عليهم ، وفيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين . (عدمة القاري) 15/81 ، كتاب 62- الجزية والموادعة .

(١) ذكره الغزالى في (إحياء علوم الدين) 3/207 ، 208 ، كتاب ذم الدنيا .

(٢) للإمام الشافعى - رحمه الله - ينظر : (ديوان الشافعى) 1 / 65 .

(١) - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدِّينِ [شَيْءٌ] أَفْضَلُ مِنْ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ " (٢) .

(١) سقط من (ب) .

(٢) الحديث أخرجه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن حبان ، والطبراني في (المعجم الأوسط) .

التخريج التفصيلي :

* أخرجه مسلم في كتاب (١٧- الرضاع) ، باب (١٧- خير مَتَاعِ الدِّينِ) (1090/٢ ، ح ٦٤) .
من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدِّينِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ " .

* وأخرجه النسائي في كتاب (٢٦- النكاح) باب (١٥- المرأة الصالحة) (69/٦ ح ٣٢٣٢) .
أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد ، حدثنا أبي ، قال : حدثنا حبيبة ، وذكر أخربأنينا شرحبيل بن شريك أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلاني يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أ ،
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إِنَّ الدُّنْيَا كُلُّهَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدِّينِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ " .

* وأخرجه ابن ماجه في كتاب (٩- النكاح) ، باب (٥- أفضل النساء) (٥٩٦/١ ح ١٨٥٥) .
حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنيع ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدِّينِ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ " .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - (٦٥٦٧ ، ح ١٢٧/١١) .

من طريق شرحبيل بن شريك أنه سمع أبا عبد الرحمن يحدث ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صححه) ، كتاب النكاح (٤٠٣١ ، ح ٣٤٠/٩) من طريق شرحبيل بن شريك ، سمعت أبا عبد الرحمن الحبلاني ، يحدث عن عبد الله بن عمرو ... بنحوه .

فالجواب من وجوه :

الأول : [أن الدنيا]^(١) نكرة في سياق الإثبات فلا تعم ، فلا يلزم دخولها فيها ، وردد ذلك : بأنها واقعة في سياق الشرط فتعم .

الثاني : أنه للتبيه على زيادة التحذير ، فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام ، كما في قوله تعالى : " حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى " (البقرة : 238) ، قوله : " مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَالَ " (البقرة 98) ، لكن يعكر عليه قول ابن مالك ^(٢) في (شرح العدة) : إن عطف [الخاص على العام] ^(٣) يختص بالواو ^(٤) ، ونحوه للشيخ خالد ^(٥) ، وأجيب : بأن الدماميني ^(٦) أشار إلى جواز عطف الخاص على العام وعكسه بـ (أو) ، وذهب بعضهم إلى أن : الأجدود جعل (أو) للتقسيم ، وجعلها مقابلاً للدنيا إيداعاً بشدة فتنتها ، ولذلك روى أسامة بن زيد ، عن

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) ، من اسمه مطلب (8639 ، ح 281/8) .

من طريق الليث عن شرحبيل ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " الدنيا متاع وخير متاعها الزوج الصالح " .

(١) سقط من الأصل (أ) .

(٢) سبقت ترجمته ص 107

(٣) في النسخة (ب) (العام على الخاص) وهو خطأ .

(٤) (فيض القدير) 1/30 ، الحديث الأول .

(٥) خالد بن عبد الله الأزهري ، نحوى من أهل مصر ، ولد برجا من الصعيد سنة 838هـ ، ونشأ بالقاهرة ، وتوفى عائداً من الحج سنة 905هـ ، ومن كتبه : (المقدمة الأزهريه) ، (وشرح الأجرمية) ، و(الألغاز النحوية) ، وغيرها . (الأعلام) 2/297 حرف الخاء

(٦) الدماميني : عبد الله بن محمد سبقت ترجمته ص 74

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " مَا تَرَكْتُ فِي النَّاسِ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ " ^(١) .

(١) الحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن حبان ، والطبرانى في (المعجم الكبير) ، وأبو يعلى .

التخريج التفصيلي :

* أخرجه البخاري في كتاب (70- النكاح) ، باب (18- ما يتقوى من شؤم المرأة) (1959/5) من حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهم - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " .

* وأخرجه مسلم في كتاب (48- الذكر والدعاء والتوبة) ، باب (26- أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء) (2098/4) ، ح 98

من حديث أسامة بن زيد ، وسعيد بن عمرو بن نفيل أنهما حدثا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء " .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (44- الأدب) ، باب (31- تحذير فتنة النساء) (103/5) ، ح 2780

من طريق محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عثمان ، عن أسامة بن زيد ، وسعيد بن زيد - رضي الله عنهم - ... بنحوه .

* وأخرجه ابن ماجه في كتاب (36- الفتن) ، باب (19- فتنة النساء) (1325/2) ، ح 3998

من طريق عبد الله بن المبارك ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي ، عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما أدع بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) ، مسند أسامة بن زيد - رضي الله عنهم - (75/36) ، ح 21746 من طريق هشيم ، أنا سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي ، عن أسامة ابن زيد - رضي الله عنهم - ... بنحوه .

وقال بعض العارفين: ما أيس الشيطان من إنسان قط إلا أتاها من قبل النساء^(١) ،

* وأخرجه ابن حبان في (صححه) ، كتاب الرهن ، باب ما جاء في الفتنة (306/13 ، ح 5967) من طريق سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن أسامة ... بنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ، باب الألف ، أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - (416/1) .

من طريق سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن أسامة بن زيد ... بنحوه .

* وأخرجه أبو يعلى في (مسنده) ، مسند سعيد بن زيد - رضي الله عنه - (260/2 ، ح 972) .

من طريق المعتمر بن سليمان ، عن أبي عثمان ، عن أبيه ، عن أسامة بن زيد ، وسعيد بن زيد ... بنحوه .

الشرح والتعليق :

قال ابن حجر : وفي الحديث أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ، قال : ومع أنها ناقصة العقل والدين إلا أنها تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين ، كشغله عن طلب أمور الدين ، وحمله على التهالك على طلب الدنيا ، وذلك أشد الفساد ، وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد .. " واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " أ.هـ . (فتح الباري) 9/138 ، ح (4808) ، كتاب 70 - النكاح ، باب 17 - الأκفاء في المال والتزويج .

(١) قال سعيد بن المسيب : ما أيس الشيطان من أحد قط إلا أتاها من قبل النساء ، فقد أتى عليَّ ثمانون سنة ، وذهبت إحدى عيني وأنا أعشو بالأخرى ، وإنَّ أخاف علىَّ فتنة النساء . (تفسير السراج المنير) سورة النساء ، الآية 25 : 28 ، (339/1) .

وقال سفيان : قال إبليس : سهمي الذي إذا رميته به لم أخط النساء ^(١) ، ولذا في خبر أحمد " النَّظَرُ إِلَى مَحَاسِنِ الْمَرْأَةِ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسِ " ^(٢) .

ومن ثم جُعل في القرآن عين الشهوات قال الله تعالى : " زُرْيَنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ " آل عمران 14 ، وقال علي بن أبي طالب : " أيها الناس لا تُطِيعوا للنساء أمراً ، ولا تدعوهنَّ يُدَبِّرْنَ أَمْرَ عِيشَ ، فَإِنَّهُنَّ إِنْ تُرْكُنَ وَمَا يَرَوْنَ أَفْسَدُنَّ الْمُلْكَ ، وَعَصَيْنَ الْمَالِكَ ، وَجَدَنَاهُنَّ لَا دِينَ لَهُنَّ فِي خَلْوَاتِهِنَّ ، وَلَا وَرَعَ لَهُنَّ عِنْ شَهَوَاتِهِنَّ ، اللَّذَّةُ بِهِنَّ يَسِيرَةٌ ، وَالْحِيرَةُ بِهِنَّ كَثِيرَةٌ ، فَأَمَّا صُوَالِّهِنَّ فَفَاجِرَاتٌ ، وَأَمَّا طَوَالِّهِنَّ فَعَاهِرَاتٌ ، وَأَمَّا الْمَعْصُومَاتُ فَهُنَّ الْمَعْدُومَاتُ ، فِيهِنَّ ثَلَاثٌ خَصَالٌ [من]

(١) أخرجه ابن الجوزي في (ذم الهوى) 166/1 ، الباب 22- التحذير من فتن النساء ، وفيه عثمان بن عمرو أبو الطيب بن المنتاب قال عنه محمد بن أبي الفوارس : كان كثير التساهل ، ولم يُرْ له أصل جيد ، وقال العتيقي : كان رجلاً صالحًا . (تاریخ بغداد) 469/9 ، ترجمة (5096) ، (تاریخ الإسلام) 185/27 ، 186 .

(٢) لم أقف عليه في مسند أحمد ، وذكره الحكيم الترمذى في (نوادر الأصول) 198/1 ، الأصل الرابع والثلاثون في حقيقة النظرتين ، عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " النَّظَرُ إِلَى مَحَاسِنِ الْمَرْأَةِ سَهَمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ الشَّيْطَانِ ، فَمَنْ صَرَفَ بَصَرَهُ عَنْهَا أَبْدَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَةً يَجِدُ حَلَوْتَهَا . وَلَهُ شَاهِدٌ بِمَعْنَاهُ أَخْرَجَهُ الْحَاكمُ فِي (الْمُسْتَدِرِكِ) كِتَابُ الرِّقَاقِ (349/4) ، ح 7875 .

عن حذيفة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " النَّظَرَةُ سَهَمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسِ مَسْمُومَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوفِ اللَّهِ أَثَابَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَوْتَهُ فِي قَلْبِهِ " .

قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي في (التلخيص) ، وفيه عبد الرحمن ابن إسحاق بن الحارث ، قال ابن حجر : ضعيف . (3799) .

خصال^(١) [اليهود : يتظلمون و هن الظالمات ، ويتمعن و هن الراغبات ، ويحلفن و هن الكاذبات، فاستعيذوا بالله من شرارهن ، وكونوا على حذر من خياراتهن ، والسلام "٢".

الثالث : إن الحديث ورد على سبب وهو أنه أمر بالهجرة من مكة إلى المدينة تخلف [جماعة عنها]^(٣) فذمهم الله تعالى بقوله : " إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّا هُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فَيْمَا كُنْتُمْ ... الْآيَةُ " (النساء : ٩٧) ، ولم يهاجر جماعة لفقد استطاعتهم [فعذرهم]^(٤) واستثنام بقوله : " إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ ... الْآيَةُ " (النساء : ٩٨)، وهاجر جماعة فمدحهم الله في غير موضع من كتابه^(٥) .

وكان في المهاجرين رجل أراد أن يتزوج امرأة يقال لها: أم قيس، واسمها آمنة، وقيل : حذامة ، وقال ابن دحية^(٦) قيلة ، فأبىت أن تتزوجه حتى يهاجر لأجلها فعرض به تنفيراً عن مثل قصده .

(١) سقط من الأصل (١) .

(٢) (تفسير البحر المديد) 295/١ ، سورة النساء ، آية ١٤ .

(٣) في (ب) (عنها جماعة) .

(٤) سقط من (ب) .

(٥) (عمدة القاري) 28/١ ، كتاب بدء الوحي ، الحديث الأول .

(٦) عمر بن الحسن بن علي ، أبو الخطاب ، ابن دحية الكلبي ، أديب مؤرخ ، حافظ للحديث ، من أهل سبعة بالأئلس ، ولد سنة ٥٤٤ هـ ، ورحل إلى مراكش ، والشام ، والعراق ، وخراسان ، واستقر بمصر ، وكان كثير الواقعة في العلماء ، والأنتمة ، فأعرض بعض معاصريه عن كلامه ، وكذبوه في انتسابه إلى "دحية" ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٣٣ هـ ، ومن تصانيفه (التنوير في مولد السراج المنير) ، (المطرب من أشعار أهل المغرب) ، وغيرها . (الأعلام) 44/٥ ، حرف العين ، (وفيات الأعيان) 448/٣ وما بعدها ، ترجمة . (497)

ونذكر الدنيا معها من باب زيادة النص على السبب ، كما أنه لما سُئل عن طهورية ماء البحر قال : " الطَّهُورُ مَاوِهُ الْحِلُّ مَيْتَتُه " ^(١) فزاد قوله " الْحِلُّ مَيْتَتُه " تمهيدا

(١) الحديث أخرجه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، ومالك فى (الموطأ) ، وأحمد ، والدارمى ، وابن حبان ، وابن خزيمة.

التخريج التفصيلي :

* أخرجه أبو داود في كتاب (1- الطهارة) ، باب (41- الوضوء بماء البحر) (31/1 ، ح . (83

حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن صفوان بن سليم ، عن سعيد بن سلمة - من آل ابن الأزرق - أن المغيرة بن أبي بردة - وهو من بنى عبد الدار - أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول : سأله رجل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفتوضأنا بماء البحر ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " هُوَ الطَّهُورُ مَاوِهُ الْحِلُّ مَيْتَتُه " .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (1- الطهارة) ، باب (52- ما جاء في ماء البحر أنه طهور) (100/1 ح 69) .

من طريق قتيبة ، عن مالك ، عن صفوان بن سليم ، عن سعيد بن سلمة ، أن المغيرة بن أبي بردة ، أخبره أنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول ... بنحوه .

قال الترمذى : وفي الباب عن جابر والفراسى قال : وهذا حديث حسن صحيح ، وهو قول أكثر الفقهاء من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - منهم أبو بكر ، وعمر ، وابن عباس لم يروا بأساً بماء البحر ، وقد كره بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - الوضوء بماء البحر منهم ابن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وقال عبد الله بن عمرو : هو نار .

* وأخرجه النسائي في كتاب (1- الطهارة) ، باب (47- ماء البحر) (50/1 ، ح 59) .

من طريق قتيبة ، عن مالك ، عن صفوان بن سليم ، عن سعيد بن سلمة ، أن المغيرة بن أبي بردة - من بنى عبد الدار - أخبره أنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - بنحوه

* وأخرجه ابن ماجه في كتاب (1 - الطهارة) ، باب (38 - الوضوء بماء البحر) (137/1) ، ح (388) . حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا أبو القاسم بن أبي الزناد قال : حدثنا إسحاق بن حازم ، عن عبيد الله هو ابن مقدم ، عن جابر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سُئل عن ماء البحر ، فقال : " هو الطهور مأوه الحل ميته " .

* وأخرجه مالك في (الموطأ) ، كتاب الطهارة ، باب 3 - الطهور للوضوء (22/1) ، ح (41) . حدثنا يحيى ، عن مالك ، عن صفوان بن سليم ، عن سعيد بن سلمة - من آل بنى الأزرق - عن المغيرة بن أبي بردة - وهو من بنى عبد الدار - أنه سمع أبا هريرة يقول ... بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) ، مسنده أبي هريرة - رضي الله عنه - (171/12) ، ح (7233) . من طريق عبد الرحمن ، عن مالك ... به عن أبي هريرة - رضي الله عنه ... بنحوه .

* وأخرجه الدارمي في (سننه) ، كتاب (الطهارة) ، باب (53 - الوضوء من ماء البحر) (201/1) ، ح (729) .

من طريق محمد بن المبارك ، عن مالك ، عن صفوان بن سليم ... به عن أبي هريرة ... بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صححه) ، كتاب الطهارة ، باب 10 - المياه (49/4) ، ح (1243) . من طريق القعبي ، عن مالك ، عن صفوان بن سليم ... به عن أبي هريرة - رضي الله عنه ... بنحوه .

* وأخرجه ابن خزيمة في (صححه) ، كتاب (1 - الوضوء) ، باب (الرخصة في الغسل والوضوء من ماء البحر) (58/1) ، ح (111) .

من طريق عبد الله بن وهب ، أن مالكاً حدثه قال : حدثني صفوان بن سليم ... به عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول ... بنحوه .

تراث رجال إسناد أبي داود :

1 - عبد الله بن مسلم بن قعيب القعبي ، أبو عبد الرحمن المدنى البصري ، روى عن مالك ، والليث ، والحمدانين ، وجماعة ، وعن البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وآخرون ، قال العجلي : بصرى ثقة ، فرأى على مالك نصف (الموطأ) ، وقرأ مالك عليه النصف الآخر ،

وقال ابن حجر : ثقة عابد ، كان ابن معين ، وابن المديني لا يقدمان عليه في (الموطأ) أحداً ، من التاسعة ، مات سنة 221 هـ بمكة . (التهذيب) 373/4 وما بعدها ، ترجمة (3571) ، (الترقيب) 323/1 ، ترجمة (3620) .

2- مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، ورأس المتقنين ، سبقت ترجمته ص.210

3- صفوان بن سليم المدنى ، أبو عبد الله القرشى الزهري ، مولاهם ، روى عن أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وسعيد بن سلمة من آل ابن الأزرق ، وغيرهم ، وعنده مالك ، والثوري ، واللثى ، وآخرون ، قال أحمد : من الثقات ، وقال العجلى ، وأبو حاتم ، والنمسائى : ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة عابد من الرابعة ، مات سنة 132 هـ . (التهذيب) 373/4 ، ترجمة (744) ، (الترقيب) 276/1 ، ترجمة (2933) .

4- سعيد بن سلمة المخزومي ، من آل الأزرق ، روى عن المغيرة بن أبي برادة ، وروى عنه الجلاح أبو كثير ، وصفوان بن سليم ، قال النمسائى : ثقة . وذكره ابن حبان في (الثقة) ، وقال ابن حجر في (التهذيب) : وصحح البخاري فيما حكاه عنه الترمذى في (العلل المفرد) حدثه ، وكذا صحة ابن خزيمة ، وابن حبان ، وغير واحد ، وقال في (الترقيب) : وثقة النمسائى ، من السادسة . (الثقة) لابن حبان 364/6 ، 365 ، ترجمة (8125) ، (الترقيب) 236/1 ترجمة (2327) ، (التهذيب) 37/4 ، ترجمة (67) .

5- المغيرة بن أبي بردة ، ويقال : ابن عبد الله بن أبي بردة العبورى ، ويقال : الكنائى ، روى عن أبي هريرة ، وقيل : عن أبيه عن أبي هريرة ، وزياد بن نعيم ، ورجل من بنى مدلج ، وروى عنه سعيد بن سلمة المخزومي ، ويحيى بن سعيد الانصاري ، وآخرون ، قال أبو داود : معروف . وقال النمسائى : ثقة . وذكره ابن حبان في (الثقة) ، وقال ابن المدينى : لم يسمع من أبي هريرة إلا في هذا الحديث . قال ابن حجر : وصحح حدثه عن أبي هريرة في البحر ابن خزيمة ، وابن حبان ، وابن المنذر ، والخطابي ، والطحاوى ، وابن منده ، وآخرون ، من الثالثة ، مات بعد 100 هـ ، وقد ولى إمرة الغزو بالمغرب . (الترقيب) 542/1 ، ترجمة (6829) ، (التهذيب) 229/10 ، ترجمة (462) .

6- أبو هريرة - رضي الله عنه - صاحبى جليل .

لقاعدة أخرى ، ويحتمل أن يكون هاجر لمالها مع نكاحها ، ويحتمل أنه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما ، فعرض بهما .
(فهجرته إلى ما هاجر إليه) من الدنيا أو المرأة ، وإن كانت صورته الهجرة لله رسوله ، وترك الإتيان بالظاهر في هذه الجملة حتّى على الإعراض عن الدنيا والنساء ، وعدم الاحتفال بشأنهما ، وتتبّعها على أن العدول عن ذكرهما أبلغ في الزجر عن قصدهما .

(رواه إمام المحدثين) علما وإقاناً ، وتحريراً ، وورعاً ، وزهداً ، واجتهاداً ، واستبطاطاً (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) كان من خيار الناس ، وأخذ عن مالك ، وحماد بن زيد ، وصاحب ابن المبارك ، وروى عنه جماعة منهم مسلم صاحب الصحيح (ابن إبراهيم بن المغيرة) بضم الميم ، ويجوز كسرها ، قال المصنف في شرحه على البخاري : (ابن بارزبه) بمودحة مفتوحة فراء ساكنة ، فدال مهملة مكسورة ، فزاي ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، معناه بلسان أهل بخاري : الزراع

الحكم على هذا الإسناد :

صحيح بهذا الإسناد ، قال الترمذى : حسن صحيح ، وشاهد الحديث عن جابر - رضي الله عنه - فيه أبو القاسم بن أبي الزناد ليس به بأس ، وإسحاق بن حازم صدوق تكلم فيه للقدر . (التقريب) 1/666 ، ترجمة (8310) ، (التقريب) 1/100 ، ترجمة (348) .

الشرح والتعليق :

قوله : (سأل رجل) سمى ابن بشكوال السائل عبد الله المدلجي ، وقال النووي في (شرح المذهب) : اسمه عبيد ، وقيل : عبد ، وقوله : (هو الطهور) أي : الطاهر المطهر ، وعقب النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله : " (الحل ميتة) ، قال الرافعي : لما عرف النبي - صلى الله عليه وسلم - اشتباه الأمر على السائل في ماء البحر ، أشفق أن يشتبه عليه حكم ميته فعقب الجواب عن سؤاله ببيان حكم الميتة . قال ابن العربي : وذلك من محسن الفتاوى أن يُجاب بأكثر مما سُئل عنه تتميماً للفائدة . (تحفة الأحوذى) 1 / 188 ، 189 كتاب الطهارة - باب ماء البحر .

(البخاري) بضم الباء الموحدة ، وفتح الخاء المعجمة ، وبالراء بعد الألف نسبة إلى " بُخارى " بلدة معروفة وراء النهر .

عُمِّيَ في صغره وهو ابن سنتين ، وكان له والدة عابدة ، وكانت تدعوا الله كثيراً أن يردد إليه بصره ، فرأته إبراهيم الخليل على نبينا ، وعليه أفضل الصلاة والسلام في المنام ، فقال لها : إن الله قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعائك ، وبكائك ، فأصبح وقد رد الله عليه بصره .

قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق : قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : كيف كان بدأ أمرك في طلب الحديث ؟ قال : ألمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب . قلت : وكم أتي عليك إذ ذاك ؟ قال : عشر سنين ، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر ، فجعلت اختلف إلى الداخلي ^(١) ، وغيره ، قال : فلما طعنتم في ستة عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ^(٢) ، ووكيع ، وحفظت كلام هؤلاء .

ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة ، فلما حججنا رجع أخي أحمد ، وتخالفت بها في طلب الحديث ، فلما طعنتم في ثمان عشرة سنة جعلت أصنف في فضائل الصحابة والتابعين ، وأقاوileمهم ، وصنفت كتاب (التاريخ) إذ ذاك عند قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الليالي المقرمة ، وقال : كل اسم في التاريخ إلا له عندي قصة إلا أني كرهت تطويل الكتاب .

(١) قال الداخلي يوماً فيما كان يقرأ للناس : سفيان ، عن أبي الزبير ، عن إبراهيم ، فقلت له - أي البخاري - : إن أبي الزبير لم يرو عن إبراهيم ، فانتهري ، فقلت له : ارجع إلى الأصل . فدخل فنظر فيه ، ثم خرج ، فقال لي : كيف هو يا غلام ؟ قلت : هو الزبير بن عدي ، عن إبراهيم ، فأخذ القلم مني ، وأحکم كتابه وقال : صدقت ، فقيل للبخاري : ابنكم كنت حين ردت عليه ؟ قال : ابن إحدى عشرة سنة . (سير الأعلام) 393/12 ، ترجمة (171) ، الطبقة الرابعة عشر .

(٢) سبقت ترجمته ص 48

و عن الحسن بن الحسين البزار بزاعين قال : رأيت محمد بن إسماعيل البخاري نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير^(١) ، وروي عن البخاري أنه قال : خرجتُ هذا الكتاب - يعني الصحيح - من زهاء ستمائة ألف حديث^(٢) .

وزهاء الشيء بضم الزاي وبالمد : قدره تقربياً لا تحققاً ، من زهوته بهذا أي : حررته حكاه الصناعي^(٣) ، وصنفه في ست عشرة سنة ، وقال محمد بن بشار^(٤) : بندار^(٥) حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة^(٦) بالري ، ومسلم بنسيابور ، وعبد الله الدارمي^(٧) بسمرقند ، والبخاري ببخاري . انتهى .

وكتب عن زهاء أي قدر ألف عالم ، وكتب عنه المحدثون وما في وجهه شعرة ، وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين ألفاً ، ويزيدون أو ينقصون .

(١) (تاريخ بغداد) 6/2 ، ترجمة (422) .

(٢) (طبقات الحفاظ) 1/253 ، ترجمة (560) ، الطبقة التاسعة .

(٣) الحسن بن محمد بن الحسن الرضي الصناعي ، سبقت ترجمته ص 315

(٤) محمد بن بشار بن عثمان العبدى بندار ، سبقت ترجمته ص 231

(٥) البندر هو الحافظ لجميع حديث بلده . (الكمال) 24/511 ، ترجمة (5086) .

(٦) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد المخزومي ، أبو زرعة الرازي ، أحد حفاظ الإسلام ، روى عن أبي نعيم ، والقعنبي ، وطبقتهما ، وعن مسلم ، والترمذى ، والنمسائى ، وابن ماجه ، وغيرهم ، قال ابن راهوية : كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي ليس له أصل ، مات بالري سنة 264 هـ . (تاريخ بغداد) 10/326 ، ترجمة (5469) ، (طبقات الحفاظ) 1/253 ، ترجمة (561) .

(٧) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ، الدارمي السمرقendi ، ولد سنة 181هـ ، ورحل إلى الحجاز و الشام ومصر والعراق وخراسان ، وسمع من خلق كثير ، وتولى القضاء بسمرقند فقضى في قضية واحدة ثم استعفى ، وهو الذي أظهر الحديث والآثار بسمرقند ، ورحل إليه الحفاظ من التواحي ، وذكر عند أحمد بن حنبل فقال : ذاك السيد ، وقال أبو حاتم : إمام أهل زمانه ، مات سنة 255هـ . (الأعلام) 4/95، حرف العين ، (سير الأعلام) 12/244 ، ترجمة (78) ، الطبقة الثالثة عشر .

وروى عنه مسلم خارج الصحيح ، وكان يقول له : دعني أقبلُ رجليك يا طبيب الحديث في عله ، ويَا أَسْتَاذَ الْأَسْتَاذِينَ ، ويَا سِيدَ الْمُحَدِّثِينَ ، وَمَنَاقِبَهُ كَثِيرَةٌ أَفْرَدتُ بِالتألِيفِ ، مِنْهَا أَنَّ كِتَابَهُ لَمْ يُقْرَأْ فِي كَرْبَلَاءَ إِلَّا فُرْجَ ، وَلَا رُكْبَ بِهِ مَرْكُبٌ فَغُرْقَ^(١) .

والسبب في تصنيفه له : ما رواه إبراهيم بن مقل النسفي^(٢) قال : كنا عند إسحاق بن راهويه^(٣) فقال : لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : فوق ذلك في قلبي ، فأخذت في جمع "الجامع الصحيح" ، وعنده أيضاً قال : رأيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكأنني واقف بين يديه ، وبيدي مروحة أذبُ بها عنه ، فسألت بعض المعتبرين فقال لي : أنت تذب عنه الكذب ، فهو الذي حملني على إخراج "الجامع الصحيح"^(٤) . قال : وأفنته في بضع عشرة سنة . وكان في سعة من الدنيا قد ورث مالاً كثيراً من أبيه ، وكان يتصدق ، وربما كان يمضي النهار ولا يأكل إلا لوزتين أو ثلاثة .

دخل بغداد مرات وله معهم الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانهم له بقلب الأسانيد والمتون ، فصححها كلها في الساعة ، ولما رجع من بغداد إلى بخاري تلقاه أهلها

(١) (فيض القدير) 1/17، الحديث الأول .

(٢) إبراهيم بن مقل بن الحاج ، أبو إسحاق الفسي ، العالم المحدث صاحب (التفسير) كان قاضياً للفسف ، وعالمها ومحدثها ، رحل وكتب وصنف المسند والتفسير ، وكان فقيها بصيراً بخلاف العلماء ثقة ، مات سنة 295 هـ . (طبقات الحفاظ) 1/302 ، ترجمة (683) ، الطبقة العاشرة ، (الأعلام) 1/74 ، حرف الألف .

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ، المعروف بابن راهويه المروزي ، نزيل نيسابور ، روى عن إسماعيل بن علية ، وبقية بن الوليد ، وجماعة ، وعنده البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وغيرهم ، رحل إلى العراق ، والهزار ، واليمن ، والشام ، ثم عاد إلى خراسان ، قال ابن حبان : كان من سادات أهل زمانه فقهأً وعلمأً . وقال ابن حجر: كان ثقة حافظاً مجتهداً ، مات سنة 166 هـ . (الكمال) 2/373 وما بعدها ، ترجمة (332) ، (التقريب) 1/99 ، ترجمة (332) .

(٤) (تهذيب الأسماء) 1/74 ، ترجمة الإمام البخاري .

في محفل عظيم ، وبقي مدة يحثthem في مسجده ، فأرسل إليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي ، ينطأ به ويسأله أن يحمل له الصحيح ، ويحثه في قصره ، فامتنع البخاري من ذلك ، وقال : لا أدل العلم ، ولا أحمله إلى أبواب الناس ، فحصلت وحشة بينهما ، فأمره خالد بالخروج من البلد ، فيقال : أن البخاري دعا عليه ، فلم يمض شهراً حتى ورد أمر الخليفة بأن ينادي عليه في البلد ، فنودي عليه ، وهو على أتان وحبس حتى مات .

ولما خرج من بخارى كتب إليه أهل سرقد يطلبونه إلى بلدتهم ، فسار إليهم ، فلما كان " بخرتك " بلغه أنه وقع بينهم بسببه فتنة ، فقوم يريدون دخوله ، وقوم يكرهون ، فأقام حتى تجلى الأمر ، ودعا وقال : " اللهم قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت فأقضني إليك " فمات في ذلك الشهر . وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده ، وسنة وفاته ^(١) . (الجعفي) لأنه أسلم على يديه ^(٢) .

(أبو الحسين مسلم بن الحاج بن مسلم الفشيري) بضم القاف مصغراً نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر صعصعة ، قبيلة كبيرة ينسب إليها جماعة من الصحابة ^(٣) والتابعين ، وخلق من العلماء ، ومن نسبة من الشراح إلى قشير ، بطن من أسلم ، منهم سلمة بن الأكوع فقد وَهَمَ .

(النيسابوري) بفتح النون وسكون المثلثة التحتية نسبة إلى نيسابور ، أحسن مدن خراسان ، وأجمعها للخيرات ، سُميَت به لأن سابور ذا الأكواب لما رأى موضعه، وكان قصبا قال : يصلح أن يكون هنا مدينة ، فقطع القصب وبناتها ، فقيل : نيسابور ، والئيُّ : القصب ^(٤) .

(١) ولد - رحمه الله - سنة 194 هـ ، وتوفي سنة 256 هـ .

(٢) كان المغيرة جد البخاري مجوسياً فأسلم على يد والي بخاري ، يمان الجعفي جد الحافظ محمد بن جعفر بن يمان ، وإنما قيل له : الجعفي لأنه مولى يمان الجعفي ولاء إسلام . (تهذيب الأسماء) 1 / 68 : 74 .

(٣) قشير بن كعب بطن من عامر بن صعصعة ، من هوازن ، من العدنانية . (معجم قبائل العرب) 954/3 .

(٤) (معجم البلدان) 5/331 ، باب النون والياء .

صَنَفَ مُسْلِمَ صَحِيحَهُ مِنْ ثَلَاثَمَائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ كَمَا فِي "تَارِيخِ ابْنِ عَسَكِرٍ" ^(١) ،
وُلِدَ سَنَةً أَرْبَعَ وَمَائَتَيْنِ وَتَوَفَّى عَشِيرَةَ الْأَحَدَ لِخَمْسَ بَقِينَ مِنْ رَجَبٍ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْاثْتَيْنِ
سَنَةً إِحْدَى وَسَتِينَ وَمَائَتَيْنِ ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ سَتُونَ ، وَقِيلَ قَارِبَهَا .
وَذَكَرَ الْحَاكِمُ أَنَّ سَبْبَ مَوْتِهِ : أَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ حَدِيثٌ فَلَمْ يَعْرِفْهُ ، فَأَوْقَدَ لَهُ السِّرَاجَ ،
وَقَالَ لِمَنْ بَدَارَهُ : لَا يَدْخُلُ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، فَقَالُوا : أَهْدَيْتَ لَنَا سَلْطَةَ تَمْرٍ ، وَقَدْمُوهَا ، فَكَانَ
يَطْلُبُ الْحَدِيثَ ، وَيَأْخُذُ تَمْرَةَ تَمْرَةٍ ، فَأَصْبَحَ وَقْدَ فَنِي التَّمْرُ وَوُجُودُ الْحَدِيثِ .

(فِي صَحِيحِهِمَا لِلَّذِينَ) بِلَامِينَ لِيُتَمِيزَ عَنِ "الَّذِينَ" جَمِيعًا ، فَإِنَّهُ بِلَامٌ وَاحِدَةٌ (هُمَا
أَصْحَى الْكُتُبِ الْمُصْنَفَةِ) وَالْأُولُ أَرْجُحُهُ مِنَ الْثَّانِي .

وَقُولُ الشَّافِعِيِّ : مَا أَعْلَمُ عَلَى الْأَرْضِ كِتَابًا أَكْثَرَ صَوَابًا مِنْ كِتَابِ مَالِكٍ ، وَفِي لُفْظِ
عَنْهُ : مَا بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ أَصْحَى مِنْ "الْمَوْطَأَ" ، كَانَ قَبْلَ وَجْهِهِمَا ^(٢) .

وَاسْتَشْكُلَ بَعْضُ الْأَمَمَاءِ إِطْلَاقَ أَصْحَى كِتَابَ الْبَخَارِيِّ عَلَى "الْمَوْطَأَ" مَعَ اشْتِراكِهِمَا
فِي اشْتِرَاطِ الصَّحَّةِ وَالْمَبَالَغَةِ فِي التَّحْرِيِّ وَالتَّثْبِيتِ ، وَكَوْنِ الْبَخَارِيِّ أَكْثَرَ حَدِيثًا لَا يَلْزَمُ مِنْهُ
أَفْضَلِيَّةَ الصَّحَّةِ .

وَالْجَوابُ عَنِ ذَلِكَ : أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَصْلِ اشْتِرَاطِ الصَّحَّةِ ، فَإِلَمَامُ مَالِكٍ لَا يَرِى
الْانْقِطَاعَ فِي الإِسْنَادِ قَادِحًا ، فَلَذِكَ يُخْرِجُ فِيهِ الْمَرَاسِيلُ ، وَالْمَنْقَطَعَاتُ ، وَالْبَلَاغِيَّاتُ فِي
أَصْلِ مَوْضِعِ كِتَابِهِ .

وَالْبَخَارِيُّ يَرِى أَنَّ الْانْقِطَاعَ عَلَةً فَلَا يَخْرُجُ مَا هُدِّى بِسَبِيلِهِ إِلَّا فِي غَيْرِ أَصْلِ
مَوْضِعِ كِتَابِهِ ، كَالْتَّعْلِيقَاتِ وَالْتَّرَاجِمِ ، وَلَا شَكَ أَنَّ الْمَنْقَطَعَ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَ قَوْمٍ مِنْ قَبْلِ
مَا يَحْتَجُ بِهِ ، فَالْمَتَصِّلُ أَقْوَى مِنْهُ إِذَا اشْتَرَكَ كُلُّ مَنْ رَوَاهُمَا فِي الْعَدْلَةِ وَالْحَفْظِ .

(١) (تَارِيخُ دَمْشَقٍ) 58/92 تَرْجِمَةُ (7417)، (تَارِيخُ بَغْدَادٍ) 101/13 تَرْجِمَةُ (7089).

(٢) ذَكَرَ أَدَدُ الرَّفَاعِيِّ أَنَّ إِلَمَامَ مَالِكٍ لَهُ الرِّيَادَةُ فِي التَّصْنِيفِ حِيثُ وُضِعَ الْمَنْهَجُ الَّذِي
سَارَ عَلَيْهِ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي تَصْنِيفِهِمَا لِلصَّحِيفَةِ (مَنَاهِجُ الرَّوَاةِ فِي تَصْنِيفِ الْحَدِيثِ) 101/1.



جامعة الأزهر الشريف
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
الدراسات العليا
قسم أصول الدين - شعبة الحديث

الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النحوية

من بدايتها إلى نهاية الحديث الحادي عشر باللوحة (128)
تحقيق ودراسة وتأريخ
رسالة جامعية مقدمة
إلى قسم أصول الدين بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
لنيل درجة التخصص " الماجستير " في الحديث وعلومه

الجزء الثاني

مقدمة من الباحث

أحمد بدوي حسن إبراهيم مازن
إيش راف
الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن محمد عبد الله الرفاعي

أستاذ الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة " مشرفاً "

الأستاذ الدكتور

شعبان محمد علي عبد الخالق

أستاذ الحديث وعلومه المتفرغ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة " مشرفاً " مشاركاً

1430 هـ - 2009 م

الحديث الثاني

عن عمر - رضي الله عنه - قال : **بَيْنَمَا نَحْنُ جَلْوَسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بِيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدٌ سُوادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثْرُ السَّقَرِ ، وَلَا يُعْرَفُهُ مِنَ احْدُهُ ، حَتَّى جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْدَيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهُدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُؤْمِنَ الصَّلَاةُ ، وَتَؤْتَى الزَّكَاةُ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحْجُجَ الْبَيْتَ إِنْ أَسْتَطَعْتُ إِلَيْهِ سَبِيلًا ». قَالَ : صَدِقتَ ، قَالَ : فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصْدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبَرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ ». قَالَ : صَدِقتَ ، قَالَ : فَأَخْبَرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ، قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ ». قَالَ : فَأَخْبَرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : « مَا الْمَسْؤُلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ». قَالَ : فَأَخْبَرْنِي عَنِ امْرَاتِهَا ؟ قَالَ : « أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةَ رَبَّهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَّاهُ الْعُرَاهُ ، الْعَالَةَ رَعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُيُّنَانِ ». قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي : « يَا عُمَرَ ، أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ ؟ » قَلَّتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « إِنَّهُ جَبَرِيلَ أَتَاكُمْ يُعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ ».**

(الحديث الثاني عن) أبي حفص (عمر أيضاً رضي الله عنه) روى البخاري وغيره " أنه استأذن النبي ﷺ في العمرة فقال له : يا أخي أشركنا في صالح دعواتك ، ولا تننسنا " ⁽¹⁾ وأخي ضبط بضم الهمزة .

(١) لم أقف عليه عند البخاري وإنما أخرجه أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد ، والطیالسى ، وأبو يعلى ، والخطيب في (التاريخ) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه أبو داود في كتاب (2- الصلاة) باب (23 - الدعاء) (470/1 ح 1498)

حدثنا سليمان بن حرب، ثنا شعبة ، عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن عمر- رضي الله عنه- قال : استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن لي وقال : " لا تنسنا يا أخي من دعائك " فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا . قال شعبة ثم لقيت عاصماً بعد بالمدينة فحدثنيه فقال : " أشركنا يا أخي في دعائك".

* وأخرجه الترمذى فى كتاب (49- الدعوات) باب 110 - (559 / 5) ح 3562 (

حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا أبي، عن سفيان ، عن عاصم ، بن عبيد الله ، عن سالم ، عن ابن عمر، عن عمر : أنه استأذن النبي ﷺ في العمرة فقال : أي أخي أشركنا في دعائك ولا تنسنا.

* وأخرجه ابن ماجه فى كتاب (25- المناسك) باب (5- فضل دعاء الحاج) (966/2 ح 2894) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عاصم ... به عن عمر - رضي الله عنه -بنحوه .

* وأخرجه أحمد فى (مسنده) مسند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (195 ح 29/1) من طريق مُحَمَّدْ بْنُ جَعْفَرٍ ، عن سفيان ، عن عاصم بن عَبِيدِ اللَّهِ ، عن سَالِمٍ ، عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرَ ، عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهُ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذَنَ لَهُ ، فَقَالَ : يَا أَخِي لَا تَنْسَنَا مِنْ دُعَائِكَ ، وَقَالَ بَعْدًا فِي الْمَدِينَةِ : يَا أَخِي أشْرَكْنَا فِي دُعَائِكَ فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَحِبُّ أَنْ لَيْ بَهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لِقَوْلِهِ يَا أَخِي .

* وأخرجه الطيالسى فى (مسنده) أحاديث عمر بن الخطاب - مما رواه عنه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - (4/1 ح 10) من طريق شعبة ، عن عاصم بن عبيد الله ... به عن عمر - رضي الله عنه -بنحوه .

* وأخرجه أبو يعلى فى (مسنده) تابع مسند عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - (405/9 ح 5550)

حدثنا أبو خيثمة، حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن سالم ، عن ابن عمر ... بنحوه .

* وأخرجه الخطيب فى (تاريخ بغداد) 396/11 ترجمة (6276) " على بن الحسين بن حرب".

أخبرنا البرقانى ، أخبرنا محمد بن العباس الخزار ، وحدثنى الأزهري بلفظه وكتبه لى بخطه ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس ، حدثنا الحسن بن حرب القاضى ، حدثنا الحسن بن

محمد بن الصباح ، حدثنا أسباط بن محمد ، حدثنا سفيان، عبيد الله بن عمر ، عن نافع ،
عن ابن عمر بنحوه .

تراجم رجال إسناد أبي داود :

1- سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشجى ، أبو أيوب البصرى ، روى عن شعبة ،
والحمدلين ، وجماعة ، روى عنه البخارى ، وأبو داود ، وأخرون قال : أبو حاتم : إمام
من الأئمة . وقال ابن حجر : ثقة إمام حافظ ، من التاسعة مات سنة 224هـ .
(الكمال) 384/11 وما بعدها ترجمة(2502)، (التقريب) 1/250 ترجمة (2545) .

2- شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي . روى عن ثابت البناني، وعاصم بن عبيد الله، وجماعة .
وعنه سليمان بن حرب ، وروح بن عبادة، وخلق كثير . قال أحمد : كان أمة وحده . وال
ابن حجر: ثقة حافظ متقن، من السابعة مات سنة 160هـ . (التهذيب) 4/297 ترجمة 590،
(التقريب) 1/266 ترجمة 2790،

3- عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى المدنى ، روى عن أبيه
عبيد الله بن عاصم ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وجماعة ، وروى عنه شعبة ، وابن
عيينة ، والثورى ، وأخرون ، قال البخارى : منكر الحديث ، وقال ابن معين : ضعيف ،
وقال العجلى : لا بأس به ، وقال ابن عدى : روى عنه ثقات الناس ، واحتمله وهو مع
ضعفه يكتب حدیثه ، وقال ابن حجر : ضعيف من الرابعة مات سنة 132هـ . (التهذيب)
42/5 ترجمة (79) ، (التقريب) 1/285 ترجمة (3065) .

4- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى ، أبو عمر ، ويقال أبو عبد الله المدنى الفقيه
، روى عن أبيه عبد الله بن عمر ، وأبى هريرة ، وجماعة ، وروى عنه عاصم بن عبد
الله ، وحميد الطويل ، وأخرون ، قال سعيد بن المسيب : كان عبد الله بن عمر أشبهه ولد
عمر به ، وكان سالم أشبهه ولد عبد الله به ، وقال العجلى : مدنى تابعى ثقة ، وقال ابن
حجر : أحد الفقهاء السبعة ، وكان ثبتا عابداً من كبار الثالثة مات 106هـ .
(الثقات) للعجلى 1/383 ترجمة (541) ، (الكمال) 10/145 وما بعدها ترجمة
(2149) ، (التقريب) 1/226 ترجمة (2176) .

5- عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - (صحابى جليل) .

6- عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - (صحابى جليل) .

وقال له ﷺ : " وَالذِّي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجًّا^(١) .

الحكم على هذا الإسناد:

قال الترمذى : حسن صحيح ، وفيه عاصم بن عبد الله ضعيف عند جمهور أئمة الجرح والتعديل ،
وقال العجلى : لا بأس به .

وله تابع صحيح عن عبد الله بن عمر العمرى أخرجه الخطيب فى التاريخ ، عن نافع عن ابن
عمر - رضى الله عنهما .

الشرح والتعليق:

قوله (استأذنت النبي ﷺ في العمرة) أي من المدينة في قضاء عمرة كان نذرها في الجاهلية .
(يا أخي) بصيغة التصغير ، وهو تصغير تلطف ، وتعطف ، لا تحقر ، ويروى بلفظ التكبر .
(من دعائك) فيه إظهار الخضوع والمسكنة في مقام العبودية بالتماس الدعاء من من عرف له
الهداية ، وحث للامة على الرغبة في دعاء الصالحين ، وأهل العبادة ، وتنبيه لهم على
ألا يخصوا أنفسهم بالدعاء ، وشاركوا فيه أقاربهم ، وأحباءهم ، لاسيما في مظان
الإجابة ، وفيه تحريم لشأن عمر ، وإرشاد إلى ما يحمي به دعاءه من الرد ، وهو ذكر
النبي ﷺ في دعائه حتى يُجاب الدعاء . (عن المعبد) كتاب الوتر - باب الدعاء
(256/4 ح 1498) .

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، وابن حبان ، والطبراني في (المعجم
الأوسط) ، وأبو يعلى ، والبزار .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (66 - فضائل الصحابة) باب (6 - مناقب عمر بن الخطاب - رضى
الله عنه) - (3480 ح 1347/3)

من حديث سعد بن أبي وقاص ، قال : استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ واعنده نسوة
من قريش يكلمنه ، ويستكترون عليه أصواتهن على صوته ، فلما استأذن عمر بن
الخطاب فمن فبارن الحجاب ، فلأنه رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك

فَقَالَ عُمَرُ أَضْحِكَ اللَّهُ سِنَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (عَجِبْتُ مِنْ هُوْلَاءِ الَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ فَقَالَ : عُمَرُ فَإِنَّ أَحَقَّ أَنْ يَهْبِطَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ : يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهْبِطُنِي وَلَا تَهْبِطْنِي رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقُلْنَ : نَعَمْ أَنْتَ أَفْظَأْ وَأَعْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِلَيْهَا يَا ابْنَ الْخَطَابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجَّا قَطْ إِلَّا سَلَكَ فَجَّا غَيْرَ فَجَّكَ "

* وأخرجه مسلم في كتاب (44 - فضائل الصحابة) باب (2 - من فضائل عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه (22 ح 1863/4) من حديث سعد بن أبي وقاصبنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) مسنده سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه (171/1 ح 1472) من طريق يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن صالح ، قال ابن شهاب أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن ، أن محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره ، أن أبوه سعد بن أبي وقاص أخبرهبنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه)

كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة (316/15 ح 6893) من طريق إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهرى ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيهبنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط)

من اسمه مطلب (331/8 ح 8783) من طريق الليث ، عن يزيد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاببه عن سعد بن أبي وقاصبنحوه .

* وأخرجه أبو يعلى في (مسنده) " مسنده سعد بن أبي وقاص " (132/2 ح 810) من طريق يعقوب بن إبراهيم ، حدثني أبيبه عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -بنحوه .

* وأخرجه البزار في (مسنده) " مسنده سعد بن أبي وقاص " (23/4 ، 24 ح 1184) من طريق الليث بن سعد ، عن إبراهيم ابن سعد ، عن صالح ، عن الزهرىبه عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -بنحوه .

الشرح والتعليق :

كان النبي ﷺ رحيمًا بأهله وخير الناس لهم لطيفاً معهم يتودد إليهم ويباسطهم ، ويجالسهم وفي هذا الحديث يظهر لنا مدى رحمته بهم . قوله (وعنه نسوة من قريش) هُنَّ مِنْ أَزْوَاجِهِ ، ويحتمل أن يكون معهنَّ من غيرهن . لكن قرينة قوله (يستكثرنَهُ) تؤيد الأول والمراد أنهن يطلبن منه أكثر مما يعطينَ .

وقوله : (عالية أصواتهن) قال ابن التين : يحتمل أن يكون ذلك قبل نزول النهي عن رفع الصوت على صوته ﷺ أو كان ذلك طبعهن . أ . ه .

وقال غيره : يحتمل أن يكون الرفع حصل من مجموعهن ؛ لأن كل واحدة منهن كان صوتها أرفع من صوتها ، قال ابن حجر : وفيه نظر .

ويحتمل أن يكون فيهن جهيرة الصوت أو النهي خاص بالرجال ، أو أنهن وثقن بعفوه
ويحتمل في الخلوة ما لا يحتمل في غيرها .

وقوله : (أَفَظْ وَأَغْلَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بصيغة أفعل التفضيل من ألفاظه والغلظة وهي عبارة عن شدة الخلق والخشونة .

قال العيني : وهو على المفاضلة لكن القدر الذي في رسول الله ﷺ هو ما كان في إغلاظه على الكفار والمنافقين كما في قوله تعالى " جَاهِدُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ " (التوبة : 73) .

وقوله : (فَجَّا) بفتح الفاء وتشديد الجيم وهو الطريق الواسع ، وقيل الطريق بين جبلين .

قال عياض : يحتمل أنه ضرب مثلاً بعد الشيطان وأعوانه عن عمر - رضى الله عنه - وأنه لا سبيل لهم عليه .

والمعنى : أنك إذا سلكت في أمر معروف أو نهى عن منكر تنفذ فيه ولا تتركه في Bias الشيطان من أن يosoos فيه وليس المراد به الطريق على الحقيقة لأن الله تعالى قال : (إِنَّهُ يَرَأُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ) [الأعراف : 27] أ . ه .

ويؤخذ من الحديث : فضل لين الجانب والرفق ، وبيان حلم النبي ﷺ ورحمته ، وفيه فضل عمر - رضى الله عنه - وقوه إيمانه ، وفيه أنه لا ينبغي الدخول على أحد إلا بعد الاستئذان .
(فتح الباري) 47/7 ح 3480 - كتاب (66- فضائل الصحابة) باب (6- مناقب عمر

وقال : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ ، وَقُلْبِهِ وَأَنَّهُ مَا نَزَّلَ بِالنَّاسِ
أَمْرٌ قُطْفَقَالُوا ، وَقَالَ إِلَّا نَزَّلَ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ^(١).

- رضي الله عنه) ، (عمدة القارى) 3863 ح 195/16 - كتاب (66 - فضائل
الصحابه) باب (6 - مناقب عمر - رضي الله عنه) .

(١) الحديث أخرجه أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن حبان ، والطبرانى فى
(المعجم الكبير) ، و(الأوسط) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه أبو داود فى كتاب (14 - الخراج والفيء والإمارة) باب - (18 - فى تدوين العطاء
(2962 ح 154/2)

حدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حدَثَنَا زُهَيرٌ ، حدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ غَضِيفِ بْنِ
الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي ذِرٍّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ ». .

* وأخرجه الترمذى فى كتاب (50 - المناقب) باب (18 - مناقب عمر رضي الله عنه) (617/5)
ح 2962.

حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبو عامر العقدي ، حدثنا خارجة بن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن
عمر : أن رسول الله ﷺ قال إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقال ابن عمر : ما
نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه ، وقال فيه عمر أو قال ابن الخطاب فيه شك خارجة - إلا
نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر .

قال أبو عيسى : وفي الباب عن الفضل بن العباس ، وأبي ذر ، وأبي هريرة .
وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

* وأخرجه ابن ماجه فى كتاب (1 - الإيمان وفضائل الصحابة) باب (فضل عمر رضي الله عنه)
(40/1) من طريق عبد الأعلى ، عن محمد بن إسحاق ، عن مكحول ، عن غضيف
بن الحارث ، عن أبي ذر رضي الله عنه ... بنحو حديث أبي داود .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (53/2 ح 5145) من طريق نافع بن أبي نعيم ، عن نافع ، عن ابن عمربنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صححه).

كتاب إخباره ﴿ عن مناقب الصحابة (312/15 ح 6889) أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، أخبرني سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنهبنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير)

باب الميم - من اسمه معاوية (312/19 ح 707)

حدثنا إبراهيم بن نائلة ، ثنا سليمان بن داود الشاذكوني ، ثنا محمد بن عمر الواقدي ، ثنا موسى بن عمر الحازمي ، عن موسى بن سهل ، عن يزيد بن النعمان بن بشير ، عن أبيه عن معاويةبنحوه .

* وأخرجه الطبراني في المعجم (الأوسط) .

(95/1 ح 289) من اسمه أحمد - من طريق الضحاك بن عثمان ، عن نافع ، عن ابن عمربنحوه .

تراجم رجال إسناد أبي داود :

1- أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله اليربوعي ، أبو عبد الله الكوفي ، روى عن زهير بن معاوية ، وإسماعيل بن عياش ، وجماعة ، وعن البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وآخرون ، قال أبو حاتم : والنسائي : ثقة ، وقال ابن حجر : حافظ من كبار العاشرة مات سنة 227 هـ بالковفة . (الكمال) 1/375 وما بعدها ترجمة (64) - (التقريب) 81/1 ترجمة (63) .

2- زهير بن معاوية بن حديج ، أبو خيثمة الجعفي الكوفي ، روى عن حميد الطويل ، ومحمد بن إسحاق ، وطائفة ، وعن عبد الله بن يونس ، وابن مهدي ، وآخرون ، قال ابن معين : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة ثبت من السابعة سنة 172 أو 173 أو 174 هـ . (التقريب) 218/1 ترجمة (2051) - (التهذيب) 3/303 ترجمة (648) .

3- محمد بن إسحاق بن يسار ، صدوق ، يدلس سبقت ترجمته ص 152

4- مكحول الشامي أبو عبد الله الدمشقي، روى عن أنس بن مالك، وغضيف بن الحارث، وجماعة، عنه محمد بن إسحاق ، والزهري ، وآخرون. قال العجلاني: تابعي ثقة . وقال ابن حجر: ثقة فقيه ، من الخامسة مات سنة 100 وبضع عشرة هـ.

(التهذيب) 10/258 ترجمة 511 ، (التربي) 1/545 ترجمة 6875

5- غضيف بن الحارث بن زنيم السكوني الكندي ، مختلف في صحبته ، روى عن بلاط مؤذن الرسول ﷺ ، وأبى ذر ، وجماعة ، وروى عنه مكحول ، وابنه عياض بن غضيف ، وآخرون ، قال أبو حاتم : له صحبة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام وقال : كان ثقة. وقال ابن حجر : مختلف في صحبته مات سنة بضع وستون هـ. (الكمال) 23 / 112 وما بعدها ترجمة 4693 ، (التربي) 1/443 ترجمة 5361 .

6- أبو ذر الغفارى - رضى الله عنه - صحابى جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه محمد بن إسحاق صدوق يدلس .

وال الحديث ورد من طريق ابن عمر - رضى الله عنهم - أخرجه الترمذى - وفيه خارجة بن عبد الله الأنصارى ، قال ابن حجر : صدوق له أوهام . (التربي) 1/186 ترجمة (1611) وتابعه عن نافع بين أبي نعيم عند أحمد فى (مسنده) فيه نافع بن أبي نعيم صدوق (التربي) 1/558 ترجمة 7077 .

وورد من طريق أبي هريرة - رضى الله عنه - أخرجه ابن حيان وفيه سهيل بن أبي صالح قال النسائي ، وابن عدى : لا بأس به وقال ابن حجر : صدوق تغير بأخره . (الكمال) 4/231 ترجمة (464) - (التربي) 1/259 ترجمة (2675) .

وال الحديث ورد من طريق معاوية - رضى الله عنه - وفيه سليمان بن داود الشاذكونى ضعيف .

(الكامل فى الضعفاء) 3/295 ترجمة (765) .

الشرح والتعليق :

قوله : (إنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ) أى أجراه على لسانه ، وذلك أمر خلقى جلى له ، وفي حديث أبي ذر (وضع الحق) قال الطيبى: ضمَّنَ "جعل" معنى "أجرى" فعداه

وروى الشیخان أنه ﷺ قال : " بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ شَرَبْتُ لَبَنًا حَتَّى أَنْظَرَ إِلَى [الرَّى]
فِي أَظْفَارِي [١] ، فَنَاوَلْتَهُ عُمَرٌ ، قَالُوا : فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْعِلْمُ [٢] .

بعلى ، وفيه معنى ظهور الحق واستعلائه على لسانه ، وفي وضع الجعل موضع أجري
إشعار بأن ذلك كان خلقياً ثابتاً مستقراً .

وفي رواية الترمذى (ما نزل بالناس أمر قط) وهو من كلام ابن عمر - رضى الله عنهم - أى
ما حدث فى الناس أمر فقالوا أى الصحابة برأيهم واجتهادهم ، وقال عمر برأيه إلا كان
موافقاً لرأى عمر رضى الله عنه .

قال المناوى: وليس لك أن تقول : هذا كالتصريح فى تفضيل الفاروق على الصديق لأننا نمنعه بأن
الصديق لا يتلقى عن قلبه ، بل عن مشكاة النبوة وهى معصومة ، والمحدث تارة يتلقى
عنها ، وتارة يتلقى عن قلبه وهو غير معصوم ، وللهذا كان عمر يزن الوارد بميزان
الشرع . (تحفة الأحوذى) (10/116 ح 3682) كتاب 50 - المناقب باب 18 -
مناقب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه ، (فيض القدير) (4/507 ، 508 ح 6097)
حرف القاف .

(١) فى النسخة ب ، ج (الرى يجرى فى أظفارى) .

(٢) الحديث أخرجه البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وأحمد ، والدارمى ، وابن حبان ، وابن
أبي شيبة ، وعبد الرزاق .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخارى فى كتاب (3- العلم) باب (22- فضل العلم) (43/1 ح 82)
من حديث ابن عمر - رضى الله عنهم - قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَيْتُ
بِقَدْحٍ لِبَنٍ ، فَشَرَبْتُ حَتَّى إِلَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ، ثُمَّ أُعْطِيْتُ فِضْلِيْ عُمَرَ بْنَ
الخطابِ . قَالُوا : فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْعِلْمُ .

* وأخرجه مسلم فى كتاب (44- فضائل الصحابة) باب (2- من فضائل عمر - رضى الله عنه) -
(من حديث ابن عمر - رضى الله عنهم) بنحوه .

* وأخرجه الترمذى فى كتاب (35 -رؤيا عن رسول الله ﷺ) باب (9- فى رؤيا النبي ﷺ)
واللين والقمص) (4/539 ح 2284)

حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن الزهرى ، عن حمزة بن عبد الله ابن عمر ، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) مسند عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - (83/2 ح 5554) من طريق يونس ، عن الزهرى ، عن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ بنحوه .

* وأخرجه الدارمى في (سننه) كتاب (الرؤيا) باب واللبن (2154 ح 171/2)

من طريق ابن المبارك ، عن يونس ، عن الزهرى ، عن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة (6878 ح 300/15) من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن شهاب ، عن حمزة ، عن أبيه بنحوه .

* وأخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) كتاب 26- الرؤيا باب 4- ما قالوا فيما يخبره النبي ﷺ من الرؤيا (70/11 ح 31132) من طريق ابن المبارك ، عن يونس ، عن الزهرى ، عن حمزة ، عن عبد الله بن عمر بنحوه .

* وأخرجه عبد الرازق في (مصنفه) كتاب الجامع للإمام معاذ بن راشد - باب أصحاب النبي ﷺ (224/11 ح 20384) من طريق معاذ ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه بنحوه .

الشرح والتعليق:

فسرَ النبي ﷺ ما رأى في منامه من شُربِ اللبن بالعلم ؛ لأنهما مشترkin في كثرة النفع بهما، وفي أنهما سبباً الصلاح ، فاللبن غذاء الإنسان وسبب صلاحه وقوته لبدنه ، والعلم سبب الصلاح في الدنيا والآخرة ، وغذاء الأرواح .

قال المهلب : رؤية اللبن في النوم تدل على السنة والفترا ، والعلم والقرآن ؛ لأنه أول شيء يناله المولود من طعام الدنيا ، وبه تقوم حياته كما تقوم بالعلم حياة القلوب ، فهو يناسب العلم من هذه الجهة .

[وأنه رأه وعليه قميص يَجْرِيْه قالوا فما أولته يا رسول الله ؟ قال : الدين]^(١).

قال : وإنما أَوْلَاهُ النَّبِيُّ بالعلم في عمر - رضي الله عنه - لصحة فطرته ودينه ، والعلم زيادة في الفطرة .

قال العينى : فإن قلت : رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق ، فهل كان هذا الشراب وما يتعلق به حقيقة أم هو على سبيل التخييل ؟

قلت : واقع حقيقة ولا مذوق فيه ، إذ هو ممکن والله على كل شيء قادر .

وفي الحديث فضيلة عمر - رضي الله عنه - وجواز تعبير الرؤيا ، ورعاية المناسبة بين التعبير وماله التعبير . أ . ه . (عمدة القارى) 82 ح 87 / 2 كتاب العلم باب فضل العلم بتصرف يسير .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل (أ) وثبت في باقي النسخ والحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذى ، والنمسائى ، وأحمد ، والدارمى .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (2- الإيمان) باب (13- تفاضل أهل الإيمان في الأعمال) (1349/3) من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : سمعت

رسول الله ﷺ يقول : بينما أنا نائم رأيت الناس عرضوا علىٰ وعليهم قمص ، فمنها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما دون ذلك ، وعرض علىٰ عمر وعليه قميص اجتوه ، قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : الدين .

* وأخرجه مسلم في كتاب (44- فضائل الصحابة) باب (2- فضائل عمر رضي الله عنه) (1859 ح 15) من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (35- الرؤيا) باب (9- رؤيا النبي ﷺ للبن والقمص) (539/4) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن أبي أمامة بن سهل ، أنه سمع أبا سعيد الخدري بنحوه .

* وأخرجه النسائي في كتاب (47- الإيمان وشرائعه) باب (18- زيادة الإيمان) (113/8) ح 5011) من طريق صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، حدثني أبو إمامه ابن سهل ، أنه سمع أبا سعيد الخدريبنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) مسنداً أبا سعيد الخدري رضي الله عنه (11832) ح 86/3 من طريق صالح ، قال ابن شهاب ، حدثني أبو إمامه بن سهل ، أنه سمع أبا سعيد الخدريبنحوه .

* وأخرجه الدارمي في (سننه) كتاب الرؤيا - باب (القمح والبئر واللبن) (170/2) ح 2151 من طريق إبراهيم بن سعد ، عن صالح ، عن شهاب به عن أبي سعيد الخدري بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه)
كتاب - إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة (15 / 313) ح 6890 من طريق إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان به عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط)
من اسمه مطلب (8 / 331) ح 331 من طريق إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان به عن أبي سعيد الخدري بنحوه .

* وأخرجه أبو يعلى في (مسنده) مسنداً أبا سعيد الخدري (2 / 467) ح 1290 من طريق إبراهيم بن سعد ، عن صالح ، به عن أبي سعيد الخدري بنحوه .

الشرح والتعليق :

يشترك المؤمنون في إيمانهم بالله تعالى ، ولكنهم يتفاوتون في درجات هذا الإيمان ، فالإيمان يزيد بالطاعات ، وينقص بالمعاصي ، قال النووي : دلّ هذا الحديث على أن الإيمان والدين بمعنى واحد ، وأن أهل الإيمان يتفاضلون .

قال العيني : تفاضلهم ليس في نفس الإيمان وإنما في الأعمال التي يزداد بها نور الإيمان . قوله (يعرضون علىٰ) أي يظهرون لي ، يقال عرض الشيء إذا أبداه وأظهره (فُمْصُ) بضم الفاء والميم جمع فمص ويجمع أيضاً على فمchan وأقمة وقوله (الثَّدِيٌّ) بضم الثاء

وقال ﷺ : "رأيت كأنني على بئر أسى الناس ، فجاء أبو بكر فنزع ذنوبياً أو ذنوبين فنزع نزعاً ضعيفاً والله تبارك وتعالى يغفر له ، ثم جاء عمر فأخذها من أبي بكر فاستحالت غرباً أى دلو كثيراً جداً فلم أر عقريياً يغري فريه حتى ضرب الناس [اعطف]^(١) أى ارتوا قوله (ذنوب أو ذنوبين) بفتح الذال فيهما ، والذئب الدلو العظيم ، وقيل لا يسمى بذلك إلا إذا كان فيه ماء .

وكسر الدال جمع ثدي ، قال الجوهرى : الثدى يذكر ويؤنث وهى للمرأة والرجل وقيل : يختص بالمرأة . والحديث يرد عليه .

قال النووي : قال أهل العبارة القميص فى النوم معناه الدين ، وجراه يدل على بقاء آثاره الجميلة الحسنة فى المسلمين بعد وفاته ليقتدى بها .

قال العينى : ويستفاد منه الدلالة على تفاضل أهل الإيمان ، وأفضلية عمر - رضى الله عنه - وتعبير الرؤيا وسؤال العالم عنها ، وإشاعة العالم الثناء على الفاضل من أصحابه إذا لم يحس بإعجابه وذلك ليعرف فضله . (عمدة القارى) 172/1 : 175 كتاب 2 - الإيمان باب 15 - تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال ح 23 ، (تحفة الأحوذى) 466/6 كتاب 35 - الرؤيا باب 9 - رؤيا النبي ﷺ للبن والقمص ح 2285 .

(١) فى النسخة ب (بطعن) وهو خطأ .

والحديث أخرجه البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، ومالك فى (الموطأ) ، وأحمد ، وأبو يعلى ، وابن أبي شيبة ، والطبرانى فى (المعجم الكبير) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخارى فى كتاب (65- المناقب) باب (22- علامات النبوة فى الإسلام) (1329/3) ح 3434) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (رأيت الناس مجتمعين في صعيد قام أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين ، وفي بعض نزعه ضعف ، والله يغفر له ، ثم أخذها عمر فاستحالت بيده غرباً فلم أر عقريياً يغري فريه حتى ضرب الناس بعطن) .

* وأخرجه مسلم فى كتاب (44- فضائل الصحابة) باب (2- من فضائل عمر رضي الله عنه) (1860/4) ح 18) من حديث أبا هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ

يقول بینا أنا نائم رأيتني على قلبي عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي
قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين بنحوه .

* وأخرجه الترمذى فى كتاب (35- الرؤيا عن رسول الله ﷺ) - باب 10- (رؤيا النبي ﷺ)
الميزان والدلو (4/ 541 ح 2289) من طريق محمد بن بشار ، حدثنا أبو عاصم ،
أخبرنا ابن جريج ، أخبرنى موسى بن عقبة ، أخبرنى سالم بن عبد الله ، عن عبد الله
ابن عمر بنحوه .

* وأخرجه مالك فى (الموطأ) أبواب السير - باب 59- (كسب الحجام) (3/ 508 ح 996)
أخبرنا مالك ، حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة بنحوه .

* وأخرجه أحمد فى (مسنده) مسنده عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (2/ 27 ح 6898)
من طريق ابن جريج ، أخبرنى موسى بن عقبة ، حدثنى سالم ، عن ابن
عمر بنحوه .

* وأخرجه أبو يعلى فى (مسنده) مسنده عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - (9/ 387 ح 387)
(5514) من طريق أبي بكر بن سالم ، عن سالم ، عن عبد الله بن عمر بنحوه .

* وأخرجه ابن أبي شيبة فى (مصنفه)
كتاب (الإيمان والرؤيا) باب (ما قالوا فيما يخبره النبي ﷺ من الرؤيا) (6/ 177 ح 30485)
من طريق عبد الله بن عمر ، حدثى أبو بكر بن سالم ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ،
عن أبيه بنحوه .

* وأخرجه الطبرانى فى (المعجم الكبير) باب العين - عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
(10/ 139 ح 10243)

حدثنا الحسين بن إسحاق التسترى ، ثنا محمد بن خالد بن حرملة ، ثنا أىوب بن جابر ،
عن عاصم ، عن ذر ، عن عبد الله بنحوه .

الشرح والتعليق :

قوله : (وفي بعض نزعه ضعف) أى فى استقامه ضعف ، وليس فيه حظ من فضيلة أبي بكر -
رضى الله عنه - قال العينى : وإنما هو إخبار عن حال ولاليته فإنه اشتغل بقتال أهل الردة ،

وقوله : (عَبْرِيًّا) قال أبو عبيدة : العبرى من الرجال الذى ليس فوقه شيء ، ويطلق على السيد والكبير والقوى ، وقيل هو منسوب إلى " عَبْرٌ " موضع بالبادية يسكنه الجن ، فأطلقه العرب على من كان عظيماً في نفسه فائقاً في جنسه .

فلم يتفرغ لفتح الأمصار وجباية الأموال ولقصر مدته فإنها سنتان وثلاثة أشهر وعشرون يوماً .

وفي قوله : (وَاللَّهُ يغْفِرُ لَهُ) ليس فيه تنقيص من حق الصديق - رضى الله عنه - ولا إشارة إلى ذنب ، وإنما هي كلمة يدعون بها كلامهم ، ونعمت الداعمة .

قال الشافعى فى (الأم) : وفيه إشارة إلى قصر مدته ، وعجلة موته ، وشغلة بالحرب لأهل الردة عن الفتح الذى بلغه عمر .

قوله : (ثُمَّ أَخْذَهَا) أى الذنوب ، قال الداودى : أى فأخذ الخلافة ، قال العينى : كنایة عن خلافة عمر رضى الله عنه .

قوله : (فَاسْتَحَلتْ بِيَدِهِ غَرْبًا) أى تحولت من الصغر إلى الكبر ، والغرب بفتح الغين وسكون الراء : الدلو العظيم يسوق البعير فهى أكبر من الذنوب وذلك لطول أيامه ، وما فتح الله له من البلاد ، والأموال فى عهده .

قوله : (يَفْرِي فَرْيَه) أى يعمل عملاً مصلحاً ، يقال فلان يفرى فريه أى يأتي بالعجب فى عمله .

وقوله : (حَتَّى ضَرَبَ النَّاسَ بِعَطَنْ) والعطن مbrick الإبل حول موردها لشرب وتسريح ، قال القاضى : ظاهر اللفظ يعود على خلافة عمر - رضى الله عنه - وقيل يعود إلى خلافتهم لأن بتذليلهما وقيامهما بمصالح المسلمين ثم هذا الأمر ، فالصديق - رضى الله عنه - جمع شملهم ، وابتدا الفتوح وتكامل فى زمن عمر رضى الله عنه .

وفي الحديث إشارة إلى قلة مدة خلافة أبي بكر ، وإلى ما وقع في زمن خلافته من ارتقاب بعض العرب ، وظهور المتنبئين ، وإلى قوة عمر في أمر الدين وطول خلافته وشيوخ الدين وكل ذلك وقع كما أخبر ﷺ . (عمدة القاري) كتاب 65 - المناقب باب 22 - علامات النبوة في الإسلام (159 / 16) ح 3363 .

وقوله : (حتى ضرب الناس بعَطْنَ) أى رَوَوا ورُوِيَتْ إِبْلِهِم [فأقامت على الماء ، ومنه أعطان الإبل أى مواضع إقامتها على الماء]^(١).

وكان ذلك مُنْزَلاً على حال أبى بكر فى الخلافة ، ثم عمر ، والضعف ليس من أبى بكر ولكن من الوقت لأجل الفتن التى اتفقت فى زمانه من قتال أهل الردة ، وقتل مسيلمة .

وفى استخلاف عمر رأَفَتْ وصَفَتْ واتسعت الفتوح والأموال ، وكثُر خير الله وطاب .

وركب - رضى الله تعالى عنه - فرساً فى بعض الأيام ، فانكشف فخذه ، فرأى نصارى نجران على فخذه شامة سوداء ، فقالوا : هذا الذى نجد فى كتبنا أنه يخرجنَا من أرضنا وكان كذلك^(٢) ، [فإنه]^(٣) أجلاهم من بلدتهم بعد ذلك . وكان أول كلام تكلم به بعد خلافته حين صعد المنبر قال : اللهم إِنِّي شَدِيدٌ فَلَيْنِي ، وَإِنِّي ضعيفٌ فَقَوْنِي ، وَإِنِّي بخيل فَسخْنِي^(٤) .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ب)

(٢) (الطبقات الكبرى) 3/326 ذكر استخلاف عمر رحمه الله .

(٣) فى الأصل (فِإِنَّهُمْ) وهو خطأ .

(٤) الآخر أخرجه ابن أبى شيبة فى (مصنفه) ، وابن سعد فى (الطبقات) ، وأبو نعيم فى (حلية الأولياء) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه ابن أبى شيبة فى (مصنفه) كتاب الدعاء - باب ما ذكر عن أبى بكر ، وعمر - رضى الله عنهما - من الدعاء (6 / 65 ح 29511)

حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن جامع بن شداد ، عن أبيه قال : كان أول كلام تكلم به عمر أن قال : (اللهم إِنِّي ضعيف فَقَوْنِي ، وَإِنِّي شَدِيدٌ فَلَيْنِي ، وَإِنِّي بخيل فَسخْنِي) .

* وأخرجه ابن سعد فى (الطبقات الكبرى)

وَعَنْ الْأَوزاعِيِّ^(١): أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَابَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - خَرَجَ فِي سَوَادِ اللَّيلِ ، فَرَآهُ طَلْحَةً فَذَهَبَ عُمَرُ فَدَخَلَ بَيْتَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتًا آخَرَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ طَلْحَةُ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَإِذَا بِعَجُوزٍ عَمِيَّاءً مَقْعُودَةً فَقَالَ لَهَا : مَا بَالَ هَذَا الرَّجُلِ يَأْتِيكَ ؟

ذَكْرُ اسْتِخْلَافِ عُمَرَ رَحْمَهُ اللَّهُ (274/3) أَخْبَرَنَا أَبُو مَعاوِيَةُ الْضَّرِيرُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَادٍ ، عَنْ أَبِيهِ بِنْ حَوْهُ .

* وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمُ فِي (حَلْيَةُ الْأُولَيَاءِ)

عُمَرَ بْنَ الْخَطَابَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (53/1) مِنْ طَرِيقِ مُعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي صَخْرَةِ جَامِعِ بْنِ شَدَادٍ ، عَنْ أَسْوَدِ بْنِ هَلَالِ الْمَهَارَبِيِّ بِنْ حَوْهُ .

تَرَاجِمُ رِجَالِ إِسْنَادِ أَبِي شَيْبَةِ :

1- مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمِ التَّمِيمِيِّ ، أَبُو مَعاوِيَةِ الْضَّرِيرِ . رُوِيَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، وَجَعْفَرِ بْنِ بَرْقَانِ ، وَجَمَاعَةِ وَعْنَهُ أَبْنَهِ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَبْوَ بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةِ ، وَآخَرُونَ . قَالَ الْعَجْلِيُّ: كُوفَى ثَقَةٌ كَانَ يَرِى إِلَرْجَاءً . وَقَالَ أَبْنَ حَبْرٍ: ثَقَةٌ ، أَحْفَظَ النَّاسُ لِحَدِيثِ الْأَعْمَشِ ، مِنْ النَّاسِعَةِ مَاتَ 5841هـ . (التَّهْذِيبُ) 9/120 تَرْجِمَةُ 192 ، (التَّقْرِيبُ) 1/475 تَرْجِمَةُ 290

2- الْأَعْمَشُ سَلِيمَانُ بْنُ مَهْرَانَ ، ثَقَةٌ ، حَافِظٌ ، سَبَقَتْ تَرْجِمَتُهُ ص 152 .

3- جَامِعُ بْنُ شَدَادِ الْمَهَارَبِيِّ ، أَبُو صَخْرَةِ الْكُوفَىِ ، رُوِيَ عَنْ أَسْوَدِ بْنِ هَلَالٍ ، وَتَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَجَمَاعَةِ ، وَرُوِيَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَآخَرُونَ ، قَالَ أَبُو حَاتَمِ وَالنَّسَائِيُّ : ثَقَةٌ ، وَقَالَ أَبْنَ حَبْرٍ : ثَقَةٌ مِنَ الْخَامِسَةِ مَاتَ سَنَةً 127هـ أَوْ 128هـ . (التَّقْرِيبُ) 137/1 تَرْجِمَةُ (888) ، (الْكَمَالُ) 4/486 تَرْجِمَةُ (889) .

4- شَدَادُ الْمَهَارَبِيِّ (لَمْ أَجِدْ مِنْ ذَكْرِهِ) .

الْحُكْمُ عَلَى هَذِهِ الإِسْنَادِ :

صَعِيفٌ بِهَذِهِ الإِسْنَادِ ؛ فِيهِ شَدَادُ الْمَهَارَبِيِّ وَالْجَامِعُ بْنُ شَدَادٍ ، غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، وَلَهُ شَاهِدٌ صَحِيحٌ عَنْ أَسْوَدِ بْنِ هَلَالِ الْمَهَارَبِيِّ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمُ فِي (حَلْيَةُ) وَأَسْوَدُ بْنِ هَلَالٍ ثَقَةٌ قَالَ بْنُ حَبْرٍ : مُخْضَرُمُ ثَقَةٌ جَلِيلٌ . (التَّقْرِيبُ) 1/111 تَرْجِمَةُ (508) .

(١) سَبَقَتْ تَرْجِمَتُهُ ص 450

قالت إِنَّه يَتَعَااهِدُنِي مِنْذَ كَذَا وَكَذَا بِمَا يَصْلَحُنِي وَيَخْرُجُ عَنِ الْأَذَى . فَقَالَ طَلْحَةُ : ثَلَاثَكَ أَمَّكَ يَا طَلْحَةُ ، أَعْوَرَاتُ عَمَرَ تَتَبَّعُ^(١) .

وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ : قَدِمْتُ رَفْقَةَ مِنَ التَّجَارِ فَنَزَلُوا بِالْمُصْلَى فَقَالَ عَمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : هَلْ لَكَ أَنْ تَحْرِسَهُمُ اللَّيْلَةَ مِنَ السُّرْقَ ، فَبَاتَا يَحْرِسُهُمْ وَيَصْلِيَانَ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُمَا ، فَسَمِعَ عَمَرُ بَكَاءَ صَبَّى فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ ، فَقَالَ لِأُمِّهِ : اتَّقِ اللَّهَ وَاحْسِنْ إِلَيْ صَبَّيكَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَسَمِعَ بَكَاءَهُ فَعَادَ [إِلَيْهِ]^(٢) فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَلَمَّا كَانَ آخَرُ الْلَّيْلَ سَمِعَ بَكَاءَهُ فَأَتَى أُمَّهُ وَقَالَ : وَيَحْكُمُ إِنِّي لَأَرَاكَ أُمَّ سُوْءٍ مَالِيٍّ [أَرَى ابْنَكَ لَا يَقِرُّ^(٣) مِنْذَ الْلَّيْلَةِ؟]

قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ قَدْ أَبْرَمْتَنِي مِنْذَ الْلَّيْلَةِ إِنِّي أَرْبَعَهُ لِأَجْلِ الْفَطَامِ فَيَأْبَى قَالَ : وَلِمَ؟ قَالَتْ : لَأَنَّ عَمَرَ لَا يَفْرُضُ إِلَّا لِلْفَطَامِ . قَالَ : وَكَمْ لَهُ؟ قَالَتْ : كَذَا وَكَذَا شَهْرًا . قَالَ لَهَا : وَيَحْكُمُ لَا تَعْجِلِيهِ ، فَصَلَّى الْفَجْرُ وَمَا يَسْتَبِينُ النَّاسُ قِرَاعَتِهِ مِنْ غَلْبَةِ بَكَائِهِ ، فَلَمَّا سَلَمَ قَالَ : يَا بُؤْسًا لِعَمَرِكَمْ قُتِلَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ أَمْرَ مَنَادِيًّا فَنَادَى : أَنْ لَا تَعْجِلُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ بِالْفَطَامِ ، فَإِنَّا نَفْرُضُ لِكُلِّ مُولُودٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْآفَاقِ^(٤) .

(١) (حلية الأولياء) 48/1 عمر بن الخطاب - رضي الله عنه .

(٢) في ب (إلى أمه) .

(٣) في النسخة ب (لا أرى ابنك يقر) ويقر أى لا يسكن فى مكانه ولا يهدأ . (لسان العرب - فرق) 82/5 .

(٤) أخرجه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) 301/3 ذكر استخلاف عمر رحمه الله .
- أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا أبو عقيل يحيى بن المتقى قال: حدثني عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال: قدمت رفقة من التجار ، فنزلوا المصلى ، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة؟ بنحوه .

تراجم رجال إسناد ابن سعد :

1- يزيد بن هارون بن زادى ، ثقة ، متقن ، عابد ، سبقت ترجمته ص 423

وكان لا يجمع في سماطه^(١) بين إدامين ، وقدمت إليه حفصة مرققاً بارداً وصبت عليه زيتاً ، فقال : إدامان في إناء لا آكله حتى ألقى الله عز وجل .

وعن الحسن أنه قال : خطب للناس وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة . وعنده أيضاً أنه كان بين كتفى عمر ثلاث رقاع . وقال الشعراوى في "الطبقات": وكان في

2- يحيى بن المتكى العمرى ، أبو عقل المدى الحذاء الضرير ، روى عن أبيه ، ومحمد بن المندر ، وعبد الله بن نافع ، وغيرهم ، وروى عنه أسد بن موسى ، ويزيد بن هارون ، وآخرون ، قال أحمد : واهى الحديث ، وقال ابن معين : ضعيف ، وقال ابن حجر : ضعيف من الثامنة ، مات سنة 167 هـ . (الكامل فى الضعفاء) 206/7 ترجمة 2108 ، (التقريب) 1/596 ترجمة (7633) .

3- عبد الله بن نافع القرشى العدوى المدى ، مولى عبد الله بن عمر ، روى عن أبيه نافع ، مولى ابن عمر ، ومحمد بن المندر ، وعبد الله بن دينار ، وروى عنه جرير بن عبد الحميد ، وعيسى بن يونس ، وأبو داود الطيالسى ، وآخرون ، قال ابن معين : ضعيف ، وقال البخارى ، وأبو حاتم : منكر الحديث ، وقال ابن حجر : ضعيف من السابعة ، مات سنة 154 هـ . روى له ابن ماجه . (الكمال) 213/16 ، 214 ترجمة (3611) ، (التقريب) 1/326 ترجمة (3661) .

4- نافع مولى ابن عمر - رضى الله عنه - ثقة ، ثبت ، فقيه ، سبقت ترجمته ص 278

5- عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - (صحابى جليل) .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعف بهذا الإسناد ؛ فيه يحيى بن المتكى ، وعبد الله بن نافع ضعيفان .

- (١) السّماط من الطعام: ما يُمدُّ عليه الطعام والجمع أسمطة ، وسماطات (تاج العروس سبط) 1/4883 .

(٢) عبد الوهاب بن أحمد بن على الحنفى ، نسبة إلى محمد بن الحنيفية ، الشعراوى ، أبو محمد ، ولد في (قلتشندة) بمصر سنة 898 هـ ونشأ بساقيه (أبي شمرة) من قرى المنوفية كان فقيهاً ، أصولياً ، محدثاً ، صوفياً ، مشاركاً في أنواع من العلوم ، أخذ العلم عن مشايخ عصره كالسيوطى، وزكريا الأنصارى، وتوفي بالقاهرة سنة 973 هـ ، ومن

قميصه أربع رقاع بين كتفيه ، وكان إزاره مرقوعاً بقطعة (جراب) ^(١) وعَدُوا في قميصه مرة أربعة عشر رقعة إحداها من أدم أحمر ، وكان - رضى الله عنه - يشتهي الشهوة وثمنها درهم ، فيؤخرها سنة كاملة ، انتهى . وعن مصعب بن سعد أن حفصة قالت لعمر : يا أمير المؤمنين لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك ، فقد وسع الله عليك من الرزق ، وأكثر عليك من الخير . فقال : إنى سأخاصمك إلى نفسك أما تذكرين ما كان رسول الله يلقى من شدة العيش ، فما زال يُذَكِّرها حتى أبكاهما .

قال لها : أما والله لأشاركنه فى مثل عشه الشديد ؛ لعلى أدرك عشه الرَّخى ^(٢) .

مصنفاته : (الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية) ، (البدر المنير) في الحديث ، (لطائف المنن) ، (طبقات الشعرانى) وقد قدمت في رسائل في كلية أصول الدين بالقاهرة وغيرها من المصنفات . (الأعلام) 180/4 حرف العين ، (معجم المؤلفين) 218/6 باب العين .

(١) في ب (من جراب) .

(٢) الآخره الحاكم في (المستدرك) ، والبيهقي في (شعب الإيمان) ، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه الحاكم في (المستدرك على الصحيحين) كتاب العلم - فصل توقيير العالم (1 / 211 ح 424) . أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السعدي بمرو ، أنساً أبو الموجه ، أنساً عبدان ، أنساً عبد الله ، أنساً إسماعيل بن أبي خالد ، عن أخيه ، عن مصعب بن سعد : أن حفصة قالت لعمر : لا تلبس ثوباً ألين من ثوبك بنحوه .

* وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) الباب 71 - في الزهد وقصر الأمل (7 / 367 ح 10607) من طريق محمد بن بشر العبدى ، حدثى إسماعيل بن أبي خالد ، حدثى أخى نعمان ، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص بنحوه .

* أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) حرف العين - عمر بن الخطاب - رضي الله عن إسماعيل (289/44) من طريق محمد بن بشر ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أخيه ، عن مصعب بن سعد بنحوه .

تراجم رجال إسناد الحاكم في (المستدرك) :

1- القاسم بن القاسم بن مهدى ، أبو عباس السعراوى المروزى ، كان شيخ أهل مرو فى زمانه فى الحديث ، روى عن أبي الموجة محمد بن عمرو ، وأحمد بن عباد ، وجماعة ، وعنـه الحاكم ، وعبد الواحد السعراوى ، قال الذهبى : كان فقيها ، إماماً محدثاً ، مات سنة 342هـ . (تاريخ الإسلام) 267/25 حرف القاف ، (الإكمال) 509/4 باب(السعراوى) .

2- محمد بن عمرو بن الموجة ، أبو الموجة المروزى ، سمع سعيد بن منصور ، وعبدان ، وغيرهما ، وعنـه ابن أبي حاتم ، وأبو العباس السعراوى ، وخلق من المراوازة . قال الذهبى : حافظ ثقة ، مات سنة 282هـ بمرو . (تذكرة الحفاظ) 615/2 ترجمة (643) ، (سير الأعلام) 13/347 ترجمة (163) الطبقة الخامسة عشرة .

3- عبد الله بن عثمان بن جبلة ، أبو عبد الرحمن المروزى ، عبدان ، روـى عن ابن المبارك ، وشعبة ، وغيرـهم ، وروـى عنه البخارى ، وأبو الموجة ، وآخـرون ، قالـ الحاـكم : كان إـمامـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ بـبـلـدـهـ ، وـقـالـ اـبـنـ حـجـرـ : ثـقـةـ حـافـظـ مـنـ الـعـاـشـرـةـ ، مـاتـ سـنـةـ 221هـ ، وـرـوـىـ لـهـ الـجـمـاعـةـ سـوـىـ اـبـنـ مـاجـهـ . (التـقـرـيبـ) 313/1 تـرـجمـةـ (3465) ، (الـكـمـالـ) 276/15 وـمـاـ بـعـدـهـ تـرـجمـةـ (3416) .

4- عبد الله بن المبارك ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، عالم سبقت ترجمته ص 48

5- إسماعيل بن أبي خالد اسمـهـ هـرـمـزـ ، وـيـقـالـ سـعـدـ الـجـلـىـ ، أبو عبد الله الكوفى ، رأى أنس بن مالـكـ ، وـرـوـىـ عنـ أـخـيـهـ أـشـعـثـ بـنـ أـبـيـ خـالـدـ ، وـأـخـيـهـ النـعـمـانـ بـنـ أـبـيـ خـالـدـ ، وـجـمـاعـةـ ، وـرـوـىـ عنـهـ اـبـنـ المـبـارـكـ ، وـالـسـفـيـانـانـ ، وـغـيـرـهـمـ ، قـالـ اـبـنـ مـعـيـنـ وـالـنـسـائـىـ : ثـقـةـ ، وـقـالـ اـبـنـ حـجـرـ : ثـقـةـ ثـبـتـ مـنـ الـرـاـبـعـةـ ، مـاتـ سـنـةـ 146هـ . (الـكـمـالـ) 69/3 وـمـاـ بـعـدـهـ تـرـجمـةـ (439) ، (التـقـرـيبـ) 107/1 تـرـجمـةـ (438) .

6- النـعـمـانـ بـنـ أـبـيـ خـالـدـ ، أـخـوـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ أـبـيـ خـالـدـ الـأـحـمـسـيـ ، وـرـوـىـ عنـ مـصـبـعـ بـنـ سـعـدـ بـنـ أـبـيـ وـقـاصـ ، وـحـمـزةـ بـنـ الـمـغـيـرـةـ بـنـ شـعـبـةـ ، وـجـمـاعـةـ ، وـعـنـهـ أـخـوـهـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ أـبـيـ خـالـدـ ، قـالـ الـعـجـلـىـ : ثـقـةـ ، وـسـئـلـ أـحـمـدـ عـنـ النـعـمـانـ ، وـإـسـمـاعـيلـ ، وـالـأـشـعـثـ بـنـ أـبـيـ

" وَعَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ لِلْعَبَّاسِ مِيزَابٌ عَلَى طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَلَيْسَ عُمَرُ ثِيَابَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَقَدْ كَانَ دُبَحَ لِلْعَبَّاسِ فَرْخَانَ ، فَلَمَّا وَافَى الْمِيزَابَ صُبَّ مَاءً بِدَمِ الْفَرْخَينَ ، فَأَصَابَ عُمَرَ ، فَأَمَرَ عُمَرَ يَقْلِعُهُ ، ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ ، فَطَرَحَ ثِيَابَهُ ، وَلَيْسَ ثِيَابًا غَيْرَ ثِيَابَهُ ، ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ ، فَأَتَاهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ قَالَ عُمَرُ لِلْعَبَّاسَ : وَإِنَا أَعْزَمُ عَلَيْكَ إِلَّا سَعِدْتَ عَلَى ظَهْرِي حَتَّى تَضَعَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ " (١).

خالد ، فقال : ليس بهم بأس . (الثقات للعجمي) 315/2 ترجمة (1854) ، (الجرح والتعديل) لأبي حاتم 447/8 ترجمة (2050) .

7 - مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، روى عن عليّ ، وأبيه ، وحفصة أم المؤمنين ، وغيرهم ، وعنده : سماك بن حرب ، والنعمان بن أبي خالد ، والزبير بن عدي ، وآخرون . قال ابن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث ، وقال ابن حجر : ثقة من الثالثة ، أرسل عن عكرمة ، مات سنة 103 هـ . (الكمال) 24/28 ، وما بعدها ترجمة (5982) ، (التقريب) 533/1 - ترجمة (6688) .

8 - أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها .

الحكم على الإسناد :

صحيح الإسناد . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرطهما ، فإن مصعب بن سعد كان يدخل على أزواج النبي ﷺ ، وهو من كبار التابعين من أولاد الصحابة - رضي الله عنهم - .

وحكمة عليه الذهبي في التلخيص بالانقطاع ، وقال ابن حجر في (تلخيص الت婢ير) : وظاهره الإرسال ، فإن كان مصعب سمعه من حفصة - رضي الله عنها - فهو متصل .

(المستدرك) 211/1 ح(424) - كتاب العلم - فصل توقير العالم ، (تلخيص الحبير) 449/5 ح(2528) - كتاب الإيمان .

(١) أخرجه أحمد في (مسنده) ، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) ، وابن سعد في (طبقات) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه أحمد في (مسنده) حديث العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - (21/1) ح 1790 من طريق أسباط بن محمد ، ثنا هشام بن سعد ، عن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب أخي عبد الله قال :

كَانَ لِلْعَبَّاسِ مِيزَابٌ عَلَى طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بَنْحُوَهُ .

* وأخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)
حرف العين - العباس بن عبد المطلب (366/26) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، نا أسباط بن محمد ، نا هشام بن سعد ، عن عبيد الله بن العباس .. بنحوه .

* وأخرجه ابن سعد في (طبقات الكبرى)
الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار (20/4)
من طريق أسباط بن محمد ، عن هشام بن سعد ، عن عبيد الله بن العباس قال :بنحوه .
تراجم رجال إسناد الإمام أحمد :

1- أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد ، أبو محمد بن أبي عمرو الكوفي ، روى عن الثورى ، والأعمش ، وهشام بن سعد ، وغيرهم ، روى عنه أحمد بن حنبل ، وابن راهويه ، وأخرون ، قال ابن معين : ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة . (الكمال) 354/2
ترجمة (320) ، (التقريب) 76/1 ترجمة (3204) .

2- هشام بن سعد المدنى أبو عباد ، ويقال أبو سعيد القرشى ، روى عن زيد بن أسلم ، وعطاء الخراسانى ، وعبيد الله بن العباس ، وجماعة ، وروى عنه أسباط بن محمد ، والثورى ، وأخرون ، قال أحمد : لم يكن بالحافظ ، وقال أبو داود : ثقة وهو ثبت الناس فى زيد بن أسلم ، وقال ابن حجر : صدوق له أوهام ورمى بالتشييع ، من كبار السابعة ، مات سنة 160هـ ، أو قبلها . (التهذيب) 37/11 ترجمة (80) ، (التقريب) 572/1 ترجمة (7294) .

3- عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى ، مات بالمدينة سنة 87هـ .
(صحابى جليل).

و عن عبد الله بن عمر أنه قال: رأيت والدى أخذ تبنَّة - أى قشَّة - من الأرض
قال: يا ليتني كنت هذه التبنَّة، ليتني لم أخلق، ليت أمي لم تلدنِي، ليتني لم أكُن شيئاً
مذكوراً ، ليتني كنت نسياناً منسياً^(١).

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد؛ فيه هشام بن سعد ، صدوق له أوهام .

(١) الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه)، والبيهقي في (الشعب) ، وابن سعد في (الطبقات).

التخريج التفصيلي

* أخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه)

كتاب الزهد باب (كلام عمر رضي الله عنه) (34480 ح 98/7)

حدثنا شبابة بن سوار قال : حدثنا شعبة ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر قال :
رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنَّة من الأرض بنحوه .

* وأخرجه البيهقي في شعب (الإيمان)

الباب (11- الخوف من الله تعالى) (486/1 ح 789) من طريق شعبة ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة بنحوه .

* وأخرجه ابن سعد في (الطبقات الكبرى)

ذكر استخلاف عمر رحمة الله (360/3) من طريق يزيد بن هارون ، وكثير بن هشام ، أخبرنا
شعبة ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر.....بنحوه .

ترجم رجال إسناد ابن أبي شيبة :

1- شبابة الفزارى مولاهם ، أبو عمرو المدائنى ، روى عن شعبة ، والليث ، وجماعة ، وروى
عنه أحمد بن حنبل ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وأخرون ، قال ابن معين : ثقة ، وقال أبو
حاتم : يكتب حدیثه ولا يحتاج به ، وهو صدوق ، وقال ابن حجر : ثقة حافظ ، من
الناسعة مات سنة 204 ، أو 205 هـ . (تاريخ بغداد) 295/9 ، 260 ترجمة
(4839) ، (التقريب) 1/263 ترجمة (2733) .

وَعَنْ الْأَحْنَفِ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَا أَحْنَفَ ، مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ ، وَمَنْ مَزَّحَ اسْتُخْفَتَ بِهِ ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سُقْطُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ سُقْطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعَاهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعَاهُ مَاتَ قُلْبُهُ^(١) .

2- شعبة بن الحجاج ، ثقة ، حافظ ، متقن ، سبقت ترجمته ص 519

3- عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، المدنى ، روى عن جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وجماعة ، وعن السفيان ، وشعبة ، وآخرون ، قال أَحْمَدُ : لَيْسَ بِذَاكَ وَقَالَ أَبْنُ مَعِينٍ : ضَعِيفٌ ، وَقَالَ أَبْنُ حَجْرٍ : ضَعِيفٌ مِّنْ الرَّابِعَةِ مَاتَ سَنَةً 132هـ . (التقريب) 1/285 ترجمة 3065 ، (التهذيب) 5/42 ترجمة 79

4- عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي ، أبو محمد المدنى ، ولد في عهد النبي ﷺ ، وروى عن النبي ﷺ ، وجابر وعمر بن الخطاب ، وغيرهم ، وروى عنه عاصم بن عبيد ، والزهري ، وآخرون ، قال ابن معين : لم يسمع من النبي ﷺ ، وقال ابن حجر : ولد على عهد النبي ﷺ ، وثقة العجل ، مات سنة بضع وثمانين ، روى له الجماعة . (التقريب) 1/309 ترجمة (3403) ، (الكمال) 15/140 ترجمة (3352) .

الحكم على هذا الإسناد:

ضعف بهذا الإسناد ؛ فيه عاصم بن عبيد الله ضعيف .

(١) الآخر أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) ، والبيهقي في (شعب الإيمان) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) من اسمه أَحْمَدُ (2/371 ، 370) ح 2259 * حدثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَلْدَى قَالَ : نَا بْنُ عَائِشَةَ قَالَ : نَا دَرِيدُ بْنُ مَاجَشَعَ ، عَنْ غَالِبِ الْقَطَانِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : لَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَابَ بِنْحُوِهِ .

* وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان)

الباب (34- حفظ اللسان) - فصل "فضل السكوت عن كل ما لا يعنيه " (257/4 ح 4994) من طريق الفضل بن محمد بن المسيب ، نا عبيد الله العائشى ، نا دريد بن مجاشع ، به بنحوه .

تراجم رجال إسناد البهقى :

1- أحمد بن إسحاق البلدى الخشاب لقبه خام ، روى عن عفان بن مسلم ، وعبد الله بن جعفر الرقى وغيرها ، وعن أبي القاسم الطبرانى وغيره ، ويكنى بأبى جعفر . (تكملة الإكمال)

204/2 ترجمة (1430) ، (نزهة الألباب) 1/232 " خام " حرف الخام .

2- ابن عائشة هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله القرشى ، أبو عبد الرحمن البصري المعروف بالعيشى أو بابن عائشة ، روى عن دريد بن مجاشع ، وابن عيينة ، وغيرها ، وعن أبو داود ، وأحمد ، وجماعة ، قال أحمد : صدوق فى الحديث ، وقال أبو حاتم : صدوق ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة يثبت من كبار العاشرة مات سنة 228هـ . (تاريخ بغداد) 314/10 ترجمة (5462) ، (التقريب) 374/1 ترجمة (4334) .

3- دريد بن مجاشع ، لم أقف عليه .

4- غالب بن خطاف هو ابن أبي غيلان القطان أبو سليمان ، ويقال أبو عفان البصري ، روى عن مالك بن دينار ، والحسن ، والأعمش ، وغيرهم ، وعن الربيع بن صبيح ، ودرید ابن مجاشع ، وغيرهم ، قال ابن معين والنسائى : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق صالح ، وقال ابن حجر : صدوق من السادسة وروى له الجماعة . (التهذيب) 217/8 ترجمة (442) ، (التقريب) 1/442 ترجمة (5346) .

5- مالك بن دينار السامي الناجى ، أبو بحر البصري ، الزاهد ، روى عن الأحنف بن قيس ، وأنس بن مالك ، وجماعة ، وعن عاصم الأحول ، وغالب القطان ، وآخرون ، قال النسائى : ثقة ، وذكره ابن حبان فى (الثقات) واستشهد به البخارى فى الصحيح ، وقال ابن حجر : صدوق عابد من الخامسة مات سنة 130هـ أو نحوها . (التهذيب) 10/13 ترجمة (15) ، (التقريب) 1/517 ترجمة (6435) .

6- الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين ، أبو بحر البصري ، أدرك زمان النبي ﷺ ، ولم يره ، روى عن عمر بن الخطاب ، وعلي ، وعثمان - رضي الله عنهم - ، وجماعة ، وروى

قتله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة في المدينة بعد رجوعه من الحج في آخر ذي الحجة^(١) لأربع ليالٍ بقين منه سنة ثلات وعشرين ، وروي أنه لما طعنَ، ودخل بيته، فدعى بقدح من لبن ، فشربه ، فنزل من جراحته ، فعلم أنه يموت لا محالة.

دخل عليه عبد الرحمن ، فقال : الصلاة يا أمير المؤمنين ، فقال : نعم ، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة ، فقام ، وصلى [يئُبْ] ^(٢) أي : يقطر دمًا ، فلما توفي ، وجيء به وكان على الروضة قُفل ، فبينما عبد الله يريد أن يستأذن ، أو هو يستأذن إذ سمعوا افتتاح القفل من غير أن يفتحه أحد وقائلا يقول من الروضة : أدخلوه ، فدفن .

عنه الحسن ، ومالك بن دينار ، وآخرون . قال العجلي : بصري ، تابعي ، ثقة ، قال ابن حجر : محضرم ، ثقة . مات سنة 67 هـ ، أو 72 هـ ، روى له الجماعة . (الثقة) للعجلي 212/1 ترجمة (49) ، (التقريب) 96/1 ترجمة (288) ، (الكمال) 282/2 ، وما بعدها ، ترجمة (285) .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف بهذا الإسناد ؛ فيه دريد بن مجاشع مجهول ، قال الهيثمي : فيه دريد بن مجاشع ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . (مجمع الزوائد) كتاب 105 (بابان في الكلام والصمت) - باب 2 - ما جاء في الصمت وحفظ النسان (10/542 ح 18173) .

(١) روى ابن عساكر : أنه قال لابن عباس : من قتلني ؟ قال : أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة بن شعبة . قال : فرأينا البشر في وجهه ، وقال : الحمد لله الذي لم يقتلني رجل يحاجني بلا إله إلا الله يوم القيمة . (تاريخ دمشق) 441/44 - حرف العين - عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) في النسخة (ب) يشغب وهي رواية صحيحة أيضاً ، في الأصل من "يئُبْ" الماء : إذا سال . (لسان العرب "شعب" 1/236.)

وكانت عائشة - رضي الله تعالى عنها - [رأت في المنام]^(١) ثلاثة أقمار سقطت في حُجرُتها ، فقصتها على أبي بكر ، فقال لها : خيراً رأيت ، وخيراً يكون ، سأخبرك بها ، وبكى ، فلما توفي رسول الله ﷺ ، ودُفِنَ في حجرتها قال لها : أي بنية هذا أحد أقمارك ، وهو خيرها . فلما احتضر هو قال لها : أي بنية ، وهذا الثاني ، والذي بعد ثالثها ، فكان عمر - رضي الله تعالى عنهم أجمعين^(٢).

(١) في الأصل (أ) : في المنام رأت.

(٢) أخرجه الحاكم في (المستدرك) ، والطبراني في (المعجم الكبير) ، و(الأوسط) ، وابن سعد في (الطبقات) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه الحاكم في (المستدرك) .

كتاب (المغازي والسرايا) (62/3 ح 4400) : حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه و علي بن حمشد العدل قالا : ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان قال : سمعت يحيى بن سعيد يحدث عن سعيد بن المسيب قال : قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي ... بنحوه .

* وأخرجه الحاكم مرفوعاً في كتاب المغازي (63/3 ح 4401) .

حدثنا علي بن حمشد ثنا جنيد بن حكيم الدقاق ثنا موسى بن عبد الله السلمي ثنا عمر بن حماد ابن سعيد الأبي عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعجبه الرؤيا قال : هل رأى أحد منكم رؤيا اليوم ؟ قالت عائشة رضي الله عنها : رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي فقال لها النبي ﷺ : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة هم أفضل أو خير أهل الأرض فلما توفي النبي ﷺ و دفن في بيته قال لها أبو بكر رضي الله عنه : هذا أحد أقمارك و هو خيرها ثم توفي أبو بكر و عمر دفنا في بيته .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير)

مسند النساء - ذكر أزوج النبي ﷺ - منها عائشة - رضي الله عنها - (48/23 ح 127)
من طريق علي بن عبد العزيز ، ثنا حاج بن المنھال ، ثنا حماد بن سلمة ، عن أيوب ،
عن نافع أو محمد بن سيرين ، عن عائشة - رضي الله عنها - ... بنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط)

(6/266 ح 6373) من طريق عمرو بن الحارث ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ،
عن عائشة - رضي الله عنها - ... بنحوه .

* وأخرجه ابن سعد في (الطبقات الكبرى)

ذكر موضع قبر رسول الله ﷺ (2/293) من طريق يزيد بن هارون ، عن يحيى بن سعيد ، عن
سعيد بن المسيب ، قال : قالت عائشة - رضي الله عنها ... بنحوه .

تراجم رجال إسناد الحاكم :

١ - أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبّاعي ، الفقيه ، الشافعي ، سمع البغوي ، وإسماعيل القاضي
، وبشر بن موسى ، وجماعة ، وعنـه : الحاكم ، وأبو علي الحافظ ، وخلف ، له تصانيف
كثير ، قال الذهبي : إمام علامة ، مفتى ، محدث . مات سنة 342 هـ . (سير الأعلام)
483/15 وما بعدها ، ترجمة (274) الطبقة التاسعة عشرة .

٢ - علي بن حمّاد ، أبو الحسن النيسابوري ، الحافظ ، الكبير ، سمع بشر بن موسى ،
والحسين بن الفضل ، وخلائق ، وروى عنه الحاكم ، وابن منه ، وآخرون . قال الحاكم :
ما رأيت في مشايخنا أثبت في الرواية والتصنيف منه ، وقال ولده : ما علمت أبي ترك
قيام الليل . مات سنة 338 هـ . (تذكرة الحفاظ) 3/855 ترجمة (832) .

٣ - بشر بن موسى بن صالح ، أبو علي الأستاذ البغدادي ، سمع روح بن عبادة ، والحميدي
، وجماعة . قال الخطيب : كان ثقة ، أميناً ، حافظاً ، وقال الدارقطني : ثقة . مات سنة
288 هـ . (تاريخ بغداد) 7/86 ترجمة (3523) ، (تاريخ الإسلام) 21/133
سنة 290 - حرف الباء .

٤ - الحميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى ، أبو بكر المكي ، روى عن ابن عيينة ، ووكيع ،
وغيرهم ، روى عنه البخاري ، وأبو حاتم الرازي ، وآخرون ، قال أحمد : الحميدي
عندنا إمام . وقال ابن حجر : ثقة ، حافظ ، فقيه ، من أجل أصحاب ابن عيينة ، من

وُدْفَنَ يَوْمَ الْأَحَدِ صَبِيحةً هَلَالَ الْمُحْرَمِ ، وَعُمْرُهُ ثَلَاثٌ وَسَوْطُونَ سَنَةً عَلَى
الصَّحِيفَةِ ، وَغَسَّلَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ صَهْبِهِ ، وَدُفِنَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَمَّا غُسِّلَ
وَكُفِّنَ [وَحُمِّلَ] ^(١) عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ عَلَيْهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - : وَاللَّهِ مَا عَلَى
الْأَرْضِ رَجُلٌ أَحَبَ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهُ بِصَحِيفَتِهِ مِنْ هَذَا الْمُسْجَّى بِالثَّوْبِ ^(٢).

العاشرة ، مات بمكة سنة 219 هـ ، وقيل : بعدها . (الكمال) 512/14
ترجمة (3270) ، (التقريب) 303/1 ترجمة (3320) .

٥ - سفيان بن عيينة : ثقة حافظ ، سبقت ترجمته ص 93

٦ - يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ، أبو سعيد المدنى القاضى ، روى عن سعيد بن
المسيب ، وعكرمة مولى ابن عباس، وجماعة ، وروى عنه السفيانان ، وحماد بن زيد ،
وآخرون . قال العجلى : مدنى ، تابعى ، ثقة . وقال النسائي : ثقة ، مأمون . (التقريب)
ترجمة 591/1 (7559) ، (التهذيب) 194/11 ترجمة (361) .

٧ - سعيد بن المسيب : ثقة ، حجة سيد التابعين ، سبقت ترجمة ص 104

٨ - أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

الحكم على هذا الإسناد :

صحيح بهذا الإسناد ، ورجاله ثقات .

وقد ورد من طريق أنس مرفوعاً ، عند الحاكم وفيه عمر بن حماد بن سعيد الأبح ، قال ابن
حبان : كان من يخطيء كثيراً حتى استحق الترك . وقال ابن عدي : منكر الحديث .
(ميزان الاعتدال) 191/3 ترجمة (6086) .

(١) في ب (ودفن) .

(٢) (طبقات الكبرى) 370/3 - ذكر استخلاف عمر - رحمة الله - من طريق جعفر بن
محمد الصادق مرسلاً بنحوه .

وقال حذيفة : لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرَ كَانَ الْإِسْلَامَ كَالرَّجُلِ الْمُقْبِلِ ، لَا يَزِدُ دَادًا إِلَّا قُوَّةً ،
فَلَمَّا قُتِلَ كَانَ الْإِسْلَامَ كَالرَّجُلِ الْمُدْبِرِ ، لَا يَزِدُ دَادًا إِلَّا ضُعْفًا ^(١).

(١) الأثر أخرجه الحاكم في (المستدرك) ، وابن أبي شيبة في (مصنفه) ، وابن سعد في (طبقات) ، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه الحاكم في (المستدرك) .

كتاب (معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم) - باب (من مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه) (90/3 ح 4488) .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي، ثنا أبو نعيم وأبو حذيفة قالا : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن ربعي بن حراش ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : كان الإسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا فلما قتل عمر كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا .

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه . وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم.

* وأخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) :

كتاب (الفضائل) باب (ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب) (359/6 ح 32021) من طريق أبي داود عمر بن سعد ، عن سفيان ، عن منصور ، عن ربعي قال : سمعت حذيفة يقول : بنحوه .

* وأخرجه ابن سعد في (طبقات الكبرى) :

(ذكر استخلاف عمر رحمة الله) (373/3) من طريق الفضل بن دكين ، ومحمد بن عبد الله الأسدي قالا : أخبرنا سفيان به عن حذيفة بنحوه .

* وأخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) :

حرف العين - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (459/44) . من طريق يعلى ، نا سفيان ، عن منصور ، عن ربعي بن حراش قال : قال حذيفة - رضي الله عنه - : ... بنحوه .

ترجم رجال إسناد الحاكم :

- ١ - محمد بن عبد الله بن أحمد ، أبو عبد الله الصفار الأصبهاني ، سمع المسند من عبد الله ابن أحمد ، وكتب مصنفات إسماعيل القاضي ، وحـ دـثـ عن النرسـيـ ، أبي العباس البرـتيـ ، وغيرـهـماـ ، روـىـ عنـهـ الحـاـكـمـ ، وابـنـ منهـ ، وآخـرـونـ . قالـ الحـاـكـمـ : هوـ مـحـدـثـ عـصـرـهـ ، وـكـانـ مجـابـ الدـعـوـةـ . مـاتـ سنـةـ 339ـ هـ . (ـسـيـرـ الـأـعـلـامـ 437/15ـ) تـرـجمـةـ (ـ248ـ) الطـبـقـةـ التـاسـعـةـ عـشـرـةـ .
- ٢ - أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهـرـ ، أبو العباس البرـتيـ القـاضـيـ ، ولـيـ قـضـاءـ بـغـدـادـ ، روـىـ عنـ مـسـدـدـ ، وأـبـيـ نـعـيمـ الفـضـلـ بـنـ دـكـينـ ، وـجـمـاعـةـ ، وـعـنـهـ أـبـوـ عـلـيـ الصـفـارـ ، وـالـقـاضـيـ الـمـحـاـمـيـ ، وـآخـرـونـ ، قالـ الدـارـ قـطـنـيـ : ثـقـةـ ، وـقـالـ الـخـطـيـبـ : ثـقـةـ ، ثـبـتـ ، حـجـةـ . تـوـفـيـ سنـةـ 280ـ هـ . (ـتـارـيخـ بـغـدـادـ 61/5ـ) تـرـجمـةـ (ـ2431ـ) .
- ٣ - أبو نـعـيمـ الفـضـلـ بـنـ دـكـينـ الـكـوـفـيـ الـأـحـوـلـ ، الـحـافـظـ الـكـبـيرـ ، سـمـعـ الـأـعـمـشـ ، وـالـثـورـيـ ، وـشـعـبـةـ ، وـجـمـاعـةـ ، وـروـىـ عنـهـ الـبـخـارـيـ ، وـأـحـمـدـ ، وـابـنـ معـيـنـ ، وـخـلـقـ سـوـاهـمـ ، قالـ أـبـوـ حـاتـمـ : كانـ حـافـظـاـ مـتـقـنـاـ . وـقـالـ اـبـنـ حـجـرـ : ثـقـةـ ، ثـبـتـ مـنـ التـاسـعـةـ . مـاتـ سنـةـ 218ـ هـ روـىـ لـهـ الـجـمـاعـةـ . (ـتـقـرـيبـ) 446/1ـ تـرـجمـةـ (ـ5401ـ) ، (ـتـهـذـيـبـ) 243/8ـ تـرـجمـةـ (ـ505ـ) .
- ٤ - أبو حـذـيفـةـ مـوسـىـ بـنـ مـسـعـودـ الـنـهـدـيـ الـبـصـرـيـ ، روـىـ عنـ الثـورـيـ ، وـإـبـراهـيمـ بـنـ طـهـمانـ ، وـجـمـاعـةـ ، وـعـنـهـ الـبـخـارـيـ ، وـالـبـغـوـيـ ، وـأـبـوـ العـبـاسـ الـبـرـتيـ ، وـآخـرـونـ . قالـ العـجلـيـ : ثـقـةـ ، صـدـوقـ . وـقـالـ أـبـوـ حـاتـمـ : صـدـوقـ ، مـعـرـوفـ بـالـثـورـيـ ، لـكـنـهـ كـانـ يـصـحـفـ . وـقـالـ اـبـنـ حـجـرـ : صـدـوقـ ، سـيـءـ الـحـفـظـ . مـنـ صـغـارـ التـاسـعـةـ . مـاتـ سنـةـ 220ـ هـ . (ـالـكـمـالـ) 145ـ وـمـاـ بـعـدـهاـ تـرـجمـةـ (ـ6300ـ) ، (ـتـقـرـيبـ) 554/1ـ تـرـجمـةـ (ـ7010ـ) .
- ٥ - سـفـيـانـ الـثـورـيـ : ثـقـةـ ، ثـبـتـ ، سـبـقـتـ تـرـجمـتـهـ صـ 136ـ
- ٦ - منـصـورـ بـنـ الـمـعـتـمـرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ رـبـيـعـةـ ، روـىـ عنـ الـحـسـنـ ، وـرـبـعـيـ بـنـ حـرـاشـ ، وـجـمـاعـةـ ، وـعـنـهـ الـثـورـيـ ، وـشـعـبـةـ ، وـآخـرـونـ . قالـ أـبـوـ حـاتـمـ : ثـقـةـ ، وـقـالـ اـبـنـ حـجـرـ : ثـقـةـ ، ثـبـتـ ، وـكـانـ لـاـ يـدـلـسـ ، مـنـ طـبـقـةـ الـأـعـمـشـ . مـاتـ سنـةـ 132ـ هـ . (ـتـقـرـيبـ) 547/1ـ تـرـجمـةـ (ـ6908ـ) ، (ـتـهـذـيـبـ) 277/10ـ وـمـاـ بـعـدـهاـ ، تـرـجمـةـ (ـ547ـ) .
- ٧ - رـبـعـيـ بـنـ حـرـاشـ بـنـ جـحـشـ ، أـبـوـ مـرـيمـ الـكـوـفـيـ ، روـىـ عنـ حـذـيفـةـ بـنـ الـيـمـانـ ، وـأـبـيـ مـوسـىـ الـأـشـعـريـ ، وـجـمـاعـةـ ، وـعـنـهـ مـنـصـورـ بـنـ الـمـعـتـمـرـ ، وـهـلـلـ مـوـلـاـهـ ، وـآخـرـونـ . قالـ

وكان العباس خليلاً له ، فلما أصيب جعل يدعوه ربه أن يُرِيَه إِيَاه ، فرأَاه إِيَاه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال : ما فعلت؟ قال: هذا أوَانٌ فرغتُ من الحساب إن كان عرشى ليهد لولا أنى لقيت رؤوفاً رحيمًا ^(١).

(قال) أى عمر (بينما) أصله [”بين“] فزيت عليه ما لتكفها عن عملها ، وهو الخض ، ويجوز أيضًا ^(٢) بينما بلا ميم وهو ظرف زمان بمعنى المفاجأة ^(٣) فيه إشارة إلى أن ذلك لم يكن عن ميعاد ولا استعداد (نحن) ضمير المتكلم المعظم لنفسه. (جلوس) جمع جالس كشهود جمع شاهد، أو مصدر بمعنى جالسين. ونحن مبتدأ وجلوس خبره (عَدْ) بتنثيث العين ظرف مكان ، ومعناه القرب إما حسا كما هنا ، وإما معنى كما في قوله تعالى (وَعِنْهُ أُمُّ الْكِتَابِ) [الرعد/39] ، ولا يدخل عليه حرف جر غير من (رسول الله ﷺ ذات يوم) جَمِيعَةُ أَيَامٍ ، وأصله أَيَوْمٌ ^(٤) ، فأدغمت

العجلي : تابعي ، ثقة من خيار الناس ، وقال ابن حجر : ثقة ، عابد مخضرم ، من الثانية . مات سنة 100 هـ ، وقيل غير ذلك . (تاريخ بغداد) 433/8 ترجمة (4540) ، (التقريب) 205/1 ترجمة (1879) .

٨ - حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - صحابي جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه حذيفة النهدي صدوق سيء الحفظ ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيفين ، وله تابع صحيح عن عمر بن سعد أبو داود الجعفرى عن سفيان أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه .

(١) (طبقات الكبرى) 375/3 ذكر استخلاف عمر رضي الله عنه .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ب) .

(٣) (لسان العرب - بين) 13/62 .

(٤) (كتاب العين) 433/8 باب الميم .

[الواو]^(١)، وأورد عليه أن ذات مؤنثة لأنها تأنيث "ذو" بمعنى صاحب ، ويوم مذكر فكيف أضيف المؤنث إلى المذكر ؟ وأجيب : بأن الكلام فيه حذف والتقدير "في" ساعة ذات مدة من يوم "فحذف ذلك لظهور المراد .

ولما كان "بينما" ظرفاً متضمناً معنى الشرط وهو يحتاج إلى جواب يتم به أشار بقوله (إذ طلع) لم يقل دخل إشعاراً بتعظيمه ورفعه لقدره ، وفيه استعارة تبعية؛ لأنه شبه ظهوره في نهاية القدر وارتفاع الشأن بظهور الشمس ثم اشتق منه الفعل ، فووقيعت الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل تبعية ، أو شبهه بالشمس استعارة مكنية ثم أثبتت له الطلوع تخبيلاً .

(علينا رجل^٢) أى ملك في صورة رجل ، والتنوين فيه للتعظيم ، وفي روایة البخاري "إذا أتاهم رجل يمشي"^(٣) وأفاد مسلم في روایة عمارة بن القعقاع^(٤) سبب ورود هذا الحديث فعنده في أوله "قال رسول الله ﷺ : سلوني . فهابوا أن يسألوه . قال: فجاء رجل إلخ"^(٥) أى لأنهم كانوا أوّلاً أكثروا المسائل على النبي ﷺ ، فزجرهم كراهيّة لما

(١) سقط من الأصل (أ) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (68 - التفسير) باب (269 - إن الله عنده علم الساعة) لقمان : 34 (4499 ح 1793/4) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ أك ان يو ما بارزا للناس ، إذ أتاهم رجل يمشي فقال : يا رسول الله ما الإيمان؟..... الحديث .

(٣) عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي الكوفي ، روى عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، وأبي صالح السمان ، وجماعة عنه الثوري ، والأعمش ، وشريك ، وآخرون . قال ابن معين والنسيانى : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة من السادسة . (التقريب) 409/1 ترجمة (4859) ، (التهذيب) 371/7 ترجمة (691) .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب (1 - الإيمان) باب (1 - بيان الإيمان والإسلام) (40/1 ح 7) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد يقع من السؤال تَعْنِت ونحوه ، فلما [امتنعوا]^(١) قال لهم : سلونى فهابوه واحجموا عن المسألة ، فجاءهم من تعلموا سؤاله.

قال السبكي^(٢) نقلًا عن ابن العربي^(٣) : للملك أن يتصور في أي صورة شاء ، وتجري عليه أحكامها ، وحينئذ لا يتكلم إلا بما يليق بتلك الصورة ، ومثل ذلك الجنّي ، فإذا قتلت تلك الصورة التي ظهر بها مات معها ، بخلاف الإنسان فإنه إذا تمثل بصورة لا تحكم عليه ، فإذا تكلم من تلك الصورة تكلم بأى لغة شاء ، وإذا قتل بها لا يموت . انتهى . وبما تقرر من أن للملك أن يتصور في أي صورة شاء ، يندفع تردد إمام الحرمين^(٤) في تمثيل الملك هل معناه أن الله أفنى الزائد أو أزاله عنه ثم أعاده إليه وجزم ابن عبد السلام^(٥) بالإزالة دون الفناء^(٦)

سلوني ، فهابوه أن يسألوه ، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال : يا رسول الله ما الإسلام؟.....الحديث .

(١) في ب (امتنعوا) .

(٢) تاج الدين السبكي سبقت ترجمته ص 73

(٣) محيى الدين بن عربي : محمد بن على بن محمد العربي ، الشيخ الأكبر من أعلام التصوف ، ولد في (مرسيّة) بالأندلس سنة 560هـ ، ثم انتقل إلى أشبيلية ، ورحل إلى الشام ، والعراق ، والحجاز ، وأنكر عليه أهل مصر شطحاته فعمل بعضهم على إراقة دمه كالحجاج ، ودافع عنه السيوطي في كتابه (تبيه الغبى بتبرئة ابن عربي) توفى بدمشق سنة 638هـ ، ومن كتبه : (الفتوحات المكية) ، (فصوص الحكم) وغيرها .
(الأعلام) 281/6 حرف الميم ، (سير الأعلام) 49/23 ترجمة (34) الطبقة الرابعة والثلاثون .

(٤) سبقت ترجمته في ص 210

(٥) سبقت ترجمته في ص 134

(٦) قال العيني : قيل إذا لقي جبريل النبي عليه الصلاة و السلام في صورة دحية فain تكون روحه أفنى الجسد الذي يشبه جسد دحية فهل يموت الجسد الذي له ستمائة جناح ، أم في

وقول ابن جنى^(١): الظاهر أن الزائد لا يزول ولا يفني بل يُخفي عن الرأى ،
وقول البلقينى^(٢) بالقبض والبسط ، وذلك أنه يجوز أن يكون أتى بشكله الأصلى من
غير فناء ، ولا إزالة ، إلا أنه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ، وإذا ترك عاد إلى
هيئته كالقطن إذا جمعَ بعد أن كان منفشاً^(٣) .

الجسد العظيم ، فالذى أتى لا روح جبريل ولا جسده والجواب : لا يبعد أن لا يكون
انتقال روحه موجب موت جسده العظيم ، فيبقى الجسد حيا لا ينقص من مفارقته شيء ،
ويكون انتقال روحه إلى الجسد الثاني كانتقال أرواح الشهداء إلى أجوف طير خضر ،
وموت الأجساد بمقارقة الأرواح ليس بواجب عقلابل عادة أجرها الله تعالى في بني آدم
فلا يلزم في غيرهم . (عمدة القارى) 45/1 ، 46 كتاب (بدئ الوحى) الحديث الثانى .
وعلى أي حال فالمسألة من الغيب الذي لا يدرك إلا من الشرع، لا من الحواس.

(١) عثمان بن جنى الموصلى، أبو الفتح: إمام العربية و الأدب ، ولد بالموصى ، وقرأ الأدب
على أبي علي الفارسي ، وكان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلى ،
وله شعر جيد ، وتوفي ببغداد سنة 395هـ ، من تصانيفه : (الخصائص) و
(المحتسب) في شواذ القراءات و (سر الصناعة) ، وغير ذلك . (الأعلام) 204/4
حرف العين ، (معجم المؤلفين) 250/6 ، 251 ، 250 باب العين .

(٢) عمر بن رسلان بن نصير ، سراج الدين البلقينى المصرى الشافعى ، الحافظ ، ولد في
بلقينية بالغربية من مصر سنة 724هـ ، وتعلم بالقاهرة ، وولى القضاء بالشام سنة
769هـ، وبرع في الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها من الفنون ، وتصدى للفتوى
، وأثنى عليه العلماء طبقة بعد طبقة ، وصنف درس ، ووعظ ، وقيل إنه العالم الذي
على رأس القرن وهو شيخ الإسلام في وقته ، توفي بالقاهرة سنة 805هـ ، ومن
كتبه : (محسن الأصطلاح) في علوم الحديث ، (الفيض البارى على صحيح البخارى)
لم يكمله ، (التدريب) في فقه الشافعية . (طبقات الشافعية) لابن قاضى شهبة 36/4
ترجمة (737) ، (الأعلام) 46/5 حرف العين .

(٣) (فتح البارى) 21/1 كتاب بدء الوحى الحديث الثانى .

(شديد بياض الثياب) فيه دليل على استحباب البياض من الثياب عند لقاء الرؤساء، والجلوس في المحافل؛ لأن مرجع جميع الألوان إليه، وهذا في غير العيد، وأما فيه فالجديد ولو من غير البياض أفضل من غيره للقادر عليه؛ لأنه يوم زينة وإظهار للنعمة، وفيه دليل على أن السنة النظافة لخبر "إِنَّ اللَّهَ نَظِيفٌ يَحْبُبُ النَّظَافَةً" ^(١).

(١) الحديث أخرجه الترمذى ، وأبو يعلى فى (مسنده) ، والبزار فى (مسنده) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه الترمذى فى كتاب (44-الأدب) باب (41-النظافة) (111/5 ح 2799) حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبو عامر العقدي ، حدثنا خالد بن إلياس ويقال ابن إلياس ، عن صالح بن أبي حسان قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يَحْبُبُ الطَّيِّبَ ، نَظِيفٌ يَحْبُبُ النَّظَافَةَ ، كَرِيمٌ يَحْبُبُ الْكَرَمَ ، جَوَادٌ يَحْبُبُ الْجُودَ ، فَنَظَفُوا أَفْنِيتُكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوْنَا بِالْيَهُودِ .

فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار فقال : حدثيه عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ مثله إلا أنه قال : نظفوا أفننتكم .

قال أبو عيسى هذا حديث غريب و خالد بن إلياس يضعف .

* وأخرجه أبو يعلى فى (مسنده) مسنـد سـعد بنـ أـبـيـ وـقـاصـ (121/2 ح 790) من طريق عبد الله بن نافع ، عن خالد بن إلياس ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه بنحوه .

* أخرجه البزار فى (مسنده) مسنـد سـعدـ بنـ أـبـيـ وـقـاصـ - رضـىـ اللـهـ عـنـهـ (320/3 ح 1114) من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمرو ، نا خالد بن إلياس ، عن صالح بن أبي حسان ، قال : سمعت سعيد بن المسيببنحوه .

ترجم رجال إسناد الترمذى :

محمد بن بشار ، بندار ، ثقة ، سبقت ترجمته في ص 231

2- أبو عامر العقدي ، ثقة ، سبقت ترجمته في ص 427

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها - : " كان النبي يُحبُّ التوبَ النَّظيفَ ، ويكره التوب الوسخ " ^(١). (شديد سواد الشعر) فيه تتبّيه على استحباب تحسين الشعر بالتسريح والدهن ، وغيرهما عند الدخول على الأكابر ، قوله : (الشعر) أي : شعر اللحية كما وقع مصراً به في رواية ابن حبان ^(٢) ، وفيه إشارة إلى أن زمان طلب

3- خالد بن إلياس بن صخر ، أبو الهيثم العدوى المدنى ، روى عن مهاجر بن مسمار ، وعامر بن سعد بن أبي وقاص ، وصالح بن حسان ، وغيرهم ، وروى عنه أبو عامر العقدى ، والقعنبي ، وأخرون ، قال أحمد : متروك الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف ، وقال ابن حجر : متروك الحديث من السابعة ، روى له الترمذى وابن ماجة . (التقريب) 187/1 ترجمة (1617) ، (التهذيب) 70/3 ترجمة (152) .

4- مهاجر بن مسمار القرشى الزهرى المدنى ، مولى سعد بن أبي وقاص ، وروى عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، وروى عنه خالد بن إلياس ، وحاتم بن إسماعيل ، وأخرون ، قال البزار : مشهور صالح الحديث ، وقال ابن حجر : مقبول من السابعة قيل مات سنة 150هـ ، روى له مسلم والترمذى . (التقريب) 548/1 ترجمة (6926) ، (التهذيب) 287/10 ترجمة (566) .

5- عامر بن سعد بن أبي وقاص القرشى الزهرى ، المدنى ، روى عن أبيه سعد بن أبي وقاص ، وجابر بن سمرة ، وابن عمر ، وغيرهم ، وعن الزهرى ، ومهاجر بن مسمار ، وأخرون ، قال العجلى : مدنى تابعى ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة من الثالثة مات سنة 104هـ ، روى له الجماعة . (الكمال) 21/14 وما بعدها ترجمة (3038) ، (التقريب) 287/1 ترجمة (3089) .

6- سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - صاحبى جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعف بهذا الإسناد ؛ فيه خالد بن إلياس من جميع طرقه وهو متروك الحديث .

(١) لم أقف عليه ، ولم يشهد صحيحة بمعناه .

(٢) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب (الإيمان) 389/1 ح 168 .

العلم ز من الشباب ، فإنـه إذا صرـف أول عمره في طلب العلم يصرف باقيه في العمل بما علم^(١).

وقدم البياض على السواد ؛ لأنـه خـير الألوان ، وفي رواية النسائي : " أحسن الناس وجـها ، وأطيب الناس رـيحاً ، كانـ ثيابـه لم يمسـها دنس " ^(٢) ، وفيه استحبـاب تحسـين الهيئة، وتنـظيف الثياب ، وتطـبـيب الرائحة سـيما للـعالـم والمـتعلـم ، بـدلـيل : " أـتـاكـم يـعلـمـكم دـينـكـم " ، وـمـتعلـم بـمـقـالـه وـحـالـه .

وقد قال ابن عبد السلام^(٣) : لا بـأس بـلـباس شـعـار الـعـلـمـاء لـيـعـرـفـوا بـذـلـك ، فـيـسـأـلـوا ، فإـنـي كـنـت مـحـرـمـا ، فـأـنـكـرـت عـلـى جـمـاعـة مـحـرـمـين [لا يـعـرـفـونـي] ^(٤) ما أـخـلـوا بـه مـن أدـبـ الطـوـاف ، فـلـم يـقـبـلـوا ، فـلـمـا لـبـسـت ثـيـابـ الـفـقـهـاء ، وـأـنـكـرـت عـلـيـهـم ذـلـكـ سـمـعـوا ، وـأـطـاعـوا ، وـفـيهـ ردـ عـلـى مـن آثـر رـثـاثـةـ الـهـيـئةـ وـالـمـلـبـسـ .

(لا يـرـى) بـضـمـ المـثـنـاةـ التـحـتـيـةـ ، مـبـنـيـ لـمـاـ لـمـ يـسـمـ فـاعـلـهـ ، وـرـوـيـ بـالـنـوـنـ المـفـتوـحةـ مـبـنـيـا لـلـفـاعـلـ ، وـالـرـوـاـيـةـ الـأـوـلـىـ أـبـلـغـ مـنـ الـثـانـيـةـ ، وـعـلـيـهـ اـفـتـصـرـ الـنـوـوـيـ فـيـ نـكـتـه

يـحـيـيـ بـنـ يـعـمـرـ ، عـنـ اـبـنـ عـمـرـ ، عـنـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - قـالـ : " بـيـنـمـا رـسـولـ اللـهـ ﷺ ذـاتـ يـوـمـ جـالـسـا إـذـ جـاءـ رـجـلـ شـدـيدـ سـوـادـ الـلـحـيـةـ شـدـيدـ بـيـاضـ الـثـيـابـ فـوـضـعـ رـكـبـتـهـ عـلـىـ رـكـبـةـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـقـالـ : يـاـ مـحـمـدـ مـاـ إـلـاسـلـامـ ؟ .. " الـحـدـيـثـ .

(١) (مرقة المفاتيح) 108/1 كتاب الإيمان - الفصل الأول .

(٢) أـخـرـجـهـ النـسـائـيـ فـيـ كـتـابـ (47 - إـلـيـمانـ وـشـرـائـعـهـ) - بـابـ (6 - صـفـةـ إـلـيـمانـ وـإـلـاسـلـامـ) (4991 حـ 101/8) مـنـ طـرـيقـ أـبـيـ زـرـعـةـ ، عـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ ، وـأـبـيـ ذـرـ قـالـ : كـانـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ يـجـلـسـ بـيـنـ ظـهـرـانـيـ أـصـحـابـهـ فـيـجـيـءـ الغـرـبـ فـلـاـ يـدـرـيـ أـيـهـمـ هـوـ حـتـىـ يـسـأـلـ فـطـلـبـنـا إـلـىـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ أـنـ نـجـعـلـ لـهـ مـجـلـسـاـ يـعـرـفـهـ الغـرـبـ إـذـ أـتـاهـ فـبـنـيـنـاـ لـهـ دـكـانـاـ مـنـ طـيـنـ كـانـ يـجـلـسـ عـلـيـهـ وـإـنـاـ لـجـلـوسـ وـرـسـولـ اللـهـ ﷺ فـيـ مـجـلـسـهـ إـذـ أـقـبـلـ رـجـلـ أـحـسـنـ النـاسـ وـجـهاـ وـأـطـيـبـ النـاسـ رـيـحاـ كـانـ ثـيـابـهـ لـمـ يـمـسـهاـ دـنـسـ ... الـحـدـيـثـ .

(٣) سـبـقـتـ تـرـجـمـتـهـ صـ 134

(٤) فـيـ الـأـصـلـ (لاـ يـعـرـفـواـ نـهـيـ) .

(عليه أثر) أي : عالمة (السفر) من نحو غبرة وشعوته ^(١) ، ولسلیمان التیمی : " ليس عليه سَحَنَاء سفر ، وليس من البلد" ^(٢) . والسَّحَنَاء : بفتح السين والهاء المهملتین : الهيئة ^(٣) .

(ولا يعرفه منا) أي معاشر الصحابة ، وقدمه للاهتمام (أحد) لا ينافي أنه كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي ^(٤) - رضي الله عنه - ؛ لأن ذلك كان غالباً لا دائماً ، وأيضاً زاد في التعمية عليهم حيث جاء مأشياً في هيئة المقيم . وما وقع في روایة النسائي من طريق أبي فروة في آخر الحديث : " إنه جبريل نزل في صورة دحية" ^(٥) وَهُم ؛ لأن دحية معروف عندهم ، وإنما لم يقل : " ولم يُعرف " لئلا يتوجهوا أنهم لا يعرفونه ، وليس كذلك .

(١) الشَّعْثُ : هو المُغْبِرُ الرأسُ الحافُ الذي لم يَدَهَنْ . (لسان العرب - شعرت 2/160) .

(٢) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب (الإيمان) باب (فرض الإيمان) 397/1 ح 173 من طريق معتمر بن سليمان ، عن أبيه سليمان التیمی ، عن يحيى بن يعمر ، عن ابن عمر ، عن عمر بن الخطاب قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ في أنس إذ جاء رجل ليس عليه سحناه سفر ، وليس من أهل البلد يتخطى حتى ورأك ، فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ما الإسلام؟.... الحديث .

(٣) (لسان العرب - سحن) 13/204 .

(٤) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن عوف الكلبي ، صحابي مشهور أول مشاهده الخندق ، وقيل : أحد ، وكان يُضرب به المثل في حسن الصورة ، وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورته ، وفي الترمذى من حديث المعيرة أن دحية أهدى إلى النبي ﷺ خفين ، فلبسهما . وفي أبي داود عن دحية أنه أهدى إلى النبي ﷺ قباطي ، فأعطاني منها قبطية ، وقيل : شهد اليرموك ، وعاش إلى خلافة معاوية . (الإصابة) 2/384 ، 385 . الدال بعدها الحاء ترجمة (2392) .

(٥) أخرجه النسائي في كتاب (47- الإيمان وشرائعه) باب (6- صفة الإيمان والإسلام) 8/101 ح 4991 .

وهذا صريح في أنهم رأوه ، وما وقع في رواية أحمد عن غير عمر من أنهم سمعوا كلامه ، ولم يروه^(١) يُحمل على أن بعض القوم كان جالساً عنده ، وبعضهم كان خارجاً عن ذلك ، فسمعوه من وراء نحو جدار جمعاً بين الحيثين الصحيحين ، كذا قرره [بعضهم]^(٢) ، ولا حاجة إليه ؛ لأن الملك إذا حضر مجلس قد يراه بعض أهل المجلس دون بعض بحسب حال الرائي في الصفاء والاستعداد ، وغير ذلك . وقدّم لفظ "منا" للاهتمام ، والجملتان صفة لرجل ، أو حال منه ؛ لأنه [حُصص]^(٣) بالوصفين .

فإن قيل: كيف عرف عمر أنه لم يعرفه أحد ؟ فالجواب : أنه استند إلى [ظنه أو إلى]^(٤) صريح قول الحاضرين . قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر^(٥): ويعين الثاني أنه

(١) أخرجه أحمد في (مسنده) حديث أبي عامر الأشعري - رضي الله عنه - (129/4) ح 17207 من طريق أبي اليمان ، نا شعيب ، ثنا عبد الله بن أبي حسين ، حدثنا شهر ابن حوشب ، عن عامر أو أبي عامر ، أو أبي مالك : أن النبي ﷺ بينما هو جالس في مجلس فيه أصحابه جاءه جبريل عليه السلام في غير صورته ، يحسبه رجلاً من المسلمين ... الحديث ، وفيه : " ونسمع رجع رسول الله ﷺ إليه ، ولا يُرى الذي يكلمه ، ولا يُسمع كلامه " .

(٢) سقط من الأصل (أ) .

(٣) في ب (حُصَّ) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٥) سبقت ترجمته ص 295

قد جاء كذلك في رواية عثمان بن [غياث]^(١): " فنظر القوم بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ما نعرف هذا "^(٢).

(حتى جلس إلى النبي ﷺ) قال الطّيبي^(٣) : حتى جلس متعلق بمحذوف يدل عليه طلع أي : استأذن ودنى حتى جلس إلخ أ.هـ^(٤). وبه يندفع ما قيل إنه ليس في الكلام ما هذا غاية له ، ثم إنّ هذا التعبير بالي يرد عليه أنها لانتهاء الغاية ، وهو إنما يكون في ممتد كالسفر دون الجلوس؛ إذ لا امتداد فيه ، فلتكن بمعنى [عند]^(٥) أو مع.

(فأسند) أي: الصق (ركبتيه إلى ركبتيه)؛ لأن الجلوس كذلك أقرب للتواضع والأدب، وأبلغ في الإصغاء ، وحضور القلب ، والاستئناس ، وهو صريح في أنه جلس بين يديه ؛ لأنه لو جلس بجنبه لم يمكنه إلا إسناد ركبة واحدة ، وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمتعلم الجلوس بين يدي شيخه ، لا عن يمينه ، ولا عن يساره ، ولا خلفه حيث كان الموضع واسعاً ، لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يسند ركبتيه إليه كما هنا؛ لأنّه فعل ذلك - هنا - جرياً على ما بينهما قبلاً ، من مزيد الود والأنس حين يلقى عليه الوحي .

(١) وقع في النسخة ب (عفان) وهو خطأ .

(٢) أخرجه أحمد في (مسنده) مسند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (27/1 ح 184) من طريق يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ، حدثني عبد الله بن بريدة ، عن يحيى ابن يعمر ، وحميد بن عبد الرحمن الحميري قالا : لقينا عبد الله بن عمر .. وفيه : " جاءه رجل يمشي حسن الوجه ، حسن الشعر ، عليه ثياب بياض ، فنظر القوم بعضهم إلى بعض ما نعرف هذا ، وما هذا بصاحب سفر " .

(٣) سبقت ترجمته ص 406

(٤) (شرح الطّيبي على مشكاة المصاصيح) 1/83 كتاب الإيمان.

(٥) سقط من (ب) .

(ووضع كفيه) تثنية كف ، وهي الراحة مع الأصابع ، سُميت به ؛ لأنها تکف الأذى عن البدن (على فخذيه) بكسر الخاء أي : فخذى النبي ﷺ ، كما في حديث ابن عباس ، وأبى عامر الأشعري ، وأبى هريرة ، وأبى ذر حيث قال : " وضع يديه على ركبتي النبي ﷺ " .

خلافاً لما جزم به النووي ^(١) ، ووافقه عليه الثوربُشْتى ^(٢) شارح المصايبخ أن الصمير راجع إلى الرجل ، قال القرطبي : وأراد بذلك المبالغة في تعصي أمره ليقوى الطعن أنه من جفاة الأعراب ، فصنع صنيعهم ، لأن الصحابة - رضى الله عنهم - استنكروا هيئته وجلوسه كما ذكر . انتهى .

ورده بعضهم بأنه لا يكون صنْعُه المذكور كصنع جفاة الأعراب إلا لو لم يفعله بإذن ، وهو قد أذن له مراراً . انتهى .

وفيه نظر فإن قربه وإن كان مأذونا له فيه لكن وضعه كفيه على فخذى النبي ﷺ لم يكن بإذن ، فصح قول القرطبي أنه صنَّع صنيع جفاة الأعراب . وفي رواية أبي داود وغيره " أنه ﷺ كان يجلس بين أصحابه فيجيء الغريب ، فلا يدرى أيهم هو حتى يسأل ، فبنيت له مصطبة من طين يجلس عليها ، فجاء جبريل وهو عليها ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فرد عليه السلام ، فقال : أَدْنُو يَا مُحَمَّد ؟ قَالَ : أَدْنَهْ . فَمَا زَالَ يَقُولُ أَدْنُو مَرَارًا ، وَهُوَ يَقُولُ : أَدْنَهْ " .

(١) قال النووي في (شرحه على مسلم) : معناه أن الرجل الداخل وضع كفيه على فخذى نفسه وجلس على هيئة المتعلم . والله أعلم . (شرح النووي على صحيح مسلم) كتاب الإيمان باب (1- بيان الإيمان والإسلام والإحسان) 192/1 .

(٢) فضل الله بن حسن ، أبو عبد الله شهاب الدين التربشتى الفقيه الحنفى ، له كتب بالفارسية والعربية منها : (مطلب الناسك فى علم المناسك) ، و (الميسير فى شرح مصايبخ السنة للبغوى) سلك فيه مسلك الحديث لا الفقه ، و (المعتمد فى المعتقد) ، وتوفى سنة 661هـ . (الأعلام) 152/5 حرف الفاء ، (كشف الظنون) 1698/2 باب الميم .

و استبط منه بعضهم استحباب ابتداء الداخل بالسلام ، وإقباله على رأس القوم ،
وجلوس العالم بمكان يختص به ، ويكون مرتفعاً إذا احتاج إلى ذلك لضرورة تعليم
ونحوه ، والاستئذان في القرب من الإمام مراراً وإن كان الإمام في موضع مأذون في
دخوله ، وترك الالتفاء في الاستئذان مرة أو مرتين على جهة التعظيم والاحترام .

ووقع للشارح الهيثمي ^(١) أنه عزى لرواية النسائي أنه خاطبه بقوله " السلام
عليكم يا محمد " بلفظ الجمع ، ثم قال : فيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع ^(٢) ،
وهو [زلل] ^(٣) فإن رواية النسائي ليس فيها عليكم بلفظ الجمع ، وإنما وقع ذلك في
رواية القرطبي ^(٤) . ثم استبط منه أنه يُسَئِ للداخل أن يعم بالسلام ثم يخصص من
يريد تخصيصه .

وتعقبه خاتمة الحفاظ ابن حجر ^(٥) بأن الذي وقف عليه من الروايات إنما فيه
الإفراد وهو " السلام عليك يا محمد " ^(٦) .

(وقال يا محمد) علم منقول من اسم مفعول الفعل المضعف أي المكرر العين
سُمِّيَّ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ بِإِلَهَامِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى [تَفَؤُّلًا] ^(٧) بأن يكثر حمد الخلق له لكثره خصاله
الجميلة ، و يأتي لذلك مزيد بيان .

(١) سبقت ترجمته في ص 106

(٢) (الفتح المبين) 1/80 الحديث الثاني .

(٣) في النسخة ب (خطأ) .

(٤) سبقت ترجمته ص 101

(٥) سبقت ترجمته ص 295

(٦) (فتح الباري) (1/143) ح 50 (كتاب (الإيمان) باب (37 - سؤال جبريل النبى ﷺ) عن الإيمان ، والإسلام ، والإحسان .

(٧) سقط من (ب) .

و خاطبه به مع أنه يحرم نداءه ﷺ باسمه لقوله تعالى : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بِيَنْكُمْ كَدُعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) [النور/63]^(١) ، إما لأنه كان قبل التحرير ، وإما لأن
الحرمة مختصة بالأدميين دون الملائكة ، لأن الخطاب في الآية للأدميين فلا يشمل
الملائكة إلا بدليل ، وإنما جرياً على عادة العرب من النداء بالاسم غالباً قصداً لمزيد
التعمية عليهم^(٢) .

وفهم منه جواز نداء العالم والرئيس باسمه ولو من المتعلم إن لم يعلم كراهته
لذلك ، ولا كان على سبيل الوضع من قدرة ؛ لأنه أقرب إلى التواضع ، وأولى
بالصدق ، و إلا فبلقبه أو كنيته توقيراً له و تعظيمًا ، وإنما خاطبه بهذا الاسم دون غيره
من بقية الأسماء ؛ لأن (هذا)^(٣) هو أشهرها .

(أَخْبَرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ) اللام فيه للحقيقة والماهية الشرعية ، وكذا في نظائره
ولذا وقع في رواية أبي هريرة " ما الإسلام " و " ما الإيمان " فيما يأتي ، وهي تدل
على أنه إنما سئل عن شرح ماهيتها لا عن شرح لفظهما لغة ، وإنما لم يُجب بما يأتي
، ولا عن حكمهما لأن " ما " من أصلها يُسئل بها عن الحقائق والماهيات ، وقد سأله
رجل آخر [عن الله]^(٤) فقال : إن تسأل عن اسمه فالعزيز [الحكيم]^(٥) ، وإن تسأل عن
صفاته فالرحمن الرحيم ، وإن تسأل عن فعله فخالق المخلوقين ، وإن تسأل عن ماهيتها
فلا ماهية نعرفها .

(١) وقد وقع كثير من المعاصرين في هذا الإثمن فترى خطباءهم يرددون أسم الشريف قائلين " محمد بن عبد الله " و نحو ذلك ، وهو حرام كما قال الشارح بدليل الآية الشريفة .

(٢) (عمدة القاري) (1/292 ح 50) كتاب (الإيمان) باب (37- سؤال جبريل النبى ﷺ) عن الإيمان ، والإسلام) ، (الفتح المبين) 1/80 .

(٣) سقط من (ب) .

(٤) سقط من الأصل (ب) .

(٥) سقط من (ب) .

ولما أقام موسى وهارون بباب فرعون سنة ^(١) ولم يأذن لهما في الدخول عليه ، ثم دخل عليه البواب فقال : هنا إنسان يزعم أنه رسول رب العالمين .

قال فرعون : ائذن له لعلنا نضحك عليه ، فدخله عليه وأديا الرسالة ، قال فرعون : (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الشعراء/23] ، "وما" يستفهم بها عن الأجناس ولا جنس الله

تعالى ؛ لأن الأجناس مُحْدَثة ، فأجاب موسى بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشاركه فيها مخلوق بقوله : (قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُلُّهُمْ مُّوقِنٌ) [الشعراء/24] ،

قال فرعون لمن حوله ألا تستمعون ، فزاد موسى في البيان بقوله : (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلَيْنَ) [الشعراء/26] ، قال فرعون : (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُلُّهُمْ تَعْقِلُونَ) [الشعراء/27، 28].

واعلم أنه بدأ في روایة مسلم هذه بالسؤال عن الإسلام ؛ لأنه الأمر الظاهر ، وإشعاراً بأن أول ما يجب على المكلف النطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حققه الدواني ^(٢) ، وثبت بالإيمان لأنه الأمر الباطن.

ووجه عكسه في روایة البخاري بأن الإيمان هو الأصل فبدأ به ، وثبت بالإسلام ؛ لأنه يظهر به مصداق الدعوى ، وثالث بالإحسان لأنه متعلق بهما ^(٣).

(١) قال الشعالي : وفي الإسرائييليات أن موسى عليه السلام أقام بباب فرعون سنة لا يجد من يبلغ كلامه حتى لقيه حين خرج فجرى له ما قص الله تعالى علينا من خبره . (تفسير الشعالي) 30/3 سورة طه آية 6 .

(٢) سبقت ترجمته ص 408

(٣) (فتح الباري) 117/1 كتاب الإيمان باب 37 - سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان

وَرَجَحَ الطَّبِيْيُّ^(١) الْأَوَّلُ ؛ لِمَا فِيهِ مِن التَّرْقِيِّ ، فَبِدَا بِالظَّاهِرِ ، وَتَرَقَى إِلَى الْأَعْلَى
، وَالْطَّوْفَيِّ^(٢) الْثَّانِي ؛ لِأَنَّ السَّنَةَ بِيَانَ الْكِتَابِ ، فَأَوْلَاهَا بِالتَّقْدِيمِ أَوْفَقَهَا لَهُ . وَقَدْ قَدَمْ فِيهِ
الإِيمَانُ عَلَى الإِسْلَامِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ . هَذَا [مَحْصُل]^(٣) مَا وَجَهُوا بِهِ التَّرْتِيبُ الْوَاقِعُ فِي
الرَّوَايَتَيْنِ .

وَبِدَا فِي رَوَايَةِ مَطْرِ الْوَرَاقِ بِالإِسْلَامِ ، وَثَنَى بِالإِحْسَانِ ، وَثَلَّثَ بِالإِيمَانِ^(٤) ،
وَيُمْكِنُ تَوْجِيهُهَا بِأَنَّ الْإِحْسَانَ هُوَ الْإِخْلَاصُ ، فَكَمَا أَنْ مَحْلَهُ الْقَلْبُ ذُكْرٌ ذَلِكُ فِي الْقَلْبِ
أَيُّ الْوَسْطِ ، وَالْحَقُّ كَمَا قَالَ ابْنُ حَمْرَ وَغَيْرُهُ : إِنَّ هَذَا التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ مِنَ الرَّوَاةِ ؛
لِأَنَّ الْقَصَّةَ وَاحِدَةٌ اخْتَلَفَتِ الرَّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا^(٥) .

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْاسْمَ غَيْرَ الْمُسْمَى ؛ لِأَنَّ جَبَرِيلَ سَأَلَ مَا الإِسْلَامُ ؟ مَا
الإِيمَانُ ؟ مَا الْإِحْسَانُ ؟ فَأَتَى بِأَسْمَائِهَا ، وَأَجَابَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَعَانِيهَا ، وَلَوْ كَانَ الْاسْمُ هُوَ
الْمُسْمَى بِهِ بِأَنَّ كَانَ يَقُولُ بِهِ : إِنَّكَ عَالَمٌ بِمَسْمَى مَا سَأَلْتَ عَنْهُ .

(١) سبقت ترجمته ص 406

(٢) سبقت ترجمته ص 340

(٣) في النسخة بـ (محصول) .

(٤) أخرجه أبو عوانة في (مسنده) كتاب (الحدود) باب (18- السنة في الداخل على الإمام إذا جلس للحكم ...) (193/4، 194، 6470 ح).

مِنْ طَرِيقِ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ ، عَنْ مَطْرِ الْوَرَاقِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ ، عَنْ يَحِيَّى بْنِ يَعْمَرَ ، عَنْ
ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ... بِنْحُوهُ ، وَفِيهِ : " فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِسْلَامُ ؟ ،
قَالَ : « أَنْ تَسْلِمْ وَجْهَكَ لِلَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتَؤْتِي الزَّكَاةَ » ، قَالَ فَذَكَرَ وَعَرَى الإِسْلَامَ
، قَالَ : إِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟ ، قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ : صَدِقْتَ ، قَلَّا : انْظُرُوا كَيْفَ
يَسْأَلُهُ وَانْظُرُوا كَيْفَ يَصْدِقُهُ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْإِحْسَانُ ؟ ، قَالَ : « أَنْ تَخْشِيَ اللَّهَ
كَائِنَكَ تَرَاهُ فَإِلَّا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ... الْحَدِيثُ .

(٥) (فتح الباري) 117/1 كتاب الإيمان - باب 37 - سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام
والإيمان ...

(فقال رسول الله ﷺ) مُجِيباً له عن ماهية الإسلام وحقيقة (الإسلام) هو لغة :
الدخول في الإسلام^(١) أي : الانقياد والإذعان ، ومنه قوله تعالى : (قَاتَ الْأَعْرَابُ أَمَّا قُلْنَا
تُؤْمِنُوا وَكَيْفَ قُولُوا أَسْلَمْنَا [الحجرات/14]) ، وشرعًا : الانقياد إلى الأعمال الواجبة الظاهرة

كما بين لك صلى الله عليه وسلم بقوله : (أَنْ) مصدرية (شَهَدَ) منصوب بها ،
وبافي الأفعال الآتية من قوله: " وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ،
وتحج البيت " ، معطوف عليها ، والشهادة : الإخبار عن مُتْيقن قطعاً أي : تعلم وتحقق
(أَنْ) بفتح الهمزة مخففة من التقليلة ، واسمها ضمير الشأن مذوق ، أي : أنه أي
الشأن .

(لا إِلَهُ) أي : لا معبود بحق موجود ، أو في الوجود (إِلَّا اللَّهُ) ولا نافية
للجنس ، وإله اسمها مبني على الفتح ، والخبر مذوق تقديره : موجود ، أو في
الوجود كما مر . فإن قلت : نفي الوجود لا يستلزم نفي الإمكان بخلاف العكس ،
فالجواب من ثلاثة أوجه :

الأول : أنه إنما قدر الوجود ؛ لأنه الذي ادعاه المشركون ، فأثبتوا وجود الله
متعددة ، قوله تعالى : (فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [محمد/19]) نفي لدعواهم . الثاني : أن لا
لنفي الجنس ، وهي موضوعة لنفي الوجود [لا لنفي الإمكان . الثالث : أن نفي

(١) قال الراغب : " والإسلام الدخول في الإسلام ، وهو أن يسلم كل واحد منهما أن يناله من ألم
صاحبـه ، والإسلام في الشرع على ضريـن : أحدهما دون الإيمان ، وهو الاعتراف
بالـسان وبـه يـحقـن الدـم حـصـل معـه الـاعـتقـاد أـولـم يـحـصـل ، والـثـانـي : فـوقـ الإـيمـان وـهـوـ أنـ
يـكـونـ معـ الـاعـتـرـافـ اـعـتـقـادـ بـالـقـلـبـ وـوـفـاءـ بـالـفـعـلـ وـاسـتـسـلـامـ لـهـ فـيـ جـمـيعـ ماـ قـضـىـ وـقـدـرـ ،
كـمـ ذـكـرـ عـنـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ قـوـلـهـ : (إـذـ قـالـ لـهـ رـبـهـ أـسـلـمـ قـالـ أـسـلـمـتـ لـرـبـ الـعـالـمـينـ
[البـقـرةـ/131ـ]) . مـفـرـدـاتـ غـرـيـبـ الـقـرـآنـ) 1/240 ، 241 كـتاـبـ السـيـنـ .

الوجود^(١) ، هو المحصل للتوحيد صريحاً ؛ لأنه لو قدر ممك لزم أن المثبت [في إلا الله]^(٢) هو الإمكان ، فلا يحصل التوحيد بالصراحة ، فلذلك أخثير تقدير الوجود دون غيره.

و " إلا " أداة استثناء ، والاسم المكرّم الواقع بعدها مرفوع على أنه بدل من محل لا مع اسمها ؛ لأن محلها الرفع على الابتداء ، وقيل غير ذلك^(٣) .

(وأن محمداً رسول الله) محمد علم منقول من اسم مفعول حَمَدَ بتشديد العين سُمي به نبينا ﷺ ؛ لكثرة خصاله المحمودة، أي سماه به جده عبد المطلب ، وقد سماه في سابع ولادته؛ لموت أبيه قبلها على الصحيح - لم سميت ابنك أي ابن محمد ، وليس من أسماء قومك ؟

قال : رجوتُ أن يُحمد في السماء والأرض^(٤) ، وقد حقق الله تعالى رجاءه .

قال حسان رضي الله عنه :

شَقَّ لَهُ مِنْ إِسْمِهِ كَيْ يُجَلِّهُ قَذَوْ الْعَرْشَ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
ولرؤيا رأها أن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف بالشرق ،
وطرف بالمغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على ورقة منها نور ، وأهل المشرق
ومغارب يتلقون بها ، فعبرت بمولد يتبعله أهلها ، ويحمله أهل السماء والأرض^(٥) .

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل (أ) .

(٢) سقط من (ب) .

(٣) قيل : لفظ الجلالة بدل من الضمير المستكن في الخبر المقدر (الجدول في إعراب القرآن) 53/23 سورة الصافات آية 35 .

(٤) (الروض الأنف) 182/1 فصل في المولد - رؤية جده له ، وتسميته صلى الله عليه وسلم .

(٥) (سبل الهدى والرشاد) 360/1 - جماع أبواب مولده الشريف - الباب 12 - في فرح جده عبد المطلب به صلى الله عليه وسلم ، وتسميته له محمداً .

قال بعض أهل المعاني : الميم الأولى: محق الكفر بالإيمان، أو محو سيئات من اتبّعه، ومنة الله تعالى على المؤمنين به ، والحاء : حُكْمُهُ بين الخلق بحكمه تعالى ، والميم الثانية : مُكَلْهُ الذي أعطاه الله تعالى له ، ولم يعطه لأحد قبله ، وذلك أنه قرن اسمه مع اسمه في المشرق والمغرب ، وال DAL : دليل الخلق في الدنيا ؛ لأن الداعي إلى الله تعالى ، ودليلهم في الآخرة إلى الجنة.

ويقال: إن مما أكرم به الآدميُّ منْ أنْ كانت صورته على ترتيب اسمه عليه الصلاة والسلام ، فالميم الأولى بمنزلة رأس الإنسان ، والحاء بمنزلة اليدين ، والميم الثانية بمنزلة السرة ، وال DAL بمنزلة الرجلين .

قيل : ولا يدخل النار من يستحق دخولها أعاذنا الله منها إلا ممسوخ الصورة إكراماً لصورة اللفظ .

ولا يشترط مع الإتيان بالشهادتين البراءة من كل ما يخالف دين الإسلام على الأصح، إلا أن يكون منسوباً لاعتقادهم اختصاصُ رسالة نبينا ﷺ بالعرب^(١) . (وتقيم الصلاة) إقامة الصلاة تعديل أركانها ، وحفظها من الزيف ، من أقام العود وقوّمه ، أو الدوام والمحافظة من قامت السوق أي : نفقت ، أو التشمر لأدائها من قام في الأمر ، وأداؤها كذا في الكشاف^(٢) .

ولا يخفى أنه على الأول استعارة تبعية شبه تعديل أركانها بتقويم الرجل العود ، واستعير له الإقامة ، ثم اشتق منه الفعل ، وعلى الثاني كنایة عن الدوام ، وعلى الثالث : مجاز في الإسناد بمعنى تجعلها قائمة ، فيفيد التشمر ، وعلى الرابع كذلك ؛ إذ المعنى توجد قيامها ، فيكون من باب إطلاق بعض الشيء على كله ، وأنه لو حُمل على الثاني فقط كان أولى ؛ لدلاته على جميع المعاني ، وأبعد من زعم أن المراد بالإقامة أخت الأذان .

(١) كاليهود إذا أسلموا ، لأن اليهود ونحوهم يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث فقط إلى الأميين وهم العرب

(٢) (الكشاف) 1/22 سورة البقرة آية 3 .

وأصل الصلاة في اللغة : الدعاء ^(١) ، قال تعالى : (وَمِنَ الْأَغْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَيَتَحَدُّ مَا يُعْقِلُ فَرِبَّاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَواتٍ الرَّسُولِ [التوبه/99]) أي : دعواته ، وقال تعالى :
(حَذْرٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيهِمْ بِهَا وَصَلَّى عَلَيْهِمْ [التوبه/ 103]) أي : ادع ، (إِنَّ صَلَاتَكَ
سَكَنٌ لَهُمْ [التوبه/103]) أي : دعواتك طمأنينة لهم ، فكان رسول الله ﷺ إذا جاء الناس
بصدقاتهم يدعو لهم . وقال ﷺ : " مَنْ كَانَ صَائِمًا ، فَلْيُصَلِّ " ^(٢) .

(^١) (لسان العرب - صلا) 464/14 .

(^٢) جزء من حديث أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وأحمد ، وابن حبان ، وأبو يعلى ،
والبيهقي في (الشعب) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه مسلم في كتاب (16- النكاح) باب (16- الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة)
من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا ، فَلْيَطْعَمْ ».
* وأخرجه أبو داود في كتاب (14- الصوم) باب (76- الصائم يدعى إلى وليمة) (307/2)
من طريق هشام عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا دعي أحدكم فليجب ، فإن كان مفطرا فليطعم ، وإن كان صائما فليصل .
* وأخرجه الترمذى في كتاب (6- الصوم) باب (64- إجابة الصائم لدعوة) (150/3)
من طريق أىوب ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -
بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) مسند أبي هريرة - رضي الله عنه - (13 / 172) ح 7749
من طريق هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " مَنْ دُعِيَ
فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا أَكْلَ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ وَلْيَدْعُ لَهُمْ " .

قال الأعشى ^(١):

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب (40-الأطعمة) باب (3-الضيافة) (12/119)
ح 5306) من طريق حفص بن غياث ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة
- رضى الله عنه -بنحوه .

* وأخرجه أبو يعلى في (مسنده) " مسنن أبي هريرة رضى الله عنه " (10/424) ح 6036
من طريق حفص ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه -
.....بنحوه .

* وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) الباب (39-في المطاعم والمشارب) فصل (تخيير
الإماء وإيقاء السقاء) (129/5) ح 6066 من طريق روح بن عبادة ، ثنا هشام ، عن
ابن سيرين ، عن أبي هريرةبنحوه .

الشرح والتعليق :

كان النبي ﷺ يدعوا دائماً إلى حسن المعاشرة ، وإصلاح ذات البين وتأليف القلوب فقال : (إذا
دُعى أحدكم) أى إلى طعام عرساً أو غيره (فليجب) أى ليحضر الدعوة ، واختلف الفقهاء
فى ذلك فذهب بعض الشافعية وابن حزم إلى وجوب الحضور للدعوة ، وجزم بعدم
الوجوب فى غير وليمة النكاح المالكية والحنفية والحنابلة وجمهور الشافعية ، فإن كان
مفطراً فليأكل ، وإن كان صائماً نفلاً أو قضاء أو نذراً فليقل معذراً إنـى صائم ، فإن سمح
له ولم يطالبه بالحضور فله التخلف ، و إلا حضر الدعوة ، وإذا حضر لا يلزمـه الأكل إلا
أن يشق على صاحب الطعام فيستحب له الفطر ، و قوله (فليصل) أى ليـدع لأهل الطعام
بالبركة ، وحملـه الطيبـى على ظاهرـه أى يصلـ ركعتـين فيـ ناحـيـة الـبـيـت ليـحصلـ لهـ فـضـلـهاـ
ولـيـتـبرـكـ أـهـلـ الـمـنـزـلـ . (مرـعـاةـ المـفـاتـيحـ) لـلـمـبـارـكـفـورـىـ (7/109) حـ 2098ـ كتابـ
الصومـ بـابـ صـيـامـ التـطـوعـ ، (عـمـدةـ القـارـىـ) (20/158) حـ 5715ـ كتابـ 70ـ
النكـاحـ) بـابـ (71ـ حقـ إـجـابةـ الـوـلـيمـةـ) .

(١) ميمون بن فيس بن حنبل ، من بنى فيس بن ثعلبة ، أبو بصير ، الأعشى الكبير من شعراء
الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلمـاتـ ، كانـ كـثـيرـ الـوـفـودـ عـلـىـ الـمـلـوكـ منـ
الـعـرـبـ وـالـفـرـسـ ، وـكـانـ غـزـيرـ الشـعـرـ يـسـلـكـ فـيهـ كـلـ مـسـلـكـ ، وـلـقـبـ بـالـأـعـشـىـ لـضـعـفـ بـصـرـهـ،
وـأـدـرـكـ إـلـاسـلـامـ فـىـ آـخـرـ عـمـرـهـ ، وـرـحـلـ إـلـىـ النـبـيـ ﷺ عـامـ الـحـدـيـبـيـةـ فـقـالـ لـهـ أـبـوـ سـفـيـانـ:ـ إـنـهـ

تَقُولُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَبْتُ مُرْتَحًا
 يا رَبِّ جَنْبُ أَبِي الْأَوْصَابِ وَالْوَجَاعَا
 عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِي صَلَّى [فَاغْتَمَضَى]^(١) يَوْمًا فِلَيْ لِجَنْبِ الْمَرْءِ مُضطَجَعًا^(٢)
 أي : دَعَوْتُ ، وَادَّعَى السَّهِيلِي^(٣) أَنَّهُ لَا يَصْحُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الدُّعَاءُ ؛ لِأَنَّهُ
 يَسْتَعْمِلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، بَلْ هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَعْنَى الْحَنْوِ وَالْانْعَطَافِ ، وَتَسْتَعْمِلُ
 بِمَعْنَى الْبَرَكَةِ ، وَمِنْهُ عِنْدِ بَعْضِهِمْ : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أُوفَى"^(٤).

يَحْرِمُ الزِّنَا وَالْخَمْرُ وَالْقَمَارُ ، فَأَعْطَاهُ مائَةً نَاقَةً عَلَى أَنْ يَرْجِعَ وَيَعُودَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ
 فَمَا تَرَكَ مِنْ عَامِهِ سَنَةً 7 هـ - بِقَرِيَّةٍ (مِنْفُوحةً) بِالْيَمَامَةِ وَلَهُ دِيْوَانٌ شِعْرٌ . (الأعلام)
 341/7 حرف الميم ، (الشعر والشعراء) 154/1 حرف الألف .

(١) في جميع النسخ (فاعتصمي) ، وفي الديوان (فاغتمضي) .

(٢) (ديوان الأعشى الكبير) 221/1 .

(٣) سبقت ترجمته ص 144

(٤) الحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة ، وأحمد .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (30- الزكاة) باب (63- صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة)
 (544/2 ح 1426) من حديث عبد الله بن أبي أوفى ، قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ
 بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فلان ، عَلَيْهِ فَاتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
 آلِ أَبِي أُوفَى".

* وأخرجه مسلم في كتاب (12 - الزكاة) باب (54 - الدعاء لمن أتى بصدقة) (756/2 ح 176)
 من حديث عبد الله بن أبي أوفى ، قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ :
 " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ فَاتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أُوفَى" .

* وأخرجه أبو داود في كتاب (9- الزكاة) باب (7- دعاء المصدق لأهل الصدقة) (499/1)
 ح 1592 من طريق شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن أبي أوفى... بنحوه .

* وأخرجه النسائي في كتاب (23- الزكاة) باب (13- صلاة الإمام على صاحب الصدقة) ح 31/5 (2459) من طريق بهز بن أسد ، عن شعبة ، قال : أخبرني عمرو بن مرة ، قال : سمعت عبد الله بن أبي أوفى ... بنحوه .

* وأخرجه ابن ماجة في كتاب (8- الزكاة) باب (8- ما يقال عند إخراج الزكاة) (1/572) من طريق وكيع ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت عبد الله بن أبي أوفى ... بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده)

بقية حديث عبد الله بن أبي أوفى عن النبي ﷺ (355/4 ح 19156) من طريق وهب بن جرير ، ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول : " كان إذا رسول الله ﷺ إذا أتاه الرجل بصدقة ماله صلى عليه ، فأتته بصدقة مالى فقال : اللهم صل على آل أبي أو في "

* وأخرجه ابن حبان في (الصحيح) كتاب (الرائق) باب (الأدعية) . (3/197 ح 917) من طريق أبي داود قال : حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعت ابن أبي أوفى يقول : كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : " اللهم صلّ علیه فاتأه أبي بصدقته فقال : اللهم صلّ علی آل أبي أوفى " .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير)

باب العين - علامة أبو أوفى الإسلامي (18 ح 10/18) من طريق حفص بن عمر الحوضي ، ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، سمعت عبد الله بن أبي أوفى بنحوه .

الشرح والتعليق :

كان النبي ﷺ يصلّى على من أتاها بصدقه امتناعاً لقوله تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرَكِّبُهُمْ بِهَا

وصلّ علیهم [التوبه/103]) وصلاة النبي ﷺ - هنا الدعاء لهم ، والاستغفار لهم . قال

ابن عباس : سكن لهم أي : رحمة لهم ، وقال قادة : وقار لهم ، وقال القرطبي : سكّن ذلك قلوبهم ، وفرحوا به .

وقال ﷺ : "بُعِثْتُ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ لِأَصْلَى عَلَيْهِمْ" وفي رواية "لأستغفر لهم" ^(١).

وأخرج الإمام أحمد عن حذيفة أن النبي ﷺ كان إذا دعا لرجل أصابته ، وأصابت ولده ، وولد ولده . (311/38 ح 23277) .

قال القرطبي : قوله تعالى : (وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ) أصل في فعل كل إمام يأخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق بالبركة ، وذهب آخرون إلى أن هذا منسوخ بقوله تعالى : (وَلَا تُنْصَلُ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا [التوبة/84]) قالوا : لا يجوز أن يصلى على أحد إلا على النبي ﷺ وحده خاصة ؛ لأنه خص بذلك لقوله تعالى : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا [النور/63]) .

قال القرطبي : والأول أصح ؛ فإن الخطاب ليس مقصوراً عليه ﷺ ، فيجب الاقتداء به ، والتأسي به .

قال العيني : احتاج بالحديث المذكور من جوز الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالاستقلال ، وهو قول أحمد . والأكثرون على أنه لا يصلى على غير الأنبياء استقلالاً .
(تفسير القرطبي) 249/8 سورة التوبة آية 103 ، (عمدة القاري) 95/9 كتاب 30- الزكاة) باب (63- صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة .

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم ، والنمساني ، وأحمد ، والدارمي ، وابن حبان ، والحاكم والطبراني في المعجم الكبير).

التخريج التفصيلي

* أخرجه مسلم في كتاب (11- الجنائز) باب (35- ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها) (669 ح 103 / 2) من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : " لا أحد لكم عني وعن رسول الله ﷺ ؟ قلنا : بلى . قال : قالت لما كانت لي ليلة التي كان النبي ﷺ فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه عند رجليه ، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت ، فأخذ رداءه رويدا ، وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجاوه رويدا ، فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنت إزاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع الحديث بطوله وفيه " فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فاستغفرو لهم قالت كيف أقول لهم ؟ يا رسول الله قال قولي السلام

على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين وإنما
إن شاء الله بكم للاحقون " .

* وأخرجه النسائي في كتاب (21- الجنائز) باب (103- الأمر بالإستغفار للمؤمنين)
91/4 ح 2037 من طريق ابن جريج ، أخبرني عبد الله بن أبي مليكة ، أنه سمع
محمد بن قيس بن مخرمة يقول : سمعت عائشة رضي الله عنها تحدث بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) حديث السيدة عائشة رضي الله عنها (24656 ح 92/6) من
طريق علقة بن أبي علقة ، عن أمها ، عن عائشة رضي الله عنها بنحوه .

* وأخرجه الدارمي في (سننه) باب (14- وفاة النبي ﷺ) (1/ 50 ح 78) أخبرنا خليفة
بن خياط ، ثنا بكر بن سليمان ، ثنا بن إسحاق ، حدثني عبد الله بن عمر بن علي بن
عدي ، عن عبيد مولى الحكم بن أبي العاص ، عن عبد الله بن عمرو ، عن أبي مويهبة
مولى رسول الله ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : إنني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقىع
فانطلق معى

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب (الحج) باب (فضل المدينة) (63/9 ح 3748)
من طريق علقة بن أبي علقة ، عن أمها ، عن عائشة رضي الله عنها بنحوه .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) (كتاب المنسك) (1/ 633 ح 1794) من طريق علقة ،
عن أمها عن عائشة رضي الله عنها بنحوه بلفظ : " إنني بعثت إلى أهل البقىع
لأصلی عليهم " .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) مسند من يعرف بالكتنى ، أبو مويهبة مولى رسول الله
ﷺ (347/22 ح 872) من طريق يعلى بن عطاء ، عن عبيد بن حنين ، عن أبي
مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : أمر رسول الله ﷺ أن يصلى على أهل البقىع
فصلى عليهم في ليلته ثلاث مرات " .

الشرح والتعليق :

قولها : (إلا ريشما) معناه إلا قدر ما (أخذ رداءه رويدا) أي قليلا لثلا ينبعها ، وإنما فعل ذلك
في خفية لثلا يوقظها ويخرج عنها فربما لحقتها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل .

وفي الشرع أى معنى الصلاة فى الشرع قال ابن عرفة ^(١): قُرْبَةٌ فِعلِيَّةٌ ذاتُ
إِحرَامٍ وَتَسْلِيمٍ ، وَسجُودٌ فَقَطْ ، فَيَدْخُلُ سجُودَ التَّلَاوَةِ وَصَلَاتِ الْجَنَازَةِ ^(٢) اِنْتَهَى ، وَأَخْتَلَفَ
فِي اِشْتِقَاقِهَا قَالَ النَّوْوَى : الْأَظْهَرُ وَالْأَشْهَرُ أَنَّهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ بِفَتْحِ الصَّادِ وَاللَّامِ ، وَهُمَا
عِرْقَانُ مِنَ الرَّدْفِ عَنْ يَمِينِ الدَّبَّبِ وَشَمَالِهِ يَنْحِنِيَانَ فِي الرَّكُوعِ وَالسَّجُودِ ، وَلَذِكْرِ كَتَبَتِ
الصَّلَاةَ فِي الْمَصْحَفِ بِالْوَلَوَادِ ^(٣) .

قال ابن عبد البر: أما قوله (أني بعثت إلى أهل البقى) ومسيره إليهم فلا يدرى لمثل هذا علة والله أعلم ، وقد يحتمل أن يكون ليعلمهم بالصلاحة منه عليهم ، لأنه ربما دفنَ منهم من لم يصل عليه كالمسكينة ، ومثلها من دفن ليلاً ، ولم يشعر به ليكون مساوياً بينهم في صلاته عليهم ، ولا يؤثّر بعضهم بذلك ليتم عدله فيهم .

وقوله: (لَا صَلَى عَلَيْهِمْ) يحتمل أن تكون الصلاة هنا الدعاء ، ويحتمل أن تكون كالصلاحة على الموتى ، وذلك خصوص له ، كما ذكر ابن عبد البر، لأن صلاته عليهم رحمة ، فكأنه أمر أن يستغفرون لهم . (التمهيد) 110/20 ، 111 حرف العين - علقة بن أبي علقة ، (شرح النووي على مسلم) 43/7- كتاب الجنائز باب قوله ﴿ اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِأَهْلَ الْبَقِيعِ﴾ .

(١) محمد بن محمد بن عرفة الورغمى ، أبو عبد الله المالكى ، إمام تونس وعالمها وخطيبها فى عصره ، ولد بتونس سنة 716هـ ، تفرد بشيخوخة العلم والفتوى فى المذهب ، وانتشر علمه شرقاً وغرباً ، ورحل إليه الناس فى الفتوى والعلم والرواية ، وتولى إماماً جامع الزيتونة ، وانقطع للاشتغال بالعلم والرواية ، وتجويد القراءات ، وله أوقاف كثيرة فى وجوه البر وفكاك الأسرى ، توفي بتونس سنة 803هـ ، ومن كتبه (المختصر الكبير) فى فقه المالكية ، و (الحدود) فى التعريف الفقهية ، و (مختصر الفرائض) وغيرها . (الأعلام) 43/7 حرف الميم ، (الديباج المذهب) 1/337 حرف الميم .

(٢) (حاشية الخرشى على مختصر خليل) 1/211 باب (الوقت المختار) .

(٣) (شرح النووي على مسلم) 4/75 كتاب الصلاة .

وقيل : إنها مأخوذة من قولهم : صَلَّيْتُ الْعُودَ إِذَا قَوَمْتُهُ ، لأن الصلاة [تحمل الإنسان على الاستقامة وتنهى عن المعصية قال تعالى : (إِنَّ الصَّلَاةَ) ^(١) تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) [العنكبوت/45].

ورُوى أنه كان فتى من الأنصار يصلى الصلوات مع النبي ﷺ لا يدع شيئاً من الفواحش إلا ركبها ، فُوصِفَ لرسول الله ﷺ فقال : " إن صلاته تنهى يوماً ، فلم يلبث أن تاب وحسنت توبته" ^(٢).

وقيل : إنها مأخوذة من الصَّلَة لأنها تصل بين العبد وخلقه، بمعنى أنها تدُنيه من رحمته ، وتوصله إلى كرامته وجنته .

وحكمة مشروعيتها: التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى ، ومناجاته بالقراءة والذكر ، والدعاء ، وتعظيم القلب بذكره ، واستعمال الجوارح في خدمته . وفرضت في السماء ليلة المراجـج بخلاف غيرها من الشــرائع. قال بعضـهم : والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المراجـج أنه ^{لما} ظـاهراً وباطـناً حين غسل بماء زمزم ومـلـئـ بالإيمـانـ، ومن شروطـ الصـلاـةـ أنـ يـتـقدـمـهاـ الطـهـورـ نـاسـبـ ذـلـكـ أـنـ تـفـرضـ [عليهـ الصـلاـةـ فـيـ هـذـهـ] ^(٣) الحالـةـ ^(٤)، والأـصـحـ أنهـ لمـ يـفـرضـ عـلـيـهـ قـبـلـهاـ صـلاـةـ، وـقـيـلـ :ـ كـانـ الـوـاجـبـ قـبـلـهاـ رـكـعـتـينـ بـالـغـدـاـةـ وـرـكـعـتـينـ بـالـعشـىـ ماـ كـانـ بـمـكـةـ تـسـعـ سـنـينـ ثـمـ فـرـضـتـ الـخـمـسـ لـيـلـةـ الإـسـرـاءـ .

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل (أ).

(٢) (معالم التنزيل) للبغوي 244/6 سورة العنكبوت آية 45 والمـعـنىـ :ـ أـنـ المـداـوةـ عـلـىـ الصـلاـةـ وـعـلـىـ إـقـامـتـهاـ لـاـ بـدـ وـأـنـ تـكـفـ صـاحـبـهاـ عـنـ الـفـحـشـاءـ وـالـمـنـكـرـ .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل (أ).

(٤) ذـكـرـهـ اـبـنـ حـجـرـ وـقـالـ أـيـضاـ شـرـفـهـ فـيـ الـمـلـأـ الـأـعـلـىـ ،ـ وـيـصـلـىـ بـمـنـ سـكـنـهـ مـنـ الـأـبـيـاءـ وـبـالـمـلـائـكـةـ وـلـيـنـاجـيـ رـبـهـ ،ـ وـمـنـ ثـمـ كـانـ الـمـصـلـىـ يـنـاجـيـ رـبـهـ جـلـ وـعـلاـ .ـ (ـفـتـحـ الـبـارـىـ) 460/1 كتاب (8- الصلاة) بـابـ (1- كـيفـ فـرـضـتـ الصـلاـةـ) .

وأختلف في كيفية فرضها فروت عائشة - رضي الله عنها - أنها فرضت ركعتين ثم أكملت صلاة الحضر أربعة ^(١) ، قال الحسن البصري وجماعة وكان الإكمال بالمدينة ، وقال ابن عباس وغيره : فُرضت أربعاً إلا المغرب فثلاثاً و إلا الصبح فاثنين ^(٢) ، وهو طريق الجمهور ، وأول صلاة صلاتها جبريل عليه السلام بالنبي صلاة الظهر ، وبذلك سميت لأنها أول صلاة ظهرت ^(٣) ، ولذلك تسمى الأولى .

(وتأتى الزكاة) أي تعطيها لمستحقها أو للإمام ليدفعها لهم فحذف المفعول الأول ؛ لأن الإتيان يتعدى لمفعولين أوّلُهُما فاعل في المعنى وأولاًها الصلاة موافقة للقرآن وهي لغة : النمو والزيادة يقال : زكا المال إذا نما وطاب ؛ لأنها تتمي المال بالبركة ، أو سبب في نموه وزيادته ، ومنه قول النابغة :

^(٤) **وَمَا أَخْرَتَ مِنْ دُنْيَاكَ نَقْصٌ
وَإِنْ قَدَّمْتَ كَانَ لِكَ الزَّكاءُ**

أي الزيادة ، والتطهير ؛ لأنها تطهر المال من الخبائث الحسية والمعنوية ، ونفس المزكي من رذيلة البخل وغيره ، والمدح يقال : زكي نفسه تزكية مدحها ، والتنعم يقال: زكا الرجل يزكوا إذا تنعم وكان في خصب ، والتصدق يقال : زكي إذا

(١) (تفسير القرطبي) 210/10 سورة الإسراء - المسألة الثانية في تاريخ الإسراء .

(٢) (التمهيد) 8/34تابع لمحمد بن شهاب الحديث الخامس والثلاثون .

(٣) أو لأنه وقت الظهيرة وهو الأظهر . (عون المعبد) 49/2 كتاب الصلاة باب وقت صلاة

النبي ﷺ .

(٤) عبد الله بن المخارق بن سليم ، من بنى شيبان ، شاعر ، بدوي ، من شعراء العصر الأموي ، كان يفد إلى الشام ، فيمدح الخلفاء من بنى أمية ، ويجدلون عطاءه ، مدح عبد الملك بن مروان ، ومنْ بعده من ولده ، مات سنة 125 هـ أيام الوليد بن يزيد .
(الأعلام) 136/4 حرف العين.

(٥) (ديوان النابغة الشيباني) 134/1 .

تصدق ، واللائق بالشيء يقال : هذا الأمر يزكوا لفلان أى يليق به ^(١) ، وشرعًا: جزء من المال شرط وجوبه لمستحبه بلوغ المال نصاباً ^(٢) ، وتسمى صدقه لقوله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) [التوبة/103] من التصديق الذى هو الإيمان إذ دفعها يصدق بوجوبها ، وحكمه وجوبها : مساواة الفقراء .

(وتصوم رمضان) الصوم فى اللغة : الإمساك والكف عن الشيء ^(٣) ، ومنه قوله : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنَ صَوْمًا) [مريم/26] أى صمتاً وإمساكاً عن الكلام ^(٤) كما قاله ابن عباس - رضى الله عنهم - وقوله صام النهار إذا انتصف لبطئ مشى الشمس فى وسط النهار ، فكأنها غير متحركة ، وصام الفرس قام من اختلف .
وشرعًا : قال القرافى : إمساك عن شهوتى الفم والفرج ، أو ما يقوم مقامها يرمخالفة الهوى فى طاعة المولى - فى جميع أجزاء النهار بنية قبل الفجر أو فيه إن أمكن فيما عدا زمان الحيض والنفاس وأيام الأعياد ^(٥) . انتهى .
وضمير التشبيه فى قوله " يقوم مقامها " على الفم والفرج فيقوم مقام الفم الأنف ، ونحوه ، فإن الوacial منه للجوف أو للحلق مفتر ، ويقوم مقام الفرج اللمس الموجب للفطر .

(١) (لسان العرب - زكا) 358/14 .

(٢) (الفواكه الدوائى) 2/742 باب فى بيان أحكام زكاة العين .

(٣) (لسان العرب - صوم) 12/350 .

(٤) (تفسير النسفي) 3/54 سوره مریم آية 26 .

(٥) (الذخيرة) للقرافى 2/485 كتاب الصيام .

وآخرَه عن الزكاة (مع أنه أنسُب) ^(١) للصلة لكونه بدنياً؛ لأن اهتمام الشارع بالصلة والزكاة أكثر ولها كررها في القرآن كثيراً، أو لأنهما إذا وجبا لا يسقطان عن المكافأ أصلاً، والصوم يسقط بنحو الفدية ^(٢) ذكره الكرماني ^(٣).

ورمضان كما قال الخليل ^(٤): مأخوذ من الرمض أى بالتحريك وهو مطر يأتي أيام الخريف سُمي هذا الشهر به لأنَّه يغسل الأبدان من الآثام، ويظهر قلوبهم، وقيل: سُمي به لأنَّه يرمض الذنوب أى يحرقها، وقيل: من الارتماض لأنَّه يأخذ فيه أى في رمضان من حرارة الموعضة والفكر في أمر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس، وقيل: لأنَّهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق ابتداء الصوم زماناً حاراً سُمي به ^(٥).

قال السيوطي في حاشيته على البخاري : قال بعضهم : لما تاب آدم من أكل الشجرة تأخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الأكلة ثلاثة ثلاثين يوماً ، فلما صفا جسده منها تيب عليه ، ففرض على ذريته صيام ثلاثة ثلاثين يوماً ، وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة . أ . ه .

(١) في ب (وإن كان الأنسُب) .

(٢) (عون المعبد) 327/4 كتاب الزكاة باب الزكاة السائمة .

(٣) محمد بن يوسف بن على ، شمس الدين الكرماني: عالم بالحديث ، أصله من كرمان ، ولد سنة 717هـ ، غالب أهل زمانه علماً وفقها ورحل إلى بغداد ، ودمشق ، ومصر ، وكانت تأتيه السلاطين في بيته يسألونه الدعاء والنصيحة ، توفي سنة 786هـ بطريق الحج ، ومن كتبه : (الковаكب الدراري) شرح البخاري ، (شرح مختصر ابن الحاجب) ، وغيرها . (الأعلام) 153/7 حرف الميم ، (بغية الوعاة) 1/279 باب المحمدية ترجمة (515) .

(٤) (سبقت ترجمته ص 70) .

(٥) (مرقاة المفاتيح) 386/4 كتاب الصوم

قال القرطبي : جواز استعماله غير مضاف إلى شهر وهو مذهب البخاري ، والمحققين لخبر " إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ فُتْحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ " ^(١).

(١) الحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وأحمد ، والدارمي ، وابن حبان ، والطبراني في (المعجم الكبير) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (36- الصيام) باب (5- هل يقال رمضان أو شهر رمضان) (671/2 ح 1799) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة) .

* وأخرجه مسلم في كتاب (13- الصيام) باب (1- فضل شهر رمضان) (758/2 ح 1) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ : إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلة الشياطين " .

* وأخرجه النسائي في كتاب (22- الصيام) باب (3- فضل شهر رمضان) (126/4 ح 2097) أخبرنا ابن حجر قال : ثنا أبو سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) مسنده أبي هريرة رضي الله عنه (357/2 ح 3669) من طريق سليمان قال : أئبنا إسماعيل ، عن أبي سهيل نافع بن مالك ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين " .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب (الصوم) باب (فضل رمضان) (220/8 ح 3434) من طريق ابن شهاب ، عن أنس بن أبي أنس ، أن أبا حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنهبنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) باب العين - عتبة بن فرق السلمي (132/17 ح 326) من طريق عطاء بن السائب ، عن عرفجة الثقفي ، عن عتبة بن فرق السلمي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا جاء شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت

وقيل: يكره استعماله بلا إضافة شهر ونكله عياض وغيره، وقيل: يجوز بقرينة كصنما رمضان، ويكره بدونها كجاء رمضان؛ لما قيل أنه من أسماء الله، والمذهبان الأخيران فاسدان كما قاله النووي^(١). ولا يصح أن يكون من أسمائه تعالى، فقد

أبواب النار وصفدت الشياطين ونادى مناد يا طالب الخير هلم ويا طالب الشر اقتصر حتى ينسليخ الشهر).

الشرح والتعليق :

قال القاضي عياض: يحتمل أنه على ظاهره وحقيقة وأن تفتح أبواب الجنة، وتغليق أبواب النار، وتصفید الشياطين، علامه لدخول الشهر وتعظيم لحرمه، ويكون التصفييد ليتمكنوا من إيداع المؤمنين.

ويحتمل أنه على المجاز ويكون إشارة إلى كثرة التواب، وأن الشياطين يقل إغواوهم وإيذاؤهم ليصيرون كالمحظيين.

ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتحه الله لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا تقع في غيره كالصيام والقيام، وهذه أسباب لدخول الجنة . أ . هـ .

قال السيوطي: ورجح ابن المنير الأول وقال: لا ضرورة تدعوه إلى صرف اللفظ عن ظاهره.

قال القرطبي: ولا يلزم من تصفييد جميعهم إلا يقع شر ولا معصية لأن لذلك أسباباً غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية . (شرح النووي على مسلم)
188 كتاب (13 - الصيام) باب (1 - فضل شهر رمضان) ، (تنوير الحوالك)
228 كتاب (الصيام ح 684) .

(^١) قال النووي : والمذهبان الأولان فاسدان لأن الكراهة إنما تثبت بنهاي الشرع ولم يثبت فيه نهى ، وقولهم أنه اسم من أسماء الله تعالى ليس بصحيح ولم يصح في شيء ، وإن كان قد جاء فيه أثر ضعيف ، وأسماء الله تعالى توقيفية لا تطلق إلا بدليل صحيح ، ولو ثبت أنه اسم لم يلزم منه كراهة ، وهذا الحديث : " إذا جاء رمضان " صريح في الرد على المذهبين . (شرح النووي على مسلم) 188/7 بتصريف كتاب (الصوم) باب (فضل شهر رمضان) .

صَنَفَ جماعة لا يحصون أسماء الله تعالى فلم يثبتوا ، وما روى فيه من الحديث ضعيف ^(١).

وأول ما فرض رمضان خير بينه وبين الإطعام لقوله تعالى : (وَعَلَى الَّذِينَ يُطْيِقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامُ مِسْكِينٍ) [البقرة/184] ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : (فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمِّهُ) [البقرة/185] ، وكان يباح للمكلف الأكل والشرب والجماع بعد الغروب إلى أن ينام أو يصلى العشاء فيحرم عليه ذلك ، حتى وقع لقيس بن صرممة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء أنه طلب من امرأته ما يفطر عليه ، فذهبت لتأتي به ثم أتت فوجده قد نام فأصبح صائماً وكان يعمل في حائطه ، فلم ينتصف النهار حتى غشي . عليه وأراد عمر قطعاً زوجته فزعمت أنها نامت ، فكذبها ووطئها ، ثم خون نفسه وذكر ذلك للنبي ﷺ ، وذكره جماعة من الصحابة عن أنفسهم فنزل قوله تعالى : (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُلُّمَا تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ [البقرة/187]) ^(٢).

(١) أخرجه ابن عدى في (الكامل في ضعفاء الرجال) 53/7 ترجمة (1984) نجيج أبو معشر ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ : لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ، ولكن قولوا شهر رمضان " وفيه أبو معشر نجيج السندي ضعيف .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ، وأبو داود ، والترمذى ، وأحمد ، والدارمى ، وابن حبان .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (36- الصوم) باب (15- قول الله جل ذكره " أَحِلَّ لَكُمْ لِيَةً الصِّيَامَ الرَّفِثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) [البقرة/187] (676/2 ح 1816) من حديث البراء - رضي الله عنه - قال : كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى وإن قيس بن صرممة.....بنحوه .

* وأخرجه أبو داود في كتاب (8 - الصيام) باب (1 - مبدأ فرض الصيام) (707/1 ح 2314) من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء رضي الله عنه بنحوه .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (48 - تفسير القرآن) باب (3 - ومن سورة البقرة) (210/5 ح 2968) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراءبنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) حديث البراء بن عازب رضي الله عنه - (295/4 ح 18634) من طريق أسود بن عامر ، وأبو أحمد ، قالا : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء رضي الله عنه -بنحوه .

* وأخرجه الدارمى في (سننه) كتاب (الصوم) باب (7 - متى يمسك المتسحر من الطعام والشراب) (1693/2 ح 10/2) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراءبنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب (الصوم) باب (السحور) (240/8 ح 3460) من طريق محمد بن عثمان العجلى ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراءبنحوه .

الشرح والتعليق :

قال العينى : جعل البخاري هذه الآية أي : (أَحِلَّ لَكُمْ لِيَلَةَ الصِّيَامِ ..) ترجمة لبيان ما كان الحال عليه قبل نزول الآية ، وسبب نزولها في عمر بن الخطاب ، وصرمة بن قيس ، ومن صنع كما صنعوا .

والروايات كلها في حديث البراء ، وغيره على أن المنع كان مقيداً بالنوم ، وروى أبو داود عن ابن عباس أن المنع كان مقيداً بصلوة العشاء . قال العينى : قلت : يحتمل أن ذكر صلاة العشاء لكون ما بعدها مظنة النوم غالباً ، والتقييد في الحقيقة بالنوم كما في سائر الأحاديث .

وكان الحكم على وفق ما كتب على أهل الكتاب كما أخرجه ابن حزم من طريق السدي ولفظه : " كتب على النصارى الصيام ، وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا ، ولا

وحكمة مشروعه : مخالفة النفس وكسرها ، وتصفية مرآة القلب ، والاتصاف بسيما الملائكة ، والتتبّيه على مواساة الجائع .

(وتحجّ البيت) الحج لغة :قصد ، وقال الخطابي : القصد مع التكرار ، ومنه قول الشاعر ^(١) :

يحجون سب الزبرقان المزغفرا ^(٢)

يريد أنهم يقصدونه في أمورهم ، ويختلفون إليه في حوائجهم مرة بعد أخرى ، وأصطلاحاً: قال ابن عرفة : يمكن رسمه بأنه عبادة يلزمها وقوف بعرفةليلة عاشر ذي الحجة. وَحْدَهُ بزيارة وطواف ذي طهْر أَخْصٌ بالبيت عن يساره سبعاً بعد يوم النحر ، والسعى من الصفا للمروة ومنه إليها سبعاً بعد طواف كذلك ، لا يقيد وقته بإحرام في الجميع ^(٣) . أ.هـ .

والمراد بالطهير الأخص : الطهر من الحدث الأصغر والأكبر كما في شارحه أو من الحدث المذكور ، والخبث ، وقوله : " لا يقيد وقته " أي أنه لا يعتبر في الطواف

ينكحوا بعد النوم ، وكتب على المسلمين أولاً مثل ذلك حتى أقبل رجل من الأنصار ... فذكر القصة) . (عمدة القاري) 290/10 كتاب الصوم باب (15 - قول الله جل ذكره " أَحِلَّ لَكُمْ لِيَلَةَ الصِّيَامِ) .

(١) المখبل السعدي ربیع بن مالک بن ربیع السعدي ، من بنی انف النافقة ، شاعر فحل ، من مخضري الجahليّة والإسلام ، هاجر إلى البصرة ، ومات في خلافة عمر أو عثمان ، وله شعر جيد ، هجا به الزبرقان وغيره ، وكان يمدح بنی قريع، ويدرك أيام بنی سعد.

(٢) البيت : وأشهد من عوف حولاً كثيرة يحجون سب الزبرقان المزغفرا
والسبُّ قيل : العمامنة ، وقيل : الثوب الرقيق ، والزبرقان هو : الحصين السعدي ، لقبَ به لصفة عمامته . (اتفاق المبني وافتراق المعاني) لابن بنین المصري 205/1 ، 206 ، فصل الحج .

(٣) (الفواكه الدواني) للنفراوي 788/2 ، باب في الكلام على الحج والعمره .

الذى لا يتوقف عليه السعي حصوله بعد الفجر يوم النحر ، كما في طواف الإفاضة
والبيت اسم جنس غالب على الكعبة كغلبة النجم على الثريا .

(إن استطعت إليه) أي للحج أو البيت (سبيلا) مفعول به [أو] ^(١) تمييز عن
نسبة الاستطاعة إلى البيت أي إن استطعت سبيل البيت ، فأخير ليكون أوقع ، وتقديم
إليه" عليه للاختصاص ، وسبيلا أي طريقا ، وتتكيره للعموم إذ النكرة في الإثبات قد
تعم كما ذكره الزمخشري ^(٢) في قوله تعالى : " عَلِمْتُ نَفْسًا مَا أَخْضَرْتُ " التكوير (14) .

والسبيل يذكر ويؤنث فمن التذكير قوله تعالى : " وَلَئِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَخِذُوهُ سَبِيلا " (الأعراف) : 146) ، ومثله ما هنا ، ومن التأنيث : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ " يوسف (108) .

والاستطاعة : القدرة وهي إمكان الوصول من غير مشقة عظيمة مع الأمان على
النفس والمال ، ولو بلا زاد وراحلة لذى صنعة تقوم به ، وقدر على المشي ،
فالاستطاعة ولو بالبدن .

وعند الشافعى بالمال ، لأنه فسرها بالزاد والراحلة ^(٣) ، وعند أبي حنيفة
بمجموع الأمرين ، وإنما قيد بالاستطاعة في الحج مع أن ما مر يقيد بها أيضا اتباعا

(١) في الأصل (لا) .

(٢) سبقت ترجمته ص 65

(٣) قال الشافعى - رحمه الله - الاستطاعة وجهان : أحدهما : أن يكون الرجل مستطيعا ببدنه
واجدا من ماله ما يبلغه الحج ، فتكون الاستطاعة تامة ، والثاني : أن يكون مُضطوا في
بدنه لا يقدر أن يثبت على مركب ، وهو قادر على من يطيقه إذا أمره أن يحج عنه
بطاعته له ، أو قادر على مال يجد من يستأجره ببعضه ، فيحج عنه ، فيكون هذا من
لزمته فريضة الحج . (الأم) 13/2، كتاب الحج ، باب (كيف الاستطاعة إلى الحج) .

للفظ القرآن ، وفائدة التقييد لبيان أن المشقة فيه ليست لغيره ، أو لأن عدمها في فرض نحو الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلية ، وإنما يسقط وجوب الأداء إجمالاً بخلاف الحج فإن عدمها - أي الاستطاعة - يسقط وجوبه ، وأشار مقتضى كلام القرطبي أن الصحيح أن الحج واجب على التراخي ، وهو تحصيل مذهب مالك فيما ذكره ابن خويزمنداد ^(١) وهو قول الشافعي ، وذهب بعض البغداديين إلى أنه على الفور ، فلا يجوز تأخره مع القدرة عليه ، وذكر شيخنا الأجهوري ^(٢) في شرحه على المختصر أنه المعتمد .

والدليل على الأول : إجماع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج إذا أخره العام والعاميين ونحوهما ، وأنه إذا حج بعد أعوام من حين استطاعته فقد أدى الحج الواجب عليه من وقته ، وكل من قال بالتراخي لا يجد في ذلك حد ، إلا ما روي عن سحنون ^(٣) من تحديده إلى السنتين ، فإن زاد على السنتين فُسقَ ، ورُدّتْ شهادته ، لأن

(١) محمد بن أحمد بن عبد الله ، أبو بكر بن خويزمنداد ، تفقه على الأبهري ، وله كتاب كبير في الخلاف ، وكتاب في أصول الفقه ، وكتاب في أحكام القرآن ، وعنه شواذ عن مالك ، وقال ابن فردون : لم يكن قوي الفقه ولا جيد النظر ، وقال الباجي : لم أسمع له من علماء العراق ذكرا . (الديباج المذهب) 1/268 ، حرف الميم .

(٢) عبد الرحمن بن يوسف الأجهوري ، المصري المالكي ، زين الدين ، عالم ، فقيه ، قرأ على الشهاب القسطلاني ، وشمس الدين اللقاني ، وغيرهما ، وأجيز بالإفتاء والتدريس ، وتوفي بالقاهرة سنة 961 هـ ، ودفن بالقرافة ، من تصانيفه : (شرح مختصر خليل) . (معجم المؤلفين) 5/167 ، باب العين ، (الأعلام) 3/343 ، حرف العين .

(٣) عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي ، الملقب بسحنون ، فقيه مالكي انتهت إليه رئاسة العلم في المغرب ، ولد سنة 160 هـ ، وكان زاهداً لا يهاب سلطان في قوله الحق ، وأصله من حمص ، وولد بالقيروان ، وتولى قضاء القيروان سنة 234 هـ ، واستمر إلى أن مات سنة 240 هـ ، روى "المدونة" في فروع المالكية عن عبد الرحمن بن قاسم ، عن مالك . (الأعلام) 4/5 ، حرف العين ، (الديباج المذهب) 1/160 ، من اسمه عبد السلام من الطبقة الأولى ممن لم يرى مالكا ، والتزم مذهبه من أهل أفريقية .

النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين " ^(١) ولا حجة فيه لأنه كلام خرج على الأغلب من أعمار أمته لو صح الحديث ، ولو يقطع بتفسيق من صحت عدالته وإمامته بمثل هذا من التأويل الضعيف . أ.هـ .

(١) الحديث أخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم ، وأبو يعلى ، والطبرانى فى (المعجم الأوسط) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه الترمذى في كتاب (37- الزهد) ، باب (217- فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين) (566/4 ، ح 2331) .

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى ، حدثنا محمد بن ربيعة ، عن كامل أبي العلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " عمرُ أَمْتِي مِنْ سِتِّينَ إِلَى سَبْعِينَ سَنَةً " .
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح عن أبي هريرة ، وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة .

* وأخرجه ابن ماجه في كتاب (37- الزهد) ، باب (27- الأمل والرجاء) (1415/2 ، ح 4236) .

حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثني عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك " .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) في كتاب الجنائز ، باب تفسير سورة الملائكة (463/2 ، ح 3598) . من طريق محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة بنحوه .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الملائكة (263/2 ، ح 3598) . من طريق أبي سلمة ، عن أبي هريرة بنحوه .

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

* وأخرجه أبو يعلى في (مسنده) ، مسند أبي هريرة ^{رض} (422/11 ، ح 6543) .

من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فدیک ، حدثني إبراهيم بن الفضل بن سليمان ، عن المقربي، عن أبي هريرة بلفظ : " معرك المنايا بين الستين إلى السبعين " .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) (85/6 ، ح 5872) . من طريق أبي صالح ، عن أبي هريرة بلفظ : " أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين " .

تراجم رجال إسناد الترمذى :

1- إبراهيم بن سعيد الجوهري ، أبو إسحاق البغدادي ، روى عن محمد بن ربعة الكلابي ، ووكيع ، وغيرهما ، وروى عنه الجماعة سوى البخاري ، وابن أبي الدنيا وآخرون ، قال النسائي : ثقة ، وقال الخطيب : كان مكثراً ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة حافظ ظلم فيه بلا حجة ، من العاشرة ، مات سنة 250 هـ تقربياً . (التقريب) 89/1 ، ترجمة (179) ، (الكمال) 95/2 ، ترجمة (176) .

2- محمد بن ربعة الكلابي ، أبو عبد الله الكوفي ، روى عن الثوري ، وكامل أبي العلاء ، وجماعة ، وعنده إبراهيم بن سعيد الجوهري ، وأحمد بن حنبل ، وآخرون ، قال ابن معين : ليس به بأس ، ووثقه أبو داود والدارقطني ، وقال ابن حجر : صدوق من التاسعة ، مات سنة 190 هـ . (التهذيب) 9/142 وما بعدها ، ترجمة (237) ، (التقريب) 478/1 ، ترجمة (5877) .

3- كامل بن العلاء التميمي السعدي ، أبو العلاء ، ويقال : أبو عبد الله الكوفي ، روى عن أبي صالح ميناء ضباعة ، وعطاء بن رباح ، وجماعة ، وعنده محمد بن ربعة ووكيع ، وآخرون ، قال ابن معين : ثقة ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن حجر : صدوق يخطئ من السابعة . (التقريب) 1/459 ، ترجمة (5604) ، (التهذيب) 8/366 ، ترجمة (736) .

4- أبو صالح مولى ضباعة ، قال مسلم : اسمه ميناء ، روى عن أبي هريرة حديث " أعمار أمتي ... " ، وعنده كامل أبو العلاء ، ذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال ابن حجر : لين الحديث ، من الثالثة . (التقريب) 1/649 ، ترجمة (8175) ، (الثقات) لابن حبان 5/455 ، ترجمة (5694) ، (الكمال) 33/422 ، ترجمة (7441) .

5- أبو هريرة رض ، صحابي جليل .

وقدم الأشقر وهو الإسلام والصلوة والزكاة ، والصوم وأخر ما وجب في العمر مرتين.

تتبّيه : "السبيل" ورد في القرآن على وجوه : الأول : البلاغ كما في قوله تعالى : " وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا " (آل عمران : 97) يعني : بлагаً ، الثاني : الطاعة ، كقوله تعالى في سورة البقرة : "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أُمُوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (البقرة : 262) ، يعني : في طاعة الله ، الثالث : المخرج ، كقوله تعالى في

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ، قال الترمذى : هذا حديث حسن . أ.هـ ، وفيه أبو صالح مولى ضباغة بنت الزبير قال ابن حجر : لين الحديث وله تابع حسن ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ؛ فيه محمد بن عمرو بن علقمة صدوق له أوهام . (التقريب) . 499/1 ، ترجمة (6188) .

وقال الحافظ ابن حجر في (الفتح) : أخرجه الترمذى بسند حسن . (فتح البارى) 240/11 ، كتاب 84- الرفاق ، باب 5- من بلغ ستين سنة فقد أذر الله إليه في العمر .

وابعه عن المقبرى ، عن أبي هريرة أخرجه أبو يعلى بلفظ "معترك المانيا ... " ضعيف ، فيه إبراهيم بن الفضل المخزومي قال ابن حجر : متروك . (التقريب) 92/1 ترجمة (228)

الشرح والتعليق :

أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث أن ابتداء آخر عمر أمته إذا بلغ العبد ستين سنة ، وانتهاؤه سبعين سنة ، والقليل منهم من يجوز السبعين ، وهذا محمول على الغالب ، بدليل شهادة الحال .

قال القاري : فالظاهر أن المراد به أن عمر الأمة من سن المحمود الوسط المععدل الذي مات فيه غالب الأمة ، ما بين العددين ، منهم سيد الأنبياء وأكابر الخلفاء والعلماء والأولياء . (مرقاة المفاتيح) 461/9 ، ح 5379 ، كتاب الرفاق ، باب الأمل والحرص .

بني إسرائيل : " أُنظِرْ كَيْفَ ضَرِبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِعُونَ سَبِيلًا " (الإسراء : 48) ،

يعني : مخرجاً من الحبس ، ومثله قوله في سورة النساء : " حَتَّىٰ يَوْفَاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلُ

الله لَهُنَّ سَبِيلًا " (النساء : 15) ، يعني : مخرجاً من الحبس ، الرابع : المسلك ، قوله

تعالى في النساء : " وَلَا شَكُحُوا مَا نَحْنُ أَبْأَبُوكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتَأً وَسَاءً

سَبِيلًا " (النساء : 22) ، أي : مسلكاً ، الخامس : العلل ، قوله تعالى : " فَإِنْ أَطْعَنُكُمْ

فَلَا يَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا " (النساء : 34) أي : علا ، السادس : الدين ، قوله تعالى :

وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ " (النساء : 115) أي : دين المؤمنين ، السابع : الهدى ،

قوله تعالى في النساء : " وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا " (النساء : 143) أي

ـ من يضل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا إلى الهدى ، الثامن : الحجة ، قوله

ـ تعالى : " فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا " (النساء : 90) أي : حجة ، التاسع : الطريق ،

قوله تعالى في النساء : " إِلَّا الْمُسْتَصْعِفُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ

ـ سبيلا " (النساء : 98) أي : طريقا إلى المدينة ، العاشر : العداون ، قوله تعالى في

ـ حم عسق : " وَلَمَنِ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ " (الشورى : 41) أي : من

ـ عداون ، " إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ " (الشورى : 42) ، الحادي عشر : الطاعة

ـ ، قوله تعالى في الفرقان : " إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا " (الفرقان : 57) ، الثاني

عشر : الملة ، كقوله تعالى في يوسف : " قُلْ هَذِهِ سَيِّلِي " (يوسف : 108) أي : ملتى .

(قال) السائل للمصطفى ﷺ (صدق) فيما أخبرت به ، قال عمر: (فعجبنا له) أي منه أو لأجله ، والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل بسبب الشيء^(١) (يسأله) والسؤال قرينة عدم العلم ، (ويصدقه) لأن هذا خلاف عادة السائل ، والتصديق قرينة العلم ، ثم زال تعجبهم بإعلامهم أنه جبريل - عليه السلام - لأنه ظهر أنه عالم في صورة متعلم .

(قال: فأخبرني عن الإيمان) هو لغة : مطلق التصديق سواء كان مطابقاً للواقع أم لا ، سواء تعلق بحكم شرعي أم لا ، واصطلاحاً : تصديق النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل ما علم مجتبه به من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك. تفصيلاً في التفصيلي وإجمالاً في الإجمالي ، فمن علم اسمه كجبريل وجب الإيمان به عيناً، ومن لم يعلم اسمه آمناً به إجمالاً، وكذلك الكتب والأنبياء والرسل . والمراد بالتصديق: الإذعان والقبول لا مجرد نسبة الصدق له - صلى الله عليه وسلم - لئلا يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه - صلى الله عليه وسلم - فإنهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته - صلى الله عليه وسلم - إلا أنهم لم يذعنوا ولم يقبلوا ما جاء به ، قال تعالى: " يَعْرِفُونَ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ " (البقرة: 146)، " يَعْرِفُونَ شَعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُوهَا " (النحل: 83) ، " فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ " (البقرة: 26) ، " وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُتْهَا أَنفُسُهُمْ " (النمل: 14) .

وأورد على التعريف أن قوله "بالضرورة" متعلق بقوله : " علم " وهو مقتضى أن جميع ما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه ضروري لا يتوقف على نظر

(١) قال ابن منظور : العجب إنكار ما يرد عليك لقلة اعتماده وجمعه أعجب . (لسان العرب) 580/1 ، مادة " عجب " .

واستدلال ، وليس كذلك ، فإن فيه النظري ، وأجيب بأن المراد بقوله : " بالضرورة " أنه مشاع واشتهر بين أهل الإسلام حتى صار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة.^(١)

(قال : الإيمان أن تؤمن) لأن وصلتها في موضع رفع خبر مبتدأ مذوف ، أي : الإيمان هو أن تؤمن بالله ، وظاهر الحديث تغاير الإيمان والإسلام ، لأن جبريل سأل عنهم سؤالين ، وأجيب عنهما بجوابين ، وفسر الإسلام بأعمال الجوارح كالصلة ونحوها ، والإيمان بـأعمال القلب ، وقد يتسع فيطلق الإيمان على الإسلام ، كما في حديث وفد عبد قيس فإنه أمرهم بالإيمان ، ثم قال : " أتدرون ما الإيمان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ... الحديث "^(٢)

(١) قال ابن حجر: العلم الضروري: الذى يحصل بمجرد الخبرة والوقوف عليه من غير بحث ونظر بخلاف العلم النظري المتوقف حصوله على البحث. (نزهة النظر) 39/1 شروط المتفاورة

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وأحمد ، وابن حبان.

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (2- الإيمان)، باب (38- أداء الخمس من الإيمان) (29/1) . ح 53 .

من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " إن وفد عبد قيس لما أتوا النبي ﷺ قال : من القوم أو من الوفد ؟ قالوا : ربعة ، قال : مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى ، فقالوا : يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مصر ، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشربة ، فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع ، أمرهم بالإيمان بالله وحده ، قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس، ونهاهم عن أربع ، عن الحنّم ، والدباء ، والنّقير ، والمُزفَّتٌ وربما قال : المُقْيِّر ، وقال : احفظوه وأخبروا بهن مَنْ ورائكم ."

* وأخرجه مسلم في كتاب (1 - الإيمان) ، باب (6 - الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وشرائعه) (1/46 ، ح 24) .

من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال ... بنحوه .

* وأخرجه أبو داود في كتاب (34 - السنة) ، باب (15 - في رد الإرجاء) (2/630 ، ح 4677) .

من طريق يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، حدثني أبو جمرة ، قال : سمعت ابن عباس ... بنحوه

* وأخرجه النسائي في كتاب (51 - الأشربة) ، باب (48 - ذكر الأخبار التي اعتل بها من أباح شرب السُّكْر) (8/322 ، ح 5692) .

من طريق قرة قال : حدثنا أبو جمرة مصر قال : قلت لابن عباس : إن جدة لي تبذل نبيذاً في جرّ أشربه حلواً إن كثرت منه فجالست القوم خشيت أن أفتضح ، فقال : قدم وفد عبد قيس على رسول الله ﷺ ... بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) ، مسنده عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - (1/228 ، ح 2020) من طريق شعبة ، حدثني أبي جمرة ، قال : سمعت ابن عباس يقول : بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) ، في كتاب الإيمان ، باب فرض الإيمان (1/396 ، ح 172) .

من طريق محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن أبي جمرة ، قال : كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس ، فأتته امرأة تسأله عن نبيذ الجر فقال : إن وفد عبد قيس ... بنحوه .

* وأخرجه ابن خزيمة في (صحيحه) ، في كتاب الصيام (3/186 ، ح 1879) .

من طريق قرة ، عن أبي جمرة الضبعي ، عن ابن عباس ... بنحوه .

الشرح والتعليق :

قوله : (عبد قيس) هو أبو قبيلة كانوا ينزلون البحرين ، وسؤالهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : " مَنِ الْقَوْمُ ؟ " قالوا : ربعة ، وأجابوا بذلك ، لأن عبد قيس من أولاده ، وذكر

فإن قيل : هذا تعريف للشيء بنفسه لأنَّ "تؤمن" مشتق من الإيمان ، والجواب : كما قال الكرماني^(١) : أن المراد من المحدود بالإيمان الشرعي ، ومن الحد الإيمان اللغوي^(٢) ، ويظهر أنه إنما أعاد لفظ الإيمان للاعتناء بشأنه تفخيماً لأمره ، وهذا موافق لقول الطوفى^(٣) : هذا ليس من تعريف الشيء بنفسه بل هو من تعريف الشرعي باللغوى ، لأن الإيمان لغة : التصديق ، وشرعأ : تصديق خاص ، وهو الإيمان بالله وما ذكر

النبوى : أن الوفد كانوا أربعة عشر راكباً ، كبيرهم الأشج ، وذكر الدولابي أنهم أربعين رجلاً .

وقولهم : (كفار مصر) كانوا بين ربعة والمدينة ، ولا يمكنهم الوصول إلى المدينة إلا عليهم ، وكانوا يخافون منهم إلا في الأشهر الحرم ، قال القاضي : وكان وفودهم عام الفتح قبل خروج النبي ﷺ إلى مكة .

قوله : (الحنْتم) جرار كانت تُعمل من طين وشعر ودم ، (والدباء) اليقطين إذا يبس اثذ وعاء ، (والتّقير) أصل النخلة يُنقر ويُجوف فيتذذ منه وعاء ، (والمُزفت) ما طلي بالزفت ، (والمُقير) ما طلي بالقار وهو نبت يُحرق إذا يبس وتطلق به الأوعية .

والمراد بالنهي عن هذه الأوعية النهي عن الاتباد فيها لأنها يسرع فيها الإسکار ، فربما شرب ما انتبذ فيها فيقع في الحرام من غير أن يتبه .

ومعنى الاتباد أن يوضع الزبيب أو التمر في الماء ويشرب نقیعه قبل أن يختمر ويصبح مسکراً . وقد نسخ هذا النهي بحديث مسلم ، عن بريدة ﷺ قال رسول الله ﷺ " كنت نهيتكم عن الاتباد إلا في الأسقيفة فانتبذوا في كل وعاء ، ولا تشربوا مسکراً " وهو مذهب أبي حنيفة ، والشافعى ، والجمهور ، وذهب مالك ، وأحمد ، وطائفة إلى أن النهي باق حكاہ الخطابي عنهم ، وقال : هو مروي عن عمر وابن عباس رضي الله عنهما ، قال العيني : والصواب الجزم بالإباحة لتصريح النسخ . (عمدة القاري) 303/1 : 310 ، كتاب 2- الإيمان ، باب 38- أداء الخمس من الإيمان .

(١) سبقت ترجمته ص 578

(٢) (شرح السيوطي لسنن النسائي) 97/8 ، كتاب الإيمان وشرائعه ، ح 4990 .

(٣) سبقت ترجمته ص 340

بعده ، فكأنه قال : الإيمان شرعاً التصديق بهذه الأشياء ، [والإيمان الشرعي هو الإيمان اللغوي بهذه الأشياء] ^(١) كما يقال : الصلاة شرعاً : هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة أمور آخر ، وهو كلام صحيح ، وقال الطيبي ^(٢) : قوله: "الإيمان أن تؤمن" يوهم التكرار ولا كذلك ، فإن قوله : "أن تؤمن" متضمن معنى أن تعرف ولذلك عدah بالباء وكأنه قيل : الإيمان اعتراف بالله ووثوق به ^(٣) .

وتعقبه الحافظ ابن حجر ^(٤) : بأن التصديق أيضاً يعنى بالباء فلا حاجة إلى دعوى التضمن ^(٥) .

(بالله) أي : بأنه واحد في ذاته وصفاته ، وأفعاله ، موصوف بصفة الكمال ، منزه عن سمات الأجسام ، (وملائكته) جمع ملك على غير قياس ، أو جمع مَلَك بتقديم الهمزة إذ هو من الألوكة وهي الرسالة ، ثم أخرت اللام عن الهمزة ، وحذفت تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، ونقلت حركتها إلى اللام .

وقال في النهاية : جمع مَلَكَ في الأصل ، ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال ^(٦) . أ.هـ .

والتأنيث للجمع ، وقيل للمبالغة ، وقد ورد بغير تاء كما قال القائل ^(٧) :

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

(٢) سبقت ترجمته ص 406

(٣) (شرح الطيبي على مشكاة المصابيح) 1/86 ، كتاب الإيمان ، الفصل الأول .

(٤) سبقت ترجمته ص 295

(٥) (فتح الباري) 1/117 ، كتاب الإيمان ، باب 37 - سؤال جبريل ...

(٦) (النهاية في غريب الآخر) 4/359 ، حرف الميم ، باب الميم مع اللام .

(٧) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي ، أبو صخر المعروف بكثير عزة ، لأخباره الكثيرة مع عزة بنت جميل الضمرية ، وهو شاعر متيم مشهور من أهل المدينة ، وأكثر أقامته بمصر ، وفد على عبد الملك بن مروان ، فازدرى منظره ، ولما عرف أدبه رفع

أبا خالد صَلَّتْ عَلَيْكَ الْمَلَائِكَ^(١) .

وهي أجسام لطيفة نورانية أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ، تقدر على أفعال شاقة لا يقدر عليها البشر ، وهما قسمان :

قسم شأنه الاستغراق في معرفة الحق ، والتنزه عن الشغل بغيره ، وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء ، وجري به القدر ، ولا يعصون الله ما أمرهم ، وي فعلون ما يؤمرون ، وفي الحديث : " أتاني ملَكُ لم ينزل الأرض قبلها قطٌ برسالة من ربِّي ، فوضع رجله فوق السماء الدنيا ورجله الأخرى ثابتة في الأرض لم ينقلها " ^(٢) .

مجلسه ، وكانبني مروان يعظمونه ، توفى بالمدينة سنة 105 هـ . (الأعلام) 219/5 ، حرف الكاف .

(١) البيت : كما قد عممت المؤمنين بنائل أبا خالد صَلَّتْ عَلَيْكَ الْمَلَائِكَ

(ديوان كثير عزة) 192/1

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) ، وأبو الشيخ في (العظمة) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) 6/7 ، ح 6689 ، من اسمه محمد .

حدثنا محمد بن الحسن ، ثنا محمد بن أبي السرى ، ثنا عمرو بن أبي سلمة ، ثنا صدقة بن عبد الله ، ثنا موسى بن عقبة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " أتاني ملَكُ لم ينزل إلى الأرض قبلها قط بنحوه .

قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن موسى بن عقبة إلا صدقة تفرد بها عمرو بن أبي سلمة .

* وأخرجه أبو الشيخ في (العظمة) ، كتاب ذكر خلق الملائكة وكثرة عددهم (729/2 ، 730) ، ح 7 .

من طريق الوليد بن مسلم ، عن صدقة بن عبد الله ، ثنا موسى بن عقبة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " أتاني ملَكُ برسالة من الله عز وجل ، ثم رفع رجله فوضعها فوق السماء ، ورجله الأخرى ثابتة في الأرض لم يرفعها " .

تراجم رجال إسناد الطبراني :

- 1- محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني ، محدث فلسطيني ، أبو العباس ، روى عن أبيه الحسن بن قتيبة ، ومحمد بن أبي السرى ، وجماعة ، وعنـه ابن عدي ، والطبرانى ، وآخرون ، توفي سنة 258 هـ ، قال الدارقطنى : ثقة ، وقال الذهبي : حافظ ثقة . (تذكرة الحفاظ) 764/2 ، ترجمة (765) ، (العبر) 153/2 سنة إحدى وخمسين ومائتين .
- 2- محمد بن أبي السرى ، أبو عبد الله بن الم توكل العسقلاني ، سمع الفضيل بن عياض ، وعمرو بن أبي سلمة ، وجماعة ، وعنـه أبو داود ، ومحمد بن الحسن بن قتيبة ، وآخرون ، وثقة ابن معين ، قال ابن حبان : كان من الحفاظ ، وقال أبو حاتم : لين الحديث ، وقال ابن حجر : صدوق عارف له أوهام كثيرة ، من العاشرة ، مات سنة 238 هـ . (التهذيب) 6/937 ترجمة 697 ، (التقریب) 1/504 ، ترجمة (6263) .
- 3- عمرو بن أبي سلمة التنيسي ، أبو حفص الدمشقي ، روى عن صدقة بن عبد الله ، ومالك ، والليث ، وآخرين ، وعنـه الشافعى ، ومحمد بن أبي السرى ، وجماعة ، قال أبو حاتم : يكتب حدیثه ولا يحتاج به ، قال ابن معين : ضعيف ، وقال ابن حجر : صدوق له أوهام من كبار العاشرة ، مات سنة 213 هـ ، أو بعدها . (التهذيب) 8/39 ، ترجمة (70) ، (التقریب) 1/422 ، ترجمة (5043) .
- 4- صدقة بن عبد الله السمين ، أبو معاوية ، روى عن موسى بن عقبة ، ومحمد بن المنكدر ، وجماعة ، وعنـه عمرو بن أبي سلمة ، وبقية بن الوليد ، وآخرون ، قال أحمد : ضعيف جداً ، قال البخاري ، والنمسائي : ضعيف ، ووثقه ورحيم ، وقال ابن حجر : ضعيف من السابعة ، مات سنة 166 هـ . (الكمال) 13/133 ترجمة (2863) ، (التقریب) 1/275 ، ترجمة (2913) .
- 5- موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي الأسدى، روى عن الأعرج ، وعكرمة ، وجماعة. وعنـه السفيانان ، وصدقة السمين، وآخرون. قال ابن معين : ثقة . وقال ابن حجر: ثقة فقيه ، إمام في المغازى من الخامسة مات 141 هـ. (التهذيب) 10/321 ترجمة 638 ، (التقریب) 1/552 ترجمة 6992
- 6- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، أبو داود ، روى عن أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وخلق كثير ، وعنـه موسى بن عقبة ، والأعمش ، وآخرون ، قال العجلى : مدنى تابعى

وقد ورد أن الله ملائكة يملأ ثلث الكون، وملائكة يملأ كل الكون ، وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك ، لا يقال إذا ملأ الكون كله فأين يكون الآخر ؟ لأننا نقول الأنوار لا تتراءم ، ألا ترى أنه لو وضع سراج في بيت ملأه نوراً ، ولو أتينا بعده بألف سراج وسع البيت أنوارهم^(١) .

ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة ثبت عالم ، من الثالثة مات سنة 117 هـ .

(القریب) 352/1 ترجمة 4033 ، (التهذیب) 260/6 ترجمة 569 .

7 - أبو هريرة رض، صحابي جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف بهذا الإسناد ؛ فيه صدقة بن عبد الله ضعيف .

قال المناوي : رمز المصنف لضعفه وهو تقصير ، بل حقه الرمز لحسنه فإنه وإن كان فيه صدقة بن عبد الله الدمشقي ، وضعفه جمع لكن وثقة ابن معين ودحيم ، وغيرهما ، وهو أرفع من كثير من الأحاديث رمز لحسنها . (فيض القدير) 105/1 ح 92 ، حرف الهمزة .

الشرح والتعليق :

في هذا الحديث يذكر النبي ﷺ مثلاً لعظمة خلق الله ، قوله : (رسالة من ربى) قال المناوي : والمراد هنا الوحي ، ولعله ما لم يؤمر بتبلیغه ، وقد جاءه بالوحي جبريل ، وغيره ، ولكن جبريل أكثر .

وقوله : (ثم رفع رجله) يفهم منه أنه أتاه في صورة إنسان (والآخر في الأرض) ، قال الراغب : الأرض الحرم المقابل للسماء ، ويعبر بها عن أسفل الشيء ، والمقصود بذلك بيان عظمة خطوطه المستلزم لعظم جثته ، وأن مسافة خطوطه كما بين السماء والأرض . (فيض القدير) 105/1 ، ح 92 .

(١) (فيض القدير) 105/1 ، ح 92 .

ذكره العارف بالله ابن عطاء الله^(١) ، عن شيخه المرسي^(٢) .

وقد جاء في صفة الملائكة أحاديث منها ما أخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، والبزار من حديث أبي ذر مرفوعاً : " أَطْتَ السَّمَاءُ وَحْقًا لَهَا أَنْ تَنْتَطِ ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعَ أَصَابِعَ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ ... الْحَدِيثُ " ، ومنها ما أخرجه الطبرانى من حديث جابر مرفوعاً : " مَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مَوْضِعٌ قَدْمٌ ، وَلَا شَبَرٌ وَلَا كَفٌ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ أَوْ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ " ^(٣) .

(١) أحمد بن محمد بن عبد الكري姆 ، أبو الفضل تاج الدين ، ابن عطاء الله الإسكندرى ، العالم المتصوف ، الشاذلى ، صحب الشيخ أبا العباس المرسي ، وكان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه ، قال الذهبى : كانت له خلال عجيبة ووقع في النفوس ومشاركة في الفضائل ، ومنمن أخذ عنه الشيخ تقى الدين السبكى ، مات سنة 709 هـ ، وله (الحكم العطائية) في التصوف ، و (تاج العروض) في الوصايا والعظات ، و (لطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن) . (الأعلام) 220/1 ، 221 ، حرف الألف ، (البدر الطالع) 107/1 ، ترجمة (65) ، من اسمه أحمد .

(٢) سبقت ترجمته ص 79

(٣) الحديث أخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد ، والحاكم ، والطبرانى في (المعجم الكبير) ، وأبو نعيم في (الحلية) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه الترمذى في كتاب (37 - الزهد) ، باب 9 - قول النبي ﷺ : " لَوْ تَعْلَمُوا مَا أَعْلَمُ لِضَحْكِنَمْ قَلِيلًا " (556/4 ، ح 2312) .

حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، حدثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن مورق ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ، أَطْتَ السَّمَاءُ وَحْقًا لَهَا أَنْ تَنْتَطِ ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعَ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعُ جَبَهَتِهِ سَاجِدًا لِلَّهِ ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لِضَحْكِنَمْ قَلِيلًا ، وَلَبِكِيتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنَّسَاءِ عَلَى الْفَرْشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصَّعْدَاتِ تَجَأْرُونَ إِلَى اللَّهِ ، لَوْدَدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً ثُعْبَدْ " .

قال أبو عيسى : وفي الباب عن أبي هريرة ، وعائشة ، وابن عباس ، وأنس قال : هذا حديث حسن غريب ، ويروى من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال : لوددت أني كنت شجرة تعضد .

* وأخرجه ابن ماجه في (37- الزهد) ، باب (19- الحزن والبكاء) (1402/2 ، ح 4190) .

من طريق عبيد الله بن موسى ، أئبنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن مورق ، عن أبي ذر بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) ، حديث أبي ذر ﷺ (21555 ، ح 173/5) . من طريق أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن مورق ، عن أبي ذر بنحوه .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ، كتاب الفتن والملاحم (587/4 ، ح 8633) .

من طريق عبيد الله بن موسى ، أئبنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن مورق ، عن أبي ذر بنحوه .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، قال الذهبي : صحيح .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ، باب الجيم ، جابر بن عبد الله الأنصاري (184/2 ، ح 1751) .

من طريق خير بن عرفة المصري ، ثنا عروة ، ثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم بن مالك ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : " ما في السموات السبع موضع قدم ، ولا شبر ، وكف إلا وفيه ملك قائم ، أو ملك راكع ، أو ملك ساجد ، فإذا كان يوم القيمة قالوا جميعاً : سبحانك ما عبديك حق عبادتك ، إلا أن لم نشرك بك شيئاً " .

* وأخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) ، زياد النميري (269/6) .

حدثنا أبو عمرو بن حمدان ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا محمد بن أبي بكر ، عن زائدة بن أبي الرقاد ، ثنا زياد النميري ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ قال : " أطت السماء وحق لها أن تتط الحديث " .

تراجم رجال إسناد الترمذى :

- 1- أحمد بن منيع بن عبد الرحمن ، أبو جعفر البغوي الأصم ، روی عن أبي أحمد الزبيري ، وإسماعيل بن علية ، وجماعة ، وعن الجماعة سوى البخاري وآخرون ، قال النسائي : ثقة ، وقال الدارقطني : لا بأس به ، وقال ابن حجر ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة ثقة ، وقال التهذيب : لا بأس به ، و قال ابن حجر ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة 244 هـ . (التهذيب) 72/1 ، 73 ، ترجمة 144 ، (التفريج) 85/1 ، ترجمة (114) .
- 2- أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري ، روی عن إسرائيل بن يونس ، وشريك ، وجماعة ، وعن أحمد بن منيع ، وبندار ، وآخرون ، قال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : حافظ للحديث ، وقال ابن حجر : ثقة ثبت إلا أنه كان يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة ، مات سنة 203 هـ ، روی له الجماعة . (الكمال) 476/25 ، ترجمة (5343) ، (التفريج) 487/1 ، ترجمة (6017) .
- 3- إسرائيل بن يونس ، ثقة ، سبقت ترجمته ص 85
- 4- إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي ، أبو إسحاق الكوفي ، روی عن مجاهد ، وعكرمة بن خالد ، وجماعة ، وعن إسرائيل بن يونس ، وشريك ، وآخرون ، قال أحمد : لا بأس به ، وقال العجلاني : جائز الحديث ، وقال ابن حجر : صدوق لين الحفظ ، من الخامسة . (التفريج) 254 ، ترجمة (94/1) ، (الكمال) 211/2 ، ترجمة (250) .
- 5- مجاهد بن جبر ، ثقة إمام في التفسير والعلم ، سبقت ترجمته ص 102
- 6- مورق بن مشمرخ بن عبد الله العجلاني ، أبو المعتمر البصري ، روی عن أبي ذر ، وأنس ، وجماعة ، وعن مجاهد بن جبر ، وقتادة ، وآخرون ، قال النسائي ، وابن سعد : ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة عابد من كبار الثالثة ، مات بعد 100 هـ ، روی له الجماعة . (التهذيب) 295/10 ، ترجمة (582) ، (التفريج) 549/1 ، ترجمة (6940) .
- 7- أبو ذر الغفارى صاحبى جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

وذكر في (ربيع الأبرار) عن سعيد بن المسيب قال : الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ، ولا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يتakahون ، ولا يتوالدون ^(١). قلتُ : وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون ، وأما ما وقع في قصة الأكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التي يأكل منها الملائكة فليس بثابت ، وفي هذا وما ورد في القرآن الشريف رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحظة . أ.هـ .

قال الطيب ^(٢) : الأطيط صوت الأقتاب ، وأطيط الإبل أصواتها وحنينها ، أي : أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أتقلها حتى أطئت ، وهو مثل وإذان بكترة الملائكة ، وإن لم يكن [^(٣) أطيط] ، إنما هو كلام تقرير أريد به تقرير عظمة الله ^(٤) .
والأشبه كما قال الحليمي ^(٥) : أن لا يكتب لهم عم — ل إذ المالك هو الذي يكتب

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه إبراهيم بن مهاجر صدوق ، قال الترمذى : هذا حديث حسن ، وقد ورد الحديث من طريق جابر بمعناه ، وفيه عروة بن مروان ، قال الدارقطنى : كان أمياً ليس بالقوي في الحديث . (لسان الميزان) 164/4 ، ترجمة (398) .

وورد من طريق أنس ^{رض} عند أبي نعيم في (حلية الأولياء) وفيه زائدة بن أبي الرقاد منكر الحديث . (التقرير) 213/1 ، ترجمة (1981) .

(١) (ربيع الأبرار) 370/1 ، باب الملائكة .

(٢) سبقت ترجمته ص 406

(٣) في (ب) (بها) .

(٤) (شرح الطيب) 22/10 ، 23 ، ح 5347 ، كتاب الرفق ، باب 6- البكاء والخوف .

(٥) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني ، أبو عبد الله القاضي ، فقيه شافعي ، ولد سنة 338 هـ بجرجان ، وكان رئيساً لأهل الحديث فيما وراء النهر ، وتوفي في بخاري سنة 403 هـ ، ومن مصنفاته : (المنهاج) في شعب الإيمان ، قال الإسنوي : جمع فيه أحكام كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره . (الأعلام) 235/2 ، حرف الحاء ، (الرسالة المستطرفة) 1/51 ، (كتب السنّة) .

فكان [يحتاج كل ملك] ^(١) إلى آخر ، ولا يُحَاسِبُونَ أَيْضًا إِذْ لَا سِيَّئَاتٌ لَهُمْ ، وأَمَّا الإِثَابَةُ فَقَدْ قِيلَ يَثَابُونَ بِرَفْعِ التَّكْلِيفِ عَنْهُمْ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ رَفْعِ التَّكْلِيفِ عَنْهُمْ نِعْمَةً أَعْدَاهَا اللَّهُ لَهُمْ ، وَلَا تَبْلُغُهَا عُقُولُنَا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : "أَعْدَدْتُ لِعَبْدِي مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ ، وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطْرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ" . انتهى .

وذكر القرطبي في تفسير سورة القدر : أن "الروح" طائفة من الملائكة جعلوا حفظة على غيرهم ^(٢) ، وقيل إن الملائكة ليسوا بحيوان لعدم صدق تعريفه عليهم حيث قيل فيه "نام" -أى مخلوق ينمه ويتنفس- وليس كذلك ، وإنما خلقوا كذلك .

(وكتبه) جمع كتاب وهو : لغة : [ضم ^(٣)] الحروف الدالة على معنى بعضها إلى بعض ، مصدر كتب ، أي : جمع ، والكتب اصطلاحاً : ما أنزل الله على الأنبياء إما مكتوباً على الألواح أو مسموعاً من وراء حجاب ، أو من ملك مشاهد . وَخَصَّ الإِيمَانُ بِهَا - أَيْ بِالْكُتُبِ - لِأَنَّهَا الْكَلَامُ الْأَزْلِيُّ الْقَدِيمُ الْقَائِمُ بِذَاتِهِ الْمَنْزَهُ عَنِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ أَنْزَلَهَا عَلَى بَعْضِ رَسُلِهِ بِالْأَفْاظِ حَادِثَةٍ فِي الْوَاحِدِ ، أَوْ عَلَى لِسَانِ مَلَكٍ ^(٤) .

وعدد الكتب المنزلة من السماء إلى الدنيا مائة وأربعة ، صحفٌ شيش ستون ، وصحفٌ إبراهيم ثلاثون ، وصحفٌ موسى قبل التوراة [عشرة ^(٥)] ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ^(٦) .

(١) في ب (كل ملك يحتاج) .

(٢) (تفسير القرطبي) 19/133 ، سورة القدر ، آية 4 .

(٣) في ب (جمع) .

(٤) (التيسير لشرح الجامع الصغير) 1/868 ، حرف الهمزة ، فصل في المحل بالـ .

(٥) في ب (عشرون) ، والصواب ما في الأصل .

(٦) (الكشاف) 4/743 ، سورة الأعلى .

ومعاني الكتب مجموعة في القرآن ، ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ،
ومعانيها مجموعة في البسملة ، ومعاني البسملة مجموعة في بائها ، زاد بعضهم
ومعاني الباء في نقطتها ، أي : في ذلك إشارة إلى الوحدة فهو الواحد الذي لا نظير له
، قاله الخطيب .

ونذكر التتائي^(١) في شرح (الرسالة) خلافه ونصه : فائدته: جملة الكتب المنزلة
مائة كتاب وأربعة عشر كتاباً ، خمسون على شيش ، وثلاثون على إدريس ، وعشرون
على إبراهيم ، ولا خلاف في هذا ، واختلف في عشرة فقيل أنزلت على آدم، وقيل
على موسى قبل التوراة ، والتوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، والزبور على
داود ، والفرقان على محمد ﷺ . أ.هـ .

وفي شرح الشاذلي ما يوافق الأول ، والحق عدم حصرهم في عدد معين .
(ورسله) أي : بأنه تعالى أرسلهم إلى الخلق لهدائهم إلى طريق الحق وتمكيل
معاشهم ومعادهم ، وأنهم صادقون في جميع ما أخبروا به عن الله وبلّعوا عنه ، وأنهم
بيتوا للمخلفين ما أمرُوا بيئاته ، وأنه يجب احترامهم ، وأن لا نفرق بين أحد منهم ،
وفي رواية للبخاري " وبرسله " .

وقدَّمَ الملائكة على الرسل والكتب نظراً للترتيب ، لأن الله تعالى أرسل الملك
بالكتاب إلى الرسول ، لا لأنهم أفضل من الأنبياء ، لأن الأصح أن الأنبياء أفضل
منهم، وفي الأفضلية طرق :

الأولى : طريقة ابن الحاجب^(٢) وجماعة ، وقول جماعة من الأشاعرة ، وأهل
الحديث والتصوف : أنهم أفضل من الملائكة العلوية والسفلى ، لقوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ

(١) سبقت ترجمته ص 299

(٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، جمال الدين ابن الحاجب العالم الفقيه المالكي ، من
كبار علماء العربية ، كردي الأصل ، ولد سنة 570 هـ في إسنا بصعيد مصر ، ونشأ
في القاهرة ، وسكن دمشق ، وكان والده حاجب الأمير عز الدين الصلاحي ، وذكره ابن

اصْطَفَى آدَمَ وَوُحَّا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ " (آل عمران : 33) ، والملائكة من

جملة العالمين ، وأن الملائكة ولو غير رسل أفضل من غير الأنبياء من البشر ولو كان ولِيًّا كأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم .

ويقابله قول من قال من أهل السنة كالباقلاني ^(١) ، والحليمي ^(٢) بأفضلية الملائكة العلوية والسفلى على الأنبياء، أي : ما عدا نبينا محمد ﷺ لأنه أفضل من الملائكة إجماعاً كما ذكره الفخر الرازمي ^(٣) ، والمراد إجماع من يعتد بإجماعه .

وما وقع في (الكشاف) في تفسير قوله تعالى : " إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ " (التكوير : 19) من أفضلية جبريل على نبينا محمد ﷺ فهو نزعة اعتزالية ^(٤) .

مهدي في (معجمه) فقال : كان ابن الحاجب عالمة زمانه رئيس أقرانه ، مات بالإسكندرية سنة 646 هـ ، ومن تصانيفه : (الجامع بين الأمهات) أو (المختصر في الفقه) وأقبل عليه العلماء بالشرح شرقاً وغرباً ، (الكافية) في النحو ، (الشافية) في الصرف ، وغير ذلك . (الديباج المذهب) 189/1 ، 190 ، من اسمه عثمان ، (الأعلام) 211/4 ، حرف العين .

(١) سبقت ترجمته ص 170

(٢) سبقت ترجمته ص 601

(٣) (مفاتيح الغيب) 213/2 سورة البقرة ، آية (34) .

(٤) قال الزمخشري : ونهيك بهذا دليلاً على جلالة مكانة جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة ، ومبينة منزلته أفضل الإنس محمد ﷺ إذا وازنت بين الْكَرَبَلَيْنِ أى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام حين قرن بينهما . (الكشاف) 713/4 ، التكوير ، آية 21 ، 22 .

الثانية : طریقة الامدی^(۱) والبیضاوی فی قصر الخلاف علی الملائكة العلویة ، وأما السفلیة فلا اختلاف أن الأنبياء أفضل منهم ، لقوله تعالى " وَالْمَلَائِكَةُ " *يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ* " (الشوری : ۵) ، وقوله تعالى : " وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا " (غافر : ۷) .

الثالثة : طریقة الماتریدی^(۲) وهي الراجحة عندهم أن خواص البشر وهم الأنبياء أفضل من خواص الملائكة كجبریل ومیکائل ، وخواص الملائكة أفضل من عامة البشر ، المراد بهم الصُّلَحَاء کأبی بکر ، وعمر ، وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة ، وهم غير الرسل منهم کحملة العرش والکروبین^(۳) .

(۱) علی بن محمد بن سالم ، أبو الحسن ، سیف الدین الامدی ، عالم أصولی متکلم ، أصله من آمد (ديار بکر) ولد بها سنة ۵۵۱ هـ ، وتعلم في بغداد والشام ، وانتقل إلى القاهرة ، ودرس بها ، واشتهر ، وحسده بعض الفقهاء فتعصبوها ، فحسدوه ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطیل ، فخرج مستخفیاً إلى " حماه " ثم إلى دمشق ، وتوفي بها سنة ۶۳۱ هـ ، ومن تصانیفه : (الإحکام فی أصول الأحكام) ، (منتهی السول) ، وغير ذلك .
(الأعلام) ۴/۳۳۲ ، حرف العین ، (طبقات الشافعیة الكبری) ۸/۳۰۶ ، ترجمة (۱۲۰۷) ، الطبقة السادسة .

(۲) محمد بن محمد ، أبو منصور الماتریدی ، من أئمة علماء الكلام ، نسبة إلى (ماترید) ، بسمرقند ، رئيس أهل السنة ، وكان یُلقب بیمام الهدی ، وتوفي بسمرقند سنة ۳۳۳ هـ ، ومن کتبه : (التوحید) ، (أوهام المعتزلة) ، (تأویلات أهل السنة) ، وغيرها . (الأعلام) ۷/۱۹ ، حرف الميم ،

(۳) هم سادات الملائكة . (فتح الباری) ۶/۳۰۷ ، كتاب ۶۳- بدء الخلق ، باب ۶- ذکر الملائكة .

وأفضل الملائكة جبريل كما جزم به السيوطي ^(١) وقال بعضهم : أفضلهم إسرافيل ، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ^(٢) بعدهما قرر أن خواص البشر أفضل من الملائكة ، ورسول الله ﷺ أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّينَ : فقد ساد سادات الملائكة فصار أفضل من الملائكة بدرجتين ، وأعلى منهم بمرتبتين ، لا يعلم قدر تلك المرتبتين ، وشرف تلك الدرجتين، إلا منْ خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين.

(واللهم الآخر) وهو وقت الموت والحضر ، إلى ما لا يتناهى ، أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار .

قال البيضاوي ^(٣) : سُمي بذلك لأنَّه أخر الأوقات المحدودة ^(٤) ، وقال غيره : لأنَّه لا ليل بعده ، ولا يقال يوم يعني من غير تقييد ، إلا لما يعقبه ليل ، وقيل : لأنَّه آخر أيام الدنيا ، والمراد الإيمان بما فيه من البعث والحساب ، وتطايرُ الصحف والميزان ، وإدخال البعض الجنة بالفضل ، والبعض النار بالعدل ، إلى غير ذلك مما ورد النص القاطع به ، وفي رواية "البعث الآخر" وصفه بالأَخْرِ إما تأكيد كأنَّه الدابر ، واحتراز عن غير الآخر ، لأنَّه أحيا بعد إماتة ، وقد كنا ميتين قبل نفح الروح ، فأحيينا بذاتها ، ثم متنا ، ثم أحياناً لسؤال الملائكة ، ثم متنا ، ثم أحياناً للحضر ، فهذا هو الآخر .

(١) قال السيوطي : ولا خلاف أن جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وملك الموت رؤوس الملائكة ، وأشرفهم ، وأفضل الأربعه جبريل وإسرافيل ، وفي التفضيل بينهما توقف سببه اختلاف الآثار في ذلك ، وفي (معجم الطبراني الكبير) حديث "أفضل الملائكة جبريل" لكن سنته ضعيف ، وله معارض فالآولى الوقف عن ذلك . (تنوير الحوالك) 15/1 ، باب وقت الصلاة .

(٢) سبقت ترجمته ص 134

(٣) سبقت ترجمته ص 145

(٤) (تفسير البيضاوي) 1/162 ، سورة البقرة ، آية 8 .

(والقدر) بتحريك الدال المهملة ، وقد تسكن : قَدَرْتُ الشيء بفتح الدال المخففة : إذا أحاطت بمقداره ، وأل فيه عوض عن المضاف إليه ، أي : بتقدير الله الأمور وإحاطته بها علماً ، ثم قدره بالإبدال .

(خَيْرٌ وَشَرٌّ) الخير : الطاعة ، والشر : المعصية ، أي بأن الله تعالى قَدَرَ الخير والشر في القدم ، وأن ذلك سيقع في أوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة، وإلا ظهر أنه بدل كل ، وأما قول ابن مالك^(١) أنه بدل بعض غير ظاهر ، إلا أن يقال ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه .
وفي رواية لمسلم " وبالقدر كله"^(٢) ، وفي رواية عطاء ، عن ابن عمر بزيادة : "خُلوه وُمره" ، والحلو : ما تستطييه النفس وتميل إليه كالغيث والخصب والسعه ، والعافية والسلام من الآفات ، والمُر : ما تكرهه النفس وتتفر منه ، كالجدب والقطط ، والمرض والبلاء ، ولما كان الإيمان بالقدر [مستلزمًا]^(٣) بالإيمان بالقضاء لم يتعرض له .

وقد خاض فيه قوم وأمسك آخرون تمسكاً بقوله ﷺ: "إذا ذُكر القدر فَامْسِكُوا"^(٤)

(١) سبقت ترجمته ص 107

(٢) صحيح مسلم (30/1) ح 108 ، كتاب الإيمان ، باب 3 - الإسلام ما هو وبيان خصائصه .

(٣) في ب (مشاركاً) .

(٤) جزء من حديث أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ، من حديث ابن مسعود ، وثوبان ، وأخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر ، وأبو نعيم في (الحلية) من حديث ابن مسعود .

التخريج التفصيلي

*أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) باب العين - عبد الله بن مسعود (19880 ح 10448)
حدثنا الحسن بن على الفسوى، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا مسهر بن عبد الملك ، عن

الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِذْ ذَكَرَ أَصْحَابَى فَامْسَكُوا ، إِذَا ذَكَرْتَ النَّجُومَ فَامْسَكُوا ، وَإِذَا ذَكَرَ الْقَدْرَ فَامْسَكُوا"

- * أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ، باب الثناء ، ثوبان مولى رسول الله ﷺ (96/2 ، ح 1427) . من طريق أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يزيد بن ربيعة ، ثنا أبو الأشعث ، عن ثوبان ، عن النبي ﷺ قال : "إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابَى فَامْسَكُوا ، وَإِذَا ذَكَرْتَ النَّجُومَ فَامْسَكُوا ، وَإِذَا ذَكَرَ الْقَدْرَ فَامْسَكُوا" .
- * وأخرجه ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) ، (162/6 ، ترجمة 1650) محمد بن الفضل بن عطيه .

قال ابن عدي : حدثنا الحسن ، وثنا يحيى بن إسماعيل ، ثنا جدي ، ثنا محمد بن الفضل ، عن كرز بن وبرة ، عن عطاء ، عن ابن عمر : أن النبي ﷺ قال : "إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابَى فَامْسَكُوا ، وَإِذَا ذَكَرْتَ النَّجُومَ فَامْسَكُوا ، وَإِذَا ذَكَرَ الْقَدْرَ فَامْسَكُوا" .

- * وأخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (108/4 ، ترجمة شقيق بن سلمة) . من طريق مسهر بن سلع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : "إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابَى فَامْسَكُوا ، وَإِذَا ذَكَرْتَ النَّجُومَ فَامْسَكُوا ، وَإِذَا ذَكَرَ الْقَدْرَ فَامْسَكُوا" .

ترجم إسناد الطبراني :

1- الحسن بن علي بن الوليد الفسوبي ، أبو جعفر ، سكن بغداد وحدث بها عن سعيد بن سليمان الواسطي ، وعلي بن الجعد ، وجماعة ، وعنده أبو عمرو بن السمак ، والطبراني ، وآخرون ، قال الدارقطني : لا بأس به ، وذكر الخطيب أنه ولد سنة 202 هـ ، ومات سنة 296 هـ . (تاريخ بغداد) 372/7 ، ترجمة (3893) .

2- سعيد بن سليمان الضبي ، أبو عثمان الواسطي ، البزار لقبه سعدويه ، روى عن شريك ، وحماد بن سلمة ، ومسهر بن عبد الملك ، وجماعة ، وعنده البخاري ، وأبو داود ، والحسن الفسوبي ، وآخرون ، قال أبو حاتم : ثقة مأمون ، وقال العجلي : واسطي ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة 225 هـ ، روى له الجماعة . (التهذيب) 38/4 ، 39 ، ترجمة (69) ، (التقريب) 237/1 ، ترجمة (2329) .

3- مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني ، أبو محمد الكوفي ، روى عن الأعمش ، وأبيه عبد الملك بن سلع ، وغيرهما ، وعنه إسحاق بن راهويه ، وسعيد بن سليمان الواسطي ، وآخرون ، قال البخاري : فيه بعض النظر ، وقال النسائي : ليس بالقوى ، وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) ، قال أبو داود : كان الحسن بن علي الخال يحسن الثناء عليه ، وأما أصحابنا فرأيتهم لا يحمدونه ، وقال ابن حجر : لين الحديث ، من التاسعة . (التقريب) 532/1 ، ترجمة (6667) ، (الكمال) 577/27 ، ترجمة (5963) ، (الثقات) لابن حبان 9/197 ، ترجمة (15982) .

4- الأعمش ثقة ، سبقت ترجمته ص 152

5- أبو وائل شقيق بن سلمة ، ثقة محضرم ، سبقت ترجمته ص 153

6- عبد الله بن مسعود ﷺ ، صحابي جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعف بهذا الإسناد ؛ فيه مسهر بن عبد الملك الهمداني ، قال البخاري : فيه نظر ، وقال ابن حجر : لين الحديث ، وذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال العراقي في (المغني) : رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن . (المغني عن حمل الأسفار 25/1 ، ح 78 .

وشاهدته عن ثوبان ﷺ فيه أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي ، قال ابن حجر : له مناكير ، ويزيد بن ربيعة الرحبى ضعيف . (لسان الميزان) 286/6 ، ترجمة (1008) ، (لسان الميزان) 1/295 ، ترجمة (871) .

وشاهدته عن ابن عمر ﷺ فيه محمد بن الفضل بن عطية ضعيف ، وقال النسائي : متروك الحديث . (الكامل في الضعفاء) 161/6 ، ترجمة (1650) .

قال المناوى : قال ابن رجب : روی من وجوه في أسانيدها كلها مقال . وبه يعرف ما في رمز المؤلف لحسنه تبعاً لابن الصرصري ، ولعله اعتضد . (فيض القدير) 1/741 ، ح 615 .

الشرح والتعليق :

في هذا الحديث الشريف يُعلمنا النبي ﷺ الأدب مع الله وعدم الاعتراض على قضائه ، والأدب مع أصحابه النجوم ، بعدم الطعن فيهم ، فقال : " إذا ذكر أصحابي " أي : بما شَجَرَ بينهم

وبأنه سرٌ ليس لمن عرفه أن يفشيه ، ولذا لما سُئل عنه عليٌّ بن أبي طالب ﷺ قال : طريق مظلم لا سبيل إليه ، فأعید السؤال ، فقال : بحر عميق لا تَلْجُه ، فأعید السؤال ، فقال : سر الله خفي علينا فلا تفشيه^(١) .

وأما مَنْ خاض فيه فقال : القضاء إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه ، والقدر إيجاده إياها على قدر مخصوص ، وتقدير معين ، في ذاتها وأحوالها^(٢) ، فهو تفصيل قضائه السابق ، أو القضاء علمه أولاً بالأشياء على ما هي عليه ، والقدر إيجاده إياها على ما يطابق العلم ، فالقضاء بمنزلة الأساس ، والقدر

من المنازعات والحوروب " فامسکوا " وجوباً عن الطعن فيهم ، والخوض في ذكرهم ، بما لا يليق فإنهم خير الأمة والقرون ، " وإذا ذكرت النجوم " قال المُناوِي : أي أحكامها وتأثيراتها ودلائلها " فامسکوا " عن الخوض فيها فإنها تؤدي إلى الضلال ، " وإذا ذكر القدر " ما يقدر الله تعالى بقضائه ، " فامسکوا " عن الخوض فيه ، فهو سر من أسرار الله ، وقد كان سبب هلاك مَنْ قبلنا من الأمم حينما تنازعوا فيه.

قال ابن بطة في (الإبانة) : وأما القدر فعلى وجهين :

أحدهما : فرض علينا معرفته والإيمان به والتصديق بجميعه ، فوجب أن نعلم أن الخير والشر من الله ، والطاعة والمعصية بقضاء الله وقدره ، وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا ، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا ، وأن نسلم إلى الله في قضائه وقدره .

والثاني : لا يحل النظر فيه فهو كيف ؟ وما السبب ؟ وما هو سر الله المخزون وعلمه المكتوم ؟ وكالتفكير في الرب عز وجل كيف فعل كذا وكذا ؟ وأن نقيس فعل الله عز وجل بفعل عباده ، كما فعلت القدرة . (فيض القدير) 447/1 ، ح 615 ، (الإبانة عن الفرقة الناجية ومحنة الفرق المذمومة) 1/227 ، الفصل العاشر ، النهي عن البحث في القدر .

(١) قال القارئ : والله در من قال : تبارك من أجرى الأمور بحكمه كما شاء لا ظلماً ولا هضماً فما لك شيء غير ما الله شاؤه ، فإن شئت طب نفساً ، وإن شئت مُتْ كظماً . (مرقة المفاتيح) 1/240 ، كتاب الإيمان ، باب الإيمان بالقدر .

(٢) (المواقف) للإيجي 3/261 ، المرصد السادس في أفعاله تعالى ، المقصد الرابع .

بمنزلة البناء ، أو القضاء بمنزلة آلة الكيل ، والقدر بمنزلة المكيل ، والقضاء بمنزلة ما أعد للبس ، والقدر بمنزلة اللبس ، أو القضاء بمنزلة تصوير النقاش الصورة في ذهنه ، والقدر بمنزلة رسمها ، ونظم ذلك شيخنا الأجهوري^(١) قال :

إرادة الله مع النَّعْلَقِ فِي أَزْلِ قَضَى
وَالْقَدْرُ الإِيجَادُ لِلأَشْيَاءِ عَلَى وَجْهِ مَعِينٍ أَرَادَهُ عَلَى
وَبَعْضِهِمْ قَدْ قَالَ مَعْنَى الْأَوَّلِ الْعِلْمُ مَعَ تَعْلِقِهِ فِي الْأَزْلِ
وَالْقَدْرُ الإِيجَادُ لِلأَمْوَالِ عَلَى وَفَاقِ عِلْمِهِ الْمُذَكُورِ^(٢)

وفي الحديث الرد على القدرية ، وهم قدريةان : أولى : وهي تذكر ما ذكرنا من سبق العلم بالأشياء قبل وجودها ، وتزعم أن الله لم يقدر الأمور أولاً ولم يتقدم علمه بها ، وإنما يأتنفها على حال وقوعها ، وهو لاء انقرضاوا قبل ظهور الشافعي ، وياهم عنى بقوله : " إن سلم القدرية العلم خصيموا ، إذ يقال لهم أتجوزن أن يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم ، فإن منعوا وافقونا ، وإن أجازوا لزمهم نسبة الجهل إليه تعالى عن ذلك علوأ كبيرا "^(٣) .

وقدريه ثانية : وهم مطيقون على أن الله تعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها ، وإنما خالفوا السلف في زعمهم أن أفعال العباد مقدورة لهم ، واقعة منهم على جهة

(١) سبقت ترجمته ص 585

(٢) (بلغة السالك) للصاوي 442/4 ، الخاتمة في البشارة وحسن الخاتمة .

(٣) (لوعم الآثار البهية) 1/301 ، الباب الثاني ، في أفعال العباد ، التنبيه الثاني ، القدرية فرقتان أقول : معناه إن سلم القدرية بصفة العلم الإلهي، فينبغي تبني على ذلك ونقول لهمك هل تجوزون أن يقع في الوجود خلاف علمه تعالى؟ فإن منعوا أى قالوا: لا يجوز أن يقع خلاف ما تضمنه العلم. فإنهم قد وافقونا ، وإن أجاوا وقوع الأشياء في الوجود خلاف ما تضمنه علمه تعالى ، فحينئذ يكونون قد جوزوا على الله تعالى عا علمه بالأشياء قبل حدوثها، وتعالي الله عن ذلك علوأ كبيرا.

الاستقلال^(١) بواسطة الإقدار والتمكين ، وقد اتفق لشخص منهم أنه رفع رجله بحضوره رجل من أهل السنة ، وقال له : إني رفعت رجلي عن الأرض بقدرتي ، فقال له السنّي : فإذا فارفه الأخرى ، فلم يردد له جواباً .

وفيه رد أيضاً على المعتزلة في زعمهم أنه تعالى لا يخلق الشر إذ لو كان العبد يخلق الشر والمخالفات ، وهي أكثر وقوعاً من الظلمات لكان أكثر ما يجري في الوجود على خلاف إرادة رب الأرض والسموات، وذلك أمر لا يرضاه أمير بلد ولا زعيم قرية ، تعالى الله عما يقول المعتزلة علواً كبيراً.

وقد حُكي أنه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي ^(٢) على الصاحب بن عباد ^(٣) وكان وزيراً بالمغرب فرأى عند الاستاذ أبا إسحاق الأسفرايني ^(٤) إمام أهل السنة ،

(١) وقال ابن حجر : وهو مع كونه مذهبًا باطلًا أخف من المذهب الأول ، وأما المتأخرون منهم فأنكروا تعلق الإرادة بأفعال العباد فراراً من تعلق القديم بالمحظى . (فتح الباري) 119/1 ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام الخ

(٢) عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، أو الحسين شيخ المعتزلة في عصره ، وهم يلقبونه قاضي القضاة ، وكان شافعي المذهب في الفروع ، وعلى مذهب المعتزلة في الأصول ، وتولى قضاء القضاة بالري ، مات سنة 415 هـ بالري ، ومن مصنفاته : (شرح الأصول الخمسة) ، (متشابه القرآن) ، وغيرهما . (تاريخ بغداد) 113/11 ، ترجمة (الأعلام) 5806 ، (الأعلام) 273/3 ، 274 ، حرف العين .

(٣) إسماعيل بن عبد بن العباس ، أبو القاسم الطالقاني ، وزير غالب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علمًا وفضلاً ورأياً ، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة ، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه ، ولد في طالقان من أعمال قزوين سنة 326 هـ ، وتوفي بالري سنة 385 هـ ، ونقل إلى أصفهان ودفن بها ، ومن كتبه : (المحيط) في اللغة ، (ديوان شعر) ، وغيرهما . (الأعلام) 316/1 ، حرف الألف ، (وفيات الأعيان) 228/1 وما بعدها ، ترجمة (96) حرف الهمزة .

(٤) إبراهيم بن محمد بن مهران ، الاستاذ ، أبو إسحاق الأسفرايني ، ركن الدين ، نشأ في أسفراين بين نيسابور وجرجان ، رحل إلى العراق في طلب العلم ، وأخذ في التدريس ،

فقال عبد الجبار : سبحان منْ تنزه عن الفحشاء ، فقال الأستاذ على الفور : سبحان منْ لا يجري في ملكه إلا ما يشاء ، فالتفت إليه عبد الجبار وعلم أنه فهم مراده ، فقال له عبد الجبار : أرأيتَ إن معنني الهدى، وقضى عليَ بالردى أحسنَ إلىِ أمِّ أساء ؟ فقال له الأستاذ : إن كان منعك ما هو لك فقد أساء ، وإن كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء ، فانطلق الحاضرون وهم يقولون : والله ليس عن هذا جواب^(١).

وفي (حياة الحيوان) : أن ملكاً قال له منجموه أنك سوف تموت في اليوم الفلاني في الوقت الفلاني بلدغة عقرب ، سفلما آن الوقت تجرد من ثيابه ، وركب فرسه بعد غسلها وتسرير شعرها ، ودخل به البحر حذراً ، فعطلت فرسه ، فخرج من منخرها عقرب قربها الماء حتى تعلقت به ، فلسعته [فمات]^(٢) ، وما أغناه الحذر من القدر^(٣).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رض قال : قال رسول الله ص : ت حاجَ آدمَ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا، وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ آدَمُ : يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ التُّورَاةَ، أَتَلَوْمَنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي فَحَاجَ آدَمُ مُوسَى تَلَائِاً^(٤) .

والتصنيف ، وبلغ في كل فن درجة الإمامة ، فبرع في الفقه والأصول ، والعربية والكلام ، ومعرفة الكتاب والسنة ، مع الورع والعبادة ، توفي بنيسابور سنة 418 هـ ، ثم نُقل إلى أسفاريين ، ومن تصانيفه : (الجامع) في أصول الدين ، (رسالة) في أصول الفقه . (الأعلام) 61/1 ، (المنتخب من كتاب السياق) 127/1 ، 128 ، 129 ، ترجمة (269) من اسمه إبراهيم .

(١) (شرح المقاصد في علم الكلام) 145/2 ، أفعال العباد ، (نوامع الأنوار البهية) 1/339 ، أفعال الباري لا تعل .

(٢) سقط من (ب).

(٣) (حياة الحيوان) باب العين المهملة 2/138

(٤) الحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، ومالك في (الموطأ) ، وأحمد ، وابن حبان ، والطبراني في (المعجم الكبير) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (64- الأنبياء) ، باب (32- وفاة موسى وذكره بعد) (1251/3) ، ح (3228) .

من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : أنت آدم الذي أخرجتك خطيبتك من الجنة ، فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر فدر عليّ قبل أن أخلق ، فقال رسول الله ﷺ : فحج آدم موسى مرتين " .

* وأخرجه مسلم في كتاب (46- القدر) ، باب (3- حاجاج آدم وموسى عليهما السلام) (2042/4) ، ح (13) .

من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " احتج آدم وموسى ، فقال : موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ، فقال له آدم : أنت موسى اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده ، أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة ، فقال النبي ﷺ فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى " .

* وأخرجه أبو داود في كتاب (34- السنة) ، باب (17- القدر) (638/2) ، ح (4701) .

من طريق سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، سمع طاووساً يقول : سمعت أبو هريرة يخبر عن النبي ﷺ بنحوه .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (33- القدر) ، باب (2- حاجاج آدم وموسى عليهما السلام) (444/4) ، ح (2134) .

من طريق سليمان الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : " احتج آدم وموسى ، فقال موسى : يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ؟ أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة ، قال : فقال آدم : وأنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه أتلومني على عمل عملته كتبه الله عليّ قبل أن يخلق السماوات والأرض ، قال : فحج آدم موسى " .

* وأخرجه ابن ماجه في كتاب (1- الإيمان) ، باب (10- القدر) (31/1) ، ح (80) .

من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، سمع طاووساً يقول : سمعت أبا هريرة ذكره بنحوه .

* وأخرجه مالك في (الموطأ) ، في كتاب (46- القدر) ، باب (1- النهي عن القول بالقدر) (898/2 ، ح 1592) .

من طريق مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) مسند أبي هريرة رضي الله عنه (248/2 ، ح 7381) .

من طريق سفيان ، عن عمرو بن دينار ، سمع طاووساً ، سمع أبا هريرة.... بنحوه.

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) في كتاب التاريخ ، باب بدء الخلق (59/14 ، ح 6180).

من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ذكره بنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ، باب الجيم ، جندي بن عبد الله البجلي (160/2 ، ح 1664) .

من طريق حجاج بن المنھاں ، ثنا حماد بن سلامة ، عن حميد ، عن الحسن ، عن جندي ... ذكره بنحوه .

الشرح والتعليق :

قال ابن حجر : اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ ، فقيل : يحتمل أنه في زمان موسى ، فأحيا الله له آدم ، معجزة له فكلمه ، أو كشف له عن قبره فتحدثا ، أو أراه الله روحه ، كما رأى النبي ﷺ ليلة المراجعة أرواح الأنبياء ، أو أراه الله له في المنام رؤيا وحي ، ولو كان يقع في بعضها ما يقبل التفسير كما في قصة الذبيح ، أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقى في البرزخ أول ما مات موسى فالتقى في السماء ، وبذلك جزم ابن عبد البر ، والقابسي ، وأن ذلك لم يقع بعد وإنما يقع في الآخرة ، والتعبير عنه بلفظ الماضي للتحقق.

وذكر ابن الجوزي التائهما في البرزخ . قوله : " تلومني على أمر فدر عليَّ قبل أن أخلق - في بعض الروايات - " بأربعين سنة" ، والمراد بالتقدير هنا الكتابة في اللوح المحفوظ ، والمعنى أتلومني على أن عملت عملاً كتب الله عليَّ أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة .

وَعَنْ أَنْسٍ قَالَ : "خَدَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا أَرْسَلْنِي فِي حَاجَةٍ قُطْ ، فَلَمْ تَتَهِّأْ إِلَّا قَالَ : [لَوْ فُضِّلَ] [كَانَ ، وَلَوْ فُدِرَ كَانَ] " .

وقوله : "فَحَجَ آدَمُ مُوسَى" برفع آدم وهو الفاعل ، أي غلبه بالحجارة وظهر عليه بها .

(فتح الباري) 506/11 ، 507 ، كتاب القدر ، باب تحاج آدم وموسى عند الله .

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل (أ) .

(٢) الحديث أخرجه أبو نعيم في (الحلية) ، والبيهقي في (الشعب) .

التخريج التفصيلي :

* أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) ترجمة (أبو عمران القصیر) 179/6 .

قال أبو نعيم : حدثنا أبو عمرو بن حمدان ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا محمد بن حاتم ، ثنا أبو معاوية ، وحدثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا محمد بن إسحاق السراج ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا كثير بن هشام قالا : عن جعفر بن بركان ، عن عمران ، عن أنس فذكر بنحوه .

* وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) ، الباب 57- حسن الخلق ، فصل في التجاوز والعفو وترك المكافأة (258/6 ، ح 8070) .

من طريق عمر بن أحمد العبدلي الحافظ ، أنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد التاجر ، أنا أحمد بن علي بن المثنى ، ثا أبو بكر بن أبي شيبة ، نا وكيع ، عن عزرة بن ثابت ، عن ثامة بن عبد الله ، عن أنس بن مالك فذكره بنحوه .

ترجم رجال إسناد أبي نعيم :

1- محمد بن أحمد بن حمدان ، أبو عمرو محدث نيسابور ، سمع من الحسن بن سفيان ، وأبي يعلى ، وعنه أبو نعيم الأصفهاني ، قال الحكم : كان من القراء المجتهدين وله السماوات الصحيحة ، وقال ابن حجر في (لسان الميزان) : زاهد ثقة ، توفي سنة 376 هـ .
(لسان الميزان) 5/38 ، ترجمة (127) .

2- الحسن بن سفيان الشيباني النسوی ، صاحب (المسند والأربعين) ، روی عن ابن معین ، محمد بن حاتم ، وسعيد بن يزيد الفراء ، وخلق كثیر ، وعنه ابن خزيمة ، وأبو عمرو

ابن حمدان ، وآخرون ، قال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن حجر : ثقة مسند ما علمت به بأساً ، توفي سنة 303 هـ . (تذكرة الحفاظ) 703/2 وما بعدها ، ترجمة (724) ، (سان الميزان) 211/2 ، ترجمة (934) .

3- محمد بن حاتم بن سليمان الزمي المؤدب . روى عن أبي معاوية الضرير - وعلى بن ثابت الجزري ، وجماعة . وعن الترمذى ، والنمسائى وآخرون . قال النسائي والدارقطنى : ثقة . وقال ابن حجر: ثقة من العاشرة . توفي سنة 246 هـ . (الكمال) 17/25 وما بعدها ترجمة (5125) ، (التقريب) 472/1 ترجمة (5792)

4- محمد بن خازم التميمي الضرير . روى عن جعفر بن بردان ، وأبي مالك الأشعى ، وجماعة . وعن ابنه إبراهيم ، ومحمد بن حاتم الزمي ، وآخرون . قال العجلى : كوفي ثقة ، وكان يرى الإرجاء وكان لين القول فيه . وذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال ابن حجر: ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش من كبار التاسعة مات سنة 295 هـ .
(التهذيب) 120/9 وما بعدها ترجمة (192) ، (التقريب) 475/1 ترجمة (5841)

5- محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، أبو العباس السراج . روى عن قتيبة بن سعيد وابن راهويه وجماعة وعن ابن أبي الدنيا ، وأبو معاوية الضرير ، وآخرون . قال الخطيب : كان من المكثرين الثقات الآثار مات سنة 313 هـ . (تاريخ بغداد) 1/248 وما بعدها ترجمة 73

6- قتيبة بن سعيد بن طريف الثقفي . روى عن الليث بن سعد ، وابن المبارك وجماعة . وعن الجماعة سوى ابن ماجة ، وروى عنه أحمد ، والدارمى ، وغيرهم . قال يحيى بن معين وأبو حاتم : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة ثبت من العاشرة . مات 240 هـ .
(الكمال) 523/23 ترجمة (4852) ، (التقريب) 1/454 ترجمة (5522) .

7- كثير بن هشام الكلبى ، أبو سهل الرقى ، روى عن بردان بن جعفر ، وشعبة ، وغيرهما . وروى عنه محمد بن حاتم بن ميمون ، وقتيبة بن سعيد ، وآخرون . قال ابن معين : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة من التاسعة مات سنة 207 هـ . (التهذيب) 384/8 ترجمة (771) ، (التقريب) 1/460 ترجمة (5633) .

8- جعفر بن بردان الكلبى ، أبو عبد الله الجزرى الرقى ، روى عن عطاء ، وعكرمة ، والزهري ، وآخرين . وعن كثير بن هشام ، والسفيانان ، وجماعة . قال أحمد : إذا حدث عن غير الزهري فلا بأس به وفي حديث الزهري يخطئ . وقال ابن حجر : صدوق

وَعَنْ أَنْسٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي
وَفَدَرِي فَلِي طَلَبْ رَبَّا سِوَايٍ " ^(١)

يَهُمْ فِي حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ ، مِنِ السَّابِعَةِ مَاتَ سَنَةً 150 هـ — وَقِيلَ بَعْدَهَا . (الكمال)
11/5 وَمَا بَعْدَهَا تَرْجِمَةً (934) ، (التقريب) 140/1 تَرْجِمَةً (932) .

9- عمران بن مسلم المنقري ، أبو بكر البصري القصير ، رأى أنس بن مالك ، وروى عن
الحسن البصري ، وعطاء ، وآخرين . وعن الثوري ، وجعفر بن بردان ، وآخرون .
قال أحمد ، وابن معين : ثقة . وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم ، من السادسة ، أخرج له
الجماعة سوى ابن ماجه . (الكمال) 351/22، 352، 353 ترجمة (4502) ، (التقريب)
430/1 ترجمة (5168) .

10- أنس بن مالك رضي الله عنه صحابي جليل
الحكم على هذا الإسناد :

حَسْنٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ ؛ فِيهِ جَعْفَرُ بْنُ بَرْقَانَ صَدُوقٌ . وَتَابِعُهُ عَنْ ثَمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
عَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ فِيهِ ثَمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَدُوقٌ . (التقريب) 134/1 ترجمة 853
وَلِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ بِمَعْنَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (خَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سَنِينَ فَمَا قَالَ لِي شَيْءٌ فَعَلَتْهُ لَمَّا فَعَلَتْهُ ، وَلَا شَيْءٌ لَمْ أَفْعَلْهُ إِلَّا فَعَلَتْهُ ،
وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِهِ إِذَا عَتَبَنِي عَلَى شَيْءٍ يَقُولُ : دُعُوهُ فَلَوْ قُضِيَ شَيْءٌ لَكَانَ)
وَفِي الْحَدِيثِ التَّسْلِيمِ وَالتَّفْوِيسِ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَالرِّضا بِمَا يَقُولُ ، فَهَذَا يَرِيحُ الْقَلْبَ وَيَمْنَعُ الْيَأسَ
وَالْقَنْوَطَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) من حديث أنس رضي الله عنه ، والطبراني في (المعجم الكبير) ، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) من حديث أبي هند الداري رضي الله عنه
التخريج التفصيلي

• أخرجة البيهقي في (شعب الإيمان)
الباب (٥) - في أن القدر خيره وشره من الله عز وجل () 200 ح 218/1 قال البيهقي :
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني أبو الحسن محمد بن الحسن بن على الوراق ، ثنا
على بن يزاد الجرجاني - وكان قد أتى عليه مائة وخمسة وعشرون سنة - قال :

سمعت عصام بن الليث السدوسي من بنى مرارة في الbadia يقول : سمعت أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " قال الله تعالى : من لم يرض بقضائي وقدر فلياتمس ربا غيري "

• وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير)

"مسند من يعرف بالكنى - أبو هند الداري (807 ح 320/22)"

حدثنا يحيى بن عبد الباقي المصيصى ، حدثنا سعيد بن زياد ، حدثى أبي زياد بن فائد ، عن أبيه فائد بن زياد ، عن جدة زياد بن أبي هند ، عن أبي هند الداري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تبارك تعالى : " من لم يرض بقضائي ويصبر على بلاي فلياتمس ربا سواي "

• وأخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)

حرف السين - من اسمه سعيد (60/21) من طريق محمد بن الحسن بن قتيبة ، نا سعيد بن زياد بن فائد به عن أبي هند ذكره بنحوه

ترجم رجال إسناد البهقى :

1- أبو عبد الله الحكم ثقة إمام حافظ سبقت ترجمته ص 197

2- محمد بن الحسن بن على ، أبو الحسن الوراق لم أقف عليه

3- على بن يزداد ، أبو الحسن الصائغ الجوهري الجرجانى ، روى عن عمران بن سوار البغدادي ، وحدث عنه أبو أحمد بن عدى . وقال ابن حجر : على بن مزداد ، عن رجل ، عن مالك بخبر باطل ، وهاب الدارقطنى وذكره الذهبي فقال : شيخ لابن عدى وهو متهم . روى عن الثقات ما لا يحتملونه . (لسان الميزان) 721 ترجمة (262/4) ، (ميزان الاعتدال) 189/5 ترجمة (5946) ، (المقنى في الضعفاء) 457/2 ترجمة (4360)

4- عصام بن الليث السدوسي البدوي . روى عن أنس بن مالك . وعنده على بن يزداد قال الذهبي ، وابن حجر : لا يعرفان . (لسان الميزان) 410 ترجمة (167/4) ، (ميزان الاعتدال) 86/5 ترجمة (5632)

5- أنس بن مالك رضي الله عنه صحابي جليل

وعن على رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله سبحانه وتعالى "وكان تحته كنز لهم"
(الكهف: 82) قال : كان لوها من ذهب مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ،
عجبًا لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجبًا لمن أيقن بالنار كيف يضحك ، وعجبًا لمن
أيقن بالقدر كيف يحزن ، وعجبًا لمن يرى تقلب الدنيا بأهلها حالا بعد حال كيف يطمئن
إليها ^(١) وعن عثمان رضي الله تعالى عنه أن الكنز هو اللوح من ذهب مكتوب فيه
سبعة أسطر فيها سبع كلمات : عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرحب فيها ، وعجبت لمن
عرف الأمر بالقدر كيف يغتم بالفوات ، وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع المال ،
وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب ، وعجبت لمن عرف الجنة يقينا وهو يستريح
وعجبت لمن عرف الله يقينا ويدرك غيره

(قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان) أراد به الإخلاص ، فأل فيه للعهد
الذهني المذكور في الآيات الشريفة نحو "للذين أحسنوا الحسن وزيادة " (يونس :
26) ، "إن الله يحب المحسنين " (البقرة : 195) ، "هل جراء الإحسان إلا
الإحسان " (الرحمن 60) إذ إحسان العبادة الإخلاص فيها و الخشوع وفراغ البال
حال التلبس بها . و يتعدى بنفسه كأحسنت كذا إذا أتقنته وأكملته وأكمنته ، وبحرف
الجر كأحسنت إليه إذ وصلت إليه النفع . وأصله من الحسن خلاف القبح ، وما هنا من
الأول لأن المقصود إتقان العبادة وقد يلحظ الثاني بأن المخلص قد يحسن بإخلاصه إلى

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف جداً ؛ فيه على بن يزاد و هاه الدارقطني ، و عاصم بن الليث مجھول لا يعرف . قال ابن
حجر: أخرجه أبو سعد بن السمعانى فى الأنساب عن زهر عن البيهقي إجازة عن الحاكم،
وقال : هذا إسناد مظلم لا أصل له . (لسان الميزان) 167/4 ترجمة (410)

وشاهده عند الطبراني في (المعجم الكبير) عن أبي هند الداري رضي الله عنه فيه سعيد بن زياد
بن فايد بن أبي هند الداري . قال الازدي : متروك . وقال ابن حبان : لا أدرى
البلية من هى أ منه أو من أبيه أو من جده . (لسان الميزان) 30/3 ترجمة (104) .

نفسه ^(١) وسئل شقيق ^(٢) عن الإخلاص فقال : تميز العمل من الرياء كتميز اللبن من بين فرث ودم سائغاً سهل المرور إلى الحلق ^(٣) وقيل : ترك حب المدح على العمل . وقيل سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ، ولا شيطان فيفسده . ^(٤) جاء في الحديث المسلسل الرباني " الإخلاص سر من سرى استودعه قلب من أحببت من عبادي " ^(٥) ونظر قوله " لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه " هل هو مبني على أن عمل القلب لا يكتب ، أو إنه يكتب ويستثنى منه الإخلاص .

(قال) صلى الله عليه وسلم (أن تعبد الله) من عبد : أطاع . والتعبد والتتسك والعبودية والخضوع والذل . يقال طريق معبد إذا ذلل بالأرجل . وفي رواية أبي هريرة ، وعمارة بن القعاع " أن تخشى الله " ^(٦) ، فعبر عن المسبب باسم السبب توسعًا .

والعبادة ما تعبد به بشرط النية ، ومعرفة المعبد كالصلاه ، والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب إليه كالعتق والوقف . والطاعة امثال الأمر والنهي كالنظر المؤدى إلى معرفة الله تعالى قاله شيخ الإسلام .

(١) (فتح الباري) 120/1 كتاب (الإيمان) باب (٣٧ - سؤال جبريل عن الإسلام والإيمان)

(٢) شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدى سبقت ترجمته ص 153

(٣) (الكاف) 574/2 سورة النحل آية 66

(٤) قال الجنيد : الإخلاص سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ، ولا شيطان فيفسده ولا هو فيميله " (تفسير القرطبي) 141/2 سورة البقرة آية 139

(٥) قال ابن حجر : حديث واه جداً أورده ابن العربي في المسلسلات ولفظه " قال الله تعالى : الإخلاص سر من سرى استودعه قلب من أحببت، لا يطلع إليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده " (فتح الباري) 109/4 كتاب (٣٦ - الصوم) باب (١ - فصل الصوم)

(٦) أخرجة مسلم في كتاب (١ - الإيمان) باب (١ بيان الإيمان والإسلام ...) (١ / 40 ح

(كأنك تراه) هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لأننا لو قدرنا أن أحد قام في عبادة ربه وهو يعانيه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت ، وحفظ القلب والجوارح ، واجتماعه بظاهره وباطنه إلا أتى به . قال الكرماني ^(١) : فإن قلت "كأنك تراه" ما محله؟ قلت : هو حال من الفاعل أي تعبد الله م شبهاً بمن تراه ^(٢) أ.هـ أي شبيهاً بمن تنظر إليه خوفاً منه وحياءً . والأولى أن ينزل على معنى التشبيه ، ويكون التقدير : الإحسان عبادتك الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رائياً له . وهذا التقدير أحسن وأقرب للمعنى من تقدير الكرماني لأن المفهوم من تقديره أن يكون هو في حال العبادة م شبهاً بالرأي إياه ، وفرق بين عبادة الرأي بنفسه وعبادة المشبه بالرأي بنفسه .

(فإن لم تكن تراه) فاستمر على إحسانك العبادة (فإنه يراك) إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت ، المشاهد لكل أحد من خلقه في حركته وسكونه . و "إن" الشرط و "لم تكن تراه" جملة وقعت فعل الشرط .

فإن قلت : أين جزاء الشرط؟ قلت : محفوظ تقديره فإن لم تكن تراه فأحسن العبادة فإنه يراك . فإن قلت : لم لا يكون قوله فإنه يراك جواباً للشرط؟ قلت : لا يصح لأنه ليس مسبباً عنه ، وينبغي أن يكون فعل الشرط سبباً لوقوع الجزاء ، كما تقول في : إن جئتني أكرمك . فإن المجرء هو السبب للاكرام ، وعدهمه سبب لعدمه . وهذا رؤية العبد ليست بسبب لرؤيتها الله تعالى ، فإن الله سبحانه وتعالى يراها سواء وجدت من العبد رؤية أم لم توجد . ^(٣)

(١) سبقت ترجمته ص 578

(2) (عمدة القاري) 286/1 كتاب (الإيمان) باب (37) - سؤال جبريل عن الإسلام
والإيمان)

(3) (عمدة القاري) 287/1 كتاب (الإيمان) باب (37) - سؤال جبريل

وحكى عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتأخرين أنه وقف على قوله تعالى "إِنْ لَمْ تَكُنْ" وهو إشارة إلى مقام المحو والفناء ، وتقديره فإن لم تكن أي لم تصير شيئاً وفنيت عن نفسك حتى كأنك ليس ب موجود فأنك حينئذ تراه فإنها الحجاب بينك وبين شهوده ، فإن من ألقى الحجاب رأى الجناب .

وهو شبيع بما يُحكي عن أبي يزيد (١) فإنه قال : رأيت رب العزة في المنام فقلت : يارب كيف الطريق إليك ؟ قال خل نفسك وتعال . قال الصلاح الصدّى (٢) : وغفل هذا القائل للجهل بالعربية على أنه لو كان المراد ما زعم لكن قوله "تراه" محنّوف الألف لأنه يصير مجزوماً لكونه على زعمه جواب الشرط .

وتعقبه الدمامي (٣) بقوله : إنما تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصدّى لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه ، وهو من نوع ، فقد نص الإمام جمال

(2) أبي يزيد البسطامي سلطان العارفين ، وشيخ الصوفية ، طيفور بن عيسى البسطامي ، أحد الزهاد والعباد ، أنكر علي أهل بسطام فأخرجوه ، ثم حج ورجع إلى جرجان ثم عاد إلى بسطام . وله كلام نافع ك قوله "لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنتظروا إلى حفظه لحدود الشريعة" . وقال ابن حجر : ونقلوا عنه أشياء الشك في صحتها عنه ك قوله "ما في الجبة إلا الله" وقيل أنه قاله في حال السكر . مات سنة 261 هـ . (لسان الميزان) 214/3 ترجمة (969) ، (سير الأعلام) 86/13

(3) خليل بن أبيك الصدّى ، صلاح الدين الإمام العالم والأديب البارع ولد سنة 696 هـ .قرأ يسيراً من الفقه وبرع في الأدب نظماً ونثراً وكتابةً وجمعـاً ، وعنـى بالـحدـيـث ، سـمعـ منـ ابنـ سـيدـ النـاسـ ، والمـزـىـ ، وابـنـ جـمـاعـةـ ، وغـيرـهـ . وتـولـىـ دـيوـانـ الإـنشـاءـ بمـصـرـ ، ودمـشقـ - وتصـانـيـفـهـ نحوـ الـخـمـسـيـنـ . تـوـفـىـ سـنـةـ 764 هـ . وـمـنـ كـتـبـهـ (أعيـانـ العـصـرـ) . يـنـظـرـ (معـجمـ المـحـدـثـينـ) 1/91 تـرـجمـةـ (107) ، (طـبـقـاتـ الشـافـعـيـةـ الـكـبـرـىـ) (1352) 6/5 تـرـجمـةـ (10)

الدين بن مالك^(١) في (التسهيل) على أن الشرط إذا كان منفياً بلم جاز رفع الجواب بكثرة ، وكفانا به حجة على أن الشرح قبلوا هذا منه ولم يتعقبوه^(٢) ، وعليه فيصح قولنا: إن لم يقم زيد يقم عمرو. ويخرج عليه الحديث ، فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو "تراه" مانعاً من دعوى كونه جواباً للشرط . أ.هـ.

وقوله : (أن تعبد الله كأنك تراه) إشارة إلى حال المشاهدة ، قوله : (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) إشارة إلى حال المراقبة^(٣) ، قال بعضهم : من راقب الله في خواطره ، عصمه الله في جوارحه ، وسئل ابن عطاء^(٤) : ما أفضل الطاعات ؟ فقال : مراقبة الحق على دوام الأوقات^(٥) ، ورأى شخص مسافراً غلاماً يرعى غنماً فقال له : تتبع من هذه الغنم واحدة ؟ فقال : إنها ليست لي ، فقال : قل لصاحبها إن الذئب أخذ منها واحدة ، فقال الغلام : وأين الله^(٦). وقال أبو عبد الله الرازمي : سمعت أبا

(١) سبقت ترجمته ص 107

(٢) قول الدمامي : " ولم يتعقبوه " مردود ، فإن ابن حجر عقب عليه بقوله : لو كان صحيحاً لكان قوله : فإنه يراك ضائعاً ، لأنه لا ارتباط له بما قبله ، ومما يفسد تأويله رواية كهمس فإن لفظهما "فإنك إن لا تراه فإنه يراك". (فتح الباري) 120/1، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل ...

(٣) قال المناوي : " اعبد الله كأنك تراه " ومحال أن تراه وتشهد معه سواه ، وهذا يسمى مقام المشاهدة ، والمراقبة ، وهو أن لا يلتفت العابد بظاهره إلى ما يلهيه عن مقصوده ، ولا يشغله بباطنه بما يشغله عن مشاهدة معبوده ، فإن يحصل له هذا هبط إلى مقام المراقبة ، " فإن لم تكن تراه فإنه يراك " أي : أنك بمرأى من ربك لا يخفا شيء من أمرك ، فعليك أن تزين ظاهرك بالخشوع ، وباطنك بالإخلاص والحضور ، وفيه حث على كمال الإخلاص ولزوم المراقبة . (فيض القدير) 551/1 ، ح 1133 .

(٤) سبقت ترجمته ص 390

(٥) (إحياء علوم الدين) 397/4 ، كتاب المراقبة والمحاسبة .

(٦) (صفة الصفو) 188/12 ، ذكر المصطفين من عباد المدينة ، ترجمة (192) .

عثمان يقول : قال لي أبو حفص : إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ولنفسك ، ولا يغرنك اجتماعهم عليك ، فإنهم يراقبون ظاهرك ، والله يراقب باطنك .

(قال : فأخبرني عن الساعة) أي عن زمن وجودها ، ووقت قيامها لا عنها نفسها ، لأنها مقطوع بها ، وهي لغة : مقدار ما من الزمان غير معين ولا محدود لقوله تعالى : " مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ " (الروم : 55) ، وفي عرف أهل الميقات : جزء من أربعة وعشرين جزءاً من أوقات الليل والنهار ^(١) ، وفي عرف أهل الشرع : عبارة عن [القيمة] ^(٢) وهو المراد هنا ، وأصلها : سَوَّاعَةٌ بتحريرك الواو ألفاً لتحرركها وافتتاح ما قبلها ، وسميت ساعة مع طول زمانها إما لوقوعها بغنة ، لأنها تفجاً الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصحة واحدة حتى أن من تناول لقمة لا يُمهل ^(٣) حتى يبتلعاها ، وحتى أن الرجلين يكون بينهما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه . ولذا قال المفسرون في قوله تعالى : " مَا يَنْظَرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَرْجِصُونَ " (يس : 49) أي يتخاصلون في متاجرهم ومعاملاتهم فيموتون في مكانهم ^(٤) .

وإما لأنها على طولها فإنها تكون عليهم كساعة لحديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : " في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فقلت : ما أطول هذا ؟ فقال :

(١) (لسان العرب - سوع) 169/8 .

(٢) في الأصل (قيمة) وهو خطأ .

(٣) في الأصل (يهمل) .

(٤) (تفسير أبي السعود) 171/7 ، سورة يس ، آية 49 .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخْفَى عَلَى الْمُؤْمِنِ، حَتَّى يَكُونَ أَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصْلِيهَا فِي الدُّنْيَا".^(١)

(١) الحديث أخرجه أحمد ، وابن حبان في (صحيحه) ، وأبو يعلى في (مسنده) ، وابن جرير في (التفسير) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه أحمد في (مسنده) ، مسنداً أبي سعيد الخدري (75/3 ، ح 11735) .
من طريق الحسن بن موسى ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري
قال : قيل لرسول الله ﷺ : يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم ، فقال
رسول الله ﷺ : " والذى نفسي بيده إنه ليخفى على المؤمن حتى يكون أخف عليه من
صلوة مكتوبة يصليهها في الدنيا " .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) ، كتاب إخبار ﷺ عن مناقب الصحابة ، باب إخباره ﷺ عن
البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم (329/16 ، ح 7334) .

من طريق ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي
سعيد الخدري ذكره بنحوه .

* وأخرجه أبو يعلى في (مسنده) ، من مسنداً أبي سعيد الخدري (527/2 ، ح 1390) .
من طريق زهير ، حدثنا الحسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا ابن دراج أبو السمح ، أن
أبا الهيثم ، حدثه عن أبي سعيد الخدري ... ذكره بنحوه .

4 * وأخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره (جامع البيان) ، سورة المعارج آية
(226/12) .

من طريق يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، أن دراجاً حدثه
عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ذكره بنحوه .

ترجم رجال إسناد الإمام أحمد :

1- الحسن بن موسى الأشيب ، أبو علي البغدادي ، روى عن شعبة ، وابن لهيعة ، وجماعة ،
وعنه أحمد بن حنبل ، وأحمد بن منيع ، وآخرون ، قال الخطيب : كان ضابطاً لحديث

(قال : ما المسوول) ما نافية بمعنى ليس ، وفي رواية أبي فروة " فنكس فلم يجبه ، ثم أعاد فلم يجبه ، ثم رفع رأسه فقال : " ما المسوول (١)

شعبة وغيره ، وقال ابن معين : ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة من التاسعة ، مات سنة 209 هـ ، أو 210 هـ بالري . (الكمال) 328/6 وما بعدها ، ترجمة (1277) ، (التقريب) 164/1 ، ترجمة (1288) .

2- عبد الله بن لهيعة ، صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه ، سبقت ترجمته ص 245
3- دراج بن السمعان ، يقال له عبد الرحمن ، ودراج لقب ، أبو السمح القرشي ، روى عن أبي الهيثم سليمان بن عمرو ، عبد الرحمن بن حبيرة ، وآخرين ، وعن ابن لهيعة ، وحيوة بن شريح ، قال أحمد : حدثه منكر ، وقال عباس الدوري : سألت يحيى بن معين عن حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، فقال : ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس ، دراج ثقة ، وأبو الهيثم ثقة ، وقال الدارقطني وأبو حاتم : ضعيف ، وقال ابن حجر : صدوق ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف ، من الرابعة ، مات سنة 126 هـ .
(التقريب) 201/1 ترجمة (1824) ، (التهذيب) 180/3 ترجمة (397) .

4- أبو الهيثم سليمان بن عمرو بن عبد العتواري المصري ، صاحب أبي سعيد الخدري ، وكان في حجره ، أوصى إليه أبوه به ، روى عن أبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، وجماعة ، وعنده دراج ، وعبد الله بن المغيرة ، قال ابن معين : ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة من الرابعة . (الكمال) 50/12 ، ترجمة (2554) ، (التقريب) 253/1 ، ترجمة (2599) .

5- أبو سعيد الخدري (رض)، صحابي جليل ، توفي 63 هـ ، أو 64 هـ ، أو 65 هـ بالمدينة .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه دراج بن سمعان من جميع طرقه ، وهو صدوق وفي حديثه عن أبي الهيثم ضعف .

(١) أخرج هذه الرواية النسائي في كتاب (47 - الإيمان وشرائمه) ، باب (6 - صفة الإيمان والإسلام) (101/1 ، 102 ، ح 4991) .

من رواية أبي فروة ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة ، وأبي ذر ... بنحوه .

(عنها) أي عن زمنها (بأعلم) خبر ما وزيدت الباء لتأكيد معنى النفي (من السائل)
أي : كلامنا سواء في عدم العلم بزمن وقوعها " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ " (لقمان : 34) ،
" إِنَّ السَّاعَةَ أَتَيْتُهُ أَكَادُ أُخْفِيَهَا " (طه : 15) ، " يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا
عِنْدَ رَبِّي " (الأعراف : 187) ، الآيات ، وفي الصحيح " مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا
يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ، وَتَلَا " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ .. الآية ⁽¹⁾ .

(1) الحديث أخرجه البخاري ، وأحمد ، وابن حبان ، والطیالیسی ، والطبرانی فی (المعجم الكبير) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري فی كتاب 68- التفسیر ، سورة الأنعام ، باب 124- وعنه مفاتح الغیب ،
الأنعام : 59 (1693/4 ، ح 4351) .

من حديث عبد الله بن عمر رض أن رسول الله ص قال : " مفاتح الغیب خمس : إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ
السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدَاءً وَمَا تَدْرِي
نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (لقمان : 34) .

* وأخرجه أحمد فی (مسنده) ، مسنند عبد الله بن عمر رض (24/2 ، ح 4766) .

من طريق وكيع ، ثنا سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ... فذكره بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان فی (صحيحه) ، كتاب (4 - العلم) ، ذكر عدد الأشياء التي استثار الله
تعالى بعلمهها دون خلقه (272/1 ، ح 70) من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن عبد
الله بن دينار ، عن ابن عمر ... فذكره بنحوه .

* وأخرجه الطیالیسی فی (مسنده) ، ما أنسد عن عبد الله بن عمر رض (249/1 ، ح 1809) .

من طريق ابن سعد ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : أتى لنبيكم مفاتيح الغیب إلا
الخمس ، ثم تلا هذه الآية " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ .. " إلى آخرها .

قال مقاتل^(١) : نزلت هذه الآية في رجل من أهل الباذية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن حارثة ، أتى النبي ﷺ فقال : إن امرأتي حُبلَى ، فأخبرني ماذا تلد ؟ وببلادنا جدبة فأخبرني متى ينزل الغيث ؟ وقد علمتُ متى ولدتُ فأخبرني متى أموت ؟ وقد علمت ما عملتُ اليوم فأخبرني ماذا أعمل غدا ؟ وأخبرني متى تقوم الساعة ؟ فأنزل الله هذه الآية^(٢) .

فإن قلت : لم قال : " ما المسئول عنها بأعلم من السائل " والمقام يقتضي أن يقال : لست بأعلم بها منك ؟ فالجواب : أنه أتى بذلك إشعاراً بالتعظيم تعرضاً للسامعين بأن كل مسئول وكل سائل كذلك ، ووقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن مرريم

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) باب العين ، عبد الله بن عمر رضي الله عنه (324/12) ، ح (13246) .

من طريق عقيل ، عن ابن شهاب ، أخبره عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " مفاتيح الغيب خمس الحديث .

الشرح والتعليق :

قال القرطبي : لا مطمع لأحد في علم شيء من هذه الأمور الخمسة لهذا الحديث ، وقد فسر النبي ﷺ قول الله تعالى : " وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ " : بهذه الخمس قال : فمن أدعى علم شيئاً منها غير مسند إلى رسول الله ﷺ كان كاذباً في دعواه ، ونقل ابن عبد البر الإجماع على تحريم أخذ الأجرة واعطائها في ذلك ، قال ابن حجر : وأخرج حميد بن زنجوية عن بعض الصحابة ، أنه ذكر العلم بوقت الكسوف قبل ظهوره فأنكر عليه ، فقال : إنما الغيب خمس وتلا هذه الآية وما عدا ذلك غيب يعلمه قوم ويجهله قوم .

وروى الطبرى عن السدى أن مفاتيح الغيب هي خزائن الغيب ، وذكر الواحدى أن المعنى " وعنه فتوح الغيب " أي : يفتح الغيب على من يشاء من عباده . (فتح البارى) 1/123 ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل ... ، (فتح البارى) 8/291 ، كتاب 68 - التفسير ، باب 124 - وعنه مفاتيح الغيب .

(١) مقاتل بن حيان سبقت ترجمته ص 148

(٢) (تفسير القرطبي) 14/75 ، سورة لقمان ، آية 34 .

وجبريل ، لكن كان عيسى سائلاً وجبريل مسؤولاً ، كما أخرجه الحميدي في أفراده عن الشعبي قال : سأله عيسى بنُ مريم جبريلَ عن الساعة فانتقض بأجنبته وقال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . أ.هـ^(١) .

فإن قيل : قوله ﷺ : "بِعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ"^(٢) يدل على أن عدده منها علم ، والآيات تقتضي أن الله تعالى منفرد بعلمهها ، فالجواب كما قال الحليمي : أن معناه "أنا النبي الأخير فلا يلنينبي آخر وإنما تليني القيمة" .

(١) (فتح الباري) 121/1 ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل ..

(٢) الحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وأحمد ، والدارمى ، وابن حبان .

التخريج التفصيلي:

* أخرجه البخاري في كتاب (68- التفسير) ، باب (416- سورة النازعات) (1881/4 ، ح 4652) .

من حديث سهل بن سعد ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام : "بِعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ" .

* وأخرجه مسلم في كتاب (7- الجمعة) ، باب (13- تخفيف الصلاة والخطبة) (592/2 ، ح 43) .

من حديث جابر ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احرمت عيناه وعلا صوته واشتتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم ، ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين يقرن بين إصبعيه السبابية والوسطى ... " .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (34- الفتنة) باب (39- قول النبي ﷺ) : بعثت أنا والساعة كهاتين (496/4 ، ح 2214) من طريق شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ﷺ ... بنحوه .

* وأخرجه النسائي في كتاب (19- صلاة العيدين) ، باب (22- كيفية الخطبة) (188/3 ، ح 1578) .

والحق كما قاله جَمْعُ : أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَقْبَضْ نَبِيًّا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ حَتَّى أَطْلَعَهُ عَلَى كُلِّ مَا أَبْهَمَهُ عَنْهُ ، إِلَّا أَنَّهُ أَمْرَ بَكُمْ بَعْضُ ، وَالإِعْلَامُ بِبَعْضٍ ،

من طريق ابن المبارك ، عن سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ...
فذكره بنحوه .

* وأخرجه ابن ماجه في كتاب (36 - الفتنة) ، باب (25 - اشرط الساعة) (1341/2 ، ح 4040) .

من طريق أبي بكر بن عياش ، حدثنا أبو حصين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال
رسول الله ﷺ : " بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين إصبعيه " .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) ، مسنده أنس بن مالك (123/3 ، ح 12297) .

من طريق يزيد ، أنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : " بعثت أنا والساعة
كهاتين ، وأشار بالسبابة والوسطى " .

* وأخرجه الدارمي في (سننه) كتاب (20 - الرفاق) ، باب (46 - قول النبي ﷺ بعثت أنا
والساعة كهاتين) (404/2 ، ح 2759) .

من طريق وهب بن جرير ، ثنا شعبة ، عن أبي التياح ، عن أنس ... بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب (التاريخ) ، باب (إخباره ﷺ عما يكون في أمته من
الفتن) ... (12/15 ، ح 6640) .

من طريق شعبة ، عن أبي التياح ، وقتادة ، وحمزة الضبي ، قالوا : سمعنا أنس بن مالك
وذكره بنحوه .

الشرح والتعليق :

قال ابن التين : اختلف في معنى قوله : " كهاتين " فقيل : كما بين السبابة والوسطى في الطول ،
وقيل : المعنى ليس بينه وبينها شيء ، وقال القرطبي : حاصل معنى الحديث تقريب أمر
الساعة وسرعة مجئها ، وقال الكرماني : إشارة إلى قرب المجاورة فالمعلوم قربها ،
والمحظوظ ذاتها . (عمدة القاري) 91/23 ، كتاب 84 - الرفاق ، باب 39 - قول النبي ﷺ
بعثت أنا والساعة كهاتين .

فإن قلت : ما الحكمة في أنه قال له : صدقت ، فيما سبق دون ما هنا وما يأتي ؟
فالجواب : أن مسلما زاد في رواية عمارة بن القعاع قول السائل : صدقت ، عقب كل
جواب^(١) ، فبعض الرواية اقتصر ، وبعضهم أتم . وفي الحديث دلالة على أنه يطلب
من العالم إذا سُئلَ عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم . ولا يكون ذلك منقاصاً لمرتبته بل
يُسْتَدِلُّ به على ورعيه ، وتقواه^(٢)، ومن ثم سُئلَ النبِي ﷺ "أيُّ بِقَاعَ الْأَرْضِ أَفْضَلُ؟"
فقال : لا أدرِي حَتَّى أَسْأَلَ جِبْرِيلَ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : لا أدرِي حتَّى أَسْأَلَ الْعَالَمَ ، ثُمَّ
ذهب وأتاه ، فقال : إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخْبِرُكَ بِأَنَّ أَفْضَلَ بِقَاعَ الْأَرْضِ الْمَسَاجِدُ ، وَشَرِّ
بِقَاعِهَا الْأَسْوَاقُ "^(٣). رواه البزار.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الإسلام والإيمان... (40/1 ، ح 7) .

(٢) ولا نكاد نرى هذا يحدث في هذا الزمان ، وكل مسئول في مسائل الشرح يجيب من قوله
"أعلم" في كثير من فتاواه نسأل الله تعالى السلامة من الزيف .

(٣) الحديث أخرجه أحمد في (مسنده) ، والحاكم في (المستدرك) ، وأبو يعلى ، والبزار من حديث
جبير بن مطعم ، والحاكم من حديث ابن عمر أيضاً.

التخريج التفصيلي

* أخرجه أحمد في (مسنده) ، مسند المذهبين ، حديث جبير بن مطعم صحيح (11/4 ، ح 16790) .

من طريق أبو عامر العقدي قال : ثنا زهير بن محمد ، عن عبد الله بن محمد ابن عقيل ، عن
محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه : أن رجلاً أتى النبِي ﷺ فقال : يا رسول الله أي
البلدان شر ؟ قال : لا أدرِي ، فلما أتاه جبريل عليه السلام قال : يا جبريل أي
البلدان شر ؟ قال : لا أدرِي حتَّى أَسْأَلَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فانتطلق جبريل عليه السلام ثم
مكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاء فقال : يا محمد إنك سألتني أي البلدان شر فقلت لا
أدرِي ، وإنِّي سأله ربِّي عَزَّ وَجَلَّ أي البلدان شر ؟ فقال أسوقها .

* وأخرجه الحاكم في (مسندره) ، كتاب البيوع (9/2 ، ح 2148) .

من طريق موسى بن مسعود ، ثنا زهير بن محمد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ذكره بنحوه .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقد رواه قيس بن الربيع وعمرو بن ثابت بن أبي المقدام ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، وله شاهد صحيح .

قال الذهبي في التلخيص : زهير ذو مناكير ، هذا منها ، وابن عقيل فيه لين ، وله شاهد صحيح.

* وأخرجه الحاكم في (مستدركه) ، كتاب البيوع (9/2 ، ح 2149) .

من طريق عبد الله بن محمد بن موسى العدل ، ثنا محمد بن أيوب ، أنساً على بن الحسن الهمسنجاني ، ويحيى بن المغيرة السعدي ، قالا : ثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن محارب بن دثار ، عن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أي البقاء خير ؟ فقال : لا أدرى ، قال : فأي البقاء شر ؟ فقال : لا أدرى ... الحديث .

* وأخرجه أبو يعلى في (مسنده) ، حديث جبير بن مطعم (353/8 ، ح 3430) .

من طريق أبي موسى قال : أخبرنا أبو عامر ، قال : أخبرنا زهير ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ... به عن جبير بن مطعم بلفظ : "أي البلدان أحب إلى الله ؟ وأي البلدان أبغض إلى الله ... بنحوه ."

* وأخرجه البراد في (مسنده) مسند جبير بن مطعم (3430 ح 353/8) من طريق أبي موسى.... به جبير بن مطعم بلفظ (أي البلدان أحب إلى الله ، وأي البلدان أبغض إلى الله....")

قال البزار : وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن جبير بن مطعم إلا بهذا الإسناد ، وعبد الله بن محمد بن عقيل قد احتمل الناس حديثه ، قال : وقد رُوي هذا الكلام عن النبي ﷺ من وجوه ولم يرو ابن عقيل عن محمد بن جبير غير هذا الحديث .

ترجم رجال إسناد الإمام أحمد :

1- أبو عامر العقدي ، ثقة ، سبقت ترجمته ص 427

2- زهير بن محمد التميمي العنبري ، أبو المنذر الخراصاني ، روى عن جعفر الصادق ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وجماعة ، وعن أبي عامر العقدي ، وابن مهدي ، وآخرون ،
قال العجلي : جائز الحديث ، وقال ابن حجر : روایة أهل الشام عنه غير سقيمة فضعف

وقال علي كرم الله وجهه : ما أبردتها على كبدي إذا سئلت عما لا أعلم أن
أقول لا أعلم ^(١).

بسببها ، مات سنة 162 هـ ، من السابعة . (التهذيب)
(645) ، (التقريب) 217/1 ، ترجمة (2049) .

3- عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي ، الهاشمي ، أبو محمد المدنى ، روى عن
أنس بن مالك ، ومحمد بن جبير ، وجماعة ، وعن حماد بن سلمة ، وزهير بن محمد ،
وآخرون ، قال أحمد : منكر الحديث ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال الترمذى : صدوق
وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه ، وقال ابن حجر : صدوق في حديثه لين ،
ويقال : تغير بآخرة ، من الرابعة ، مات بعد 140 هـ . (الكمال) 78/16 وما بعدها ،
ترجمة (3543) ، (التقريب) 321/1 ، ترجمة (3592) .

4- محمد بن جبير بن مطعم بن عدي القرشي ، أبو سعيد المدنى ، روى عن أبيه جبير بن
مطعم ، وابن عباس ، وغيرهما ، وعن الزهرى ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وآخرون
، قال ابن سعد : تابعي من أهل المدينة ، وقال ابن حجر : ثقة عارف بالنسب من الثالثة
، مات على رأس المائة . (التقريب) 471/1 ، ترجمة (5780) ، (التهذيب)
80/9 ، ترجمة (119).

5- جبير بن مطعم بن عدي رض صحابي جليل ، توفي سنة 58 هـ ، أو 59 هـ بالمدينة .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال ابن حجر : صدوق في حديثه لين ،
والحديث ورد من طريق ابن عمر رض ، وفيه عطاء بن السائب ، قال ابن حجر : صدوق
اختلط ، ووثقه أحمد ، والنسائي ، فيمن سمع منه قدماً ، وقال الحاكم والذهبى :
صحيح . (التقريب) 391/1 ، ترجمة (4592) ، (تاريخ الإسلام) 487/8 ، 488 ،
أحداث سنة أربعين ومائة ، حرف العين .

(١) قال المناوى : ولا يعارضه ما في البخارى أن عمر سأله الصحب عن سورة النصر فقالوا :
الله أعلم ، فغضب وقال : قولوا نعلم أو لا نعلم ؛ لأنه فيمن جعل الجواب له ذريعة إلى
عدم إخباره عما سئل عنه وهو يعلم . (فيض القدير) 98/1 ، ح 83 ، حرف الألف .

وقال الهيثم بن جميل^(١) : شهدت مالكا عليه السلام سُئل عن ثمان وأربعين مسألة ، فقال في اثنين وثلاثين منها : لا أدرى ، وقيل : سُئل عن أربعين فأجاب عن أربع وقال في الباقي : لا أدرى .

– أى (قال: فأخبرني عن أماراتها) بفتح الهمزة بالجمع إذ هي بكسرها الإمارة- الولاية ، أي : علاماتها ، ومنه سُمي الشرط^(٢) – أى الشرطة- لأنهم يعلمون أنفسهم بعلامات يُعرفون بها ، وقيل: مقدماتها، وقيل: صغار أمورها ، وقيل : أوائلها ، وروي " أماراتها " بالإفراد والمراد : أشراطها السابقة لا المقارنة أو [المضايقة]^(٣) كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ، ومن ثم قال القرطبي : أمارات الساعة قسمان : ما يكون من نوع المعتاد وغيره ، والمذكور هنا الأول ، وأما الغير معتاد كطلوع الشمس من مغربها فتلك مقارنة لها أو مضايقة ، (قال : أن تلد الأمة) أي : الجارية وفي رواية البخاري " إذا ولدت الأمة " وهي كما قال الحافظ ابن حجر كالكرماني : [أولى]^(٤) لإشعارها بتحقيق الواقع ، قال الكرماني : ولهذا يصح أن يقال إذا قامت القيامة كان كذا لا إن قامت القيامة كان كذا بل يكفر قائله لإشعاره بالشك فيه . أ.هـ .

ويتعين حمل كلامه على منْ عرف هذا المعنى واعتقده، وإلا فكثيراً ما تستعمل "إن" موضع "إذا" وبالعكس لأغراض ، وقد ثبت في علم المعاني. وأل في "الأمة"

(١) الهيثم بن جميل البغدادي ، أبو سهل الحافظ ، نزيل أنطاكية ، روى عن مالك ، وحماد بن سلمة ، وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره ، قال أحمد : كان من أصحاب الحديث ببغداد ، توفي سنة 213 هـ . (الكمال) 365/30 ، ترجمة (6641) ، (النفري) 1/577 . ترجمة (7359) .

(٢) في النسخة ب (الماضية) .

(٣) سقط من الأصل (أ) .

(٤) (عمدة القاري) 287/1 ، كتاب الإيمان ، (باب سؤال جبريل) أقول : لأن "إذا" لتحقيق الواقع ، أما "إن" فالشك.

لتعریف الماهیة ، او للمعهود عند المخاطب دون الاستغراق لعدم إطراد ذلك في
كلامه.

(ربتها) بتاء التأنيث ، أي : سيدتها ، يقال : فلانة ربة البيت أي : سيدته ،
وهذه ربات الحجال^(١) وفي رواية أبي فروة " ربها " أي : سيدها ، وفي رواية عثمان
بن غياث " أربابهن " بلفظ الجمع ، وقد اختلف في معناه على أوجه :
الأول : قال الخطابي^(٢) : وأكثر العلماء أنه كناية عن كثرة السراري الالزمة
لكثرة الفتوح ، والاستيلاء على بلاد الكفر وسبى ذراريهم ، حتى تلد السرية بنتاً أو ابناً
لسيدها ، فيكون ولدتها سيدتها كأبيه ، أي لأن قوة الإسلام وبلغ أمره غايته من ذر
بالتراجع والاحتياط المؤذن بقرب القيامة .

وتعقبه الحافظ ابن حجر : بأن إيلاد الإمام كان موجوداً حين المقالة ،
والاستيلاء على بلاد الكفر وسبى ذراريهم ، واتخاذهم سراري كان أكثره في صدر
الإسلام، والسياق يقتضي الإشارة إلى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة^(٣) .
الثاني : قال الحربي^(٤) : إنه كناية عن كون الأرقاء يلدن ملوكاً فتكون أم الملك
من جملة رعيته ، وهو سيدها ، وسيد غيرها من رعيته^(٥) ، ويعينه أن الرؤساء في

(١) أي القيود والخلال والتحجيم : بياض يكون في قوائم الفرس . (تاج العروس) ، حجل . 282/28

(٢) سبقت ترجمته ص 464

(٣) (فتح الباري) 122/1 ، كتاب الإيمان ، باب 37- سؤال جبريل ...

(٤) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ، أبو إسحاق الحربي ، أحد الفقهاء والحافظ الأعلام ، ولد
سنة 198 هـ ، وتفقه على الإمام أحمد ، وكان من نجباء أصحابه ، قال الخطيب : كان
إماماً في العلم ، رأساً في الزهد ، عارفاً بالفقه والأحكام ، حافظاً للحديث، من كتبه :
(غريب الحديث)، (الأدب) ، (المغازي) ، (التيمم) ينظر (تاريخ بغداد) 27/6 ، ترجمة
الفهرست) (3059) . 323/1

(٥) (عمدة القاري) 289/1 ، كتاب الإيمان ، باب 37- سؤال جبريل ...

الصدر الأول كانوا يستنكفون غالباً عن وطء الإمام ، ويتنافسون في الحرائر ، ثم انعكس الأمر سيمما في دولة بنى العباس ، لكن رواية " ربها " بالتأنيث لا تساعد لهنور كون الأنثى ملكرة .

الثالث : أنه كناية عن كثرة بيع المستولدات لفساد الزمان ، حتى يشتري الولد أمه وهو عارف بها ، أو حيث لا يشعر ، فالعلاقة الاستهانة بالأحكام الشرعية ، أو غلبة الجهل الناشئ عن بيع أم الولد ^(١) ، قال المؤلف : وهذا لا يختص بأمهات الأولاد ، بل يتصور في غيرهن ، فإن الأمة قد تلد حراً بوطء غير سيدها بشبهة ، أو ولداً رقيقاً بنكاح أو زنا ، ثم تباع بيعاً صحيحاً وتدور في الأيدي حتى يشتريها ولدها ^(٢) .

الرابع : أن ولد أم الولد لما كان سبباً في عتقها بموت أبيه أطلق عليه ذلك مجازاً - أي أنه سيد أمه -.

الخامس : أنه كناية عن كثرة عقوق الأولاد لأمهاتهم فيعاملونهم معاملة السيد أمه من الإهانة والسب ، وأطلق عليه ربهما مجازاً لذلك ، ويُستأنس له برواية " أن تلد [المرأة] ^(٣) ، وبخبر " لا تَقْوِي السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ الْوَلْدُ غَيْضَاً " ^(٤) .

(١) قال ابن حجر : فإن قيل هذه المسألة مختلف فيها فلا يصلح الحمل عليها ، لأنه لا جهل ولا استهانة عند القائل بالجواز ، فلنا : يصلح أن يحمل على صورة اتفاقية كبيعها في حال حملها فإنه حرام بالإجماع . (فتح الباري) 122/1 ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل ...

(٢) (شرح النووي على مسلم) 1/159 ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام ...

(٣) في الأصل (الأمة) ورواية مسلم " إذا رأيت المرأة تلد ربهما " .

(٤) جزء من حديث أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ، (الأوسط) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، وأخرجه ابن عساكر في (التاريخ) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وأخرجه الشهاب في (مسنده) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

* أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ، باب العين ، عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (228/10) ، ح (10556).

قال الطبراني : " حدثنا أبو عبيدة عبد الوارث بن إبراهيم العسكري ، ثنا سيف بن مسكين الأسواري ، ثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، عن عتي السعدي : أنه سئل ابن مسعود هل ل الساعة من علم تعرف به الساعة ؟ قال : يا سعدي ، سأله سألتُ عنه رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله ، هل ل الساعة من علم تعرف به الساعة ؟ فقال لي : يا ابن مسعود ، إن ل الساعة أعلاماً ، وإن ل الساعة أشرطاً ، ألا وإن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون الولد غيظاً ، وأن يكون المطر قيظاً ، وأن تفيض الأشرار فيضاً ، يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يصدقَ الكاذب ، وأن يكذبَ الصادق الحديث بطوله ."

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) ، من اسمه عبد الوارث (127/5) ، ح (4861) .

من طريق عبد الوارث بن إبراهيم ... به عن ابن مسعود ... بنحوه .

* وأخرجه ابن عساكر (تاريخ دمشق) ، حرف السين ، سلمة بن تميم (11/22) .

قال ابن عساكر : أخبرنا أبو الحسن علي بن مسلم ، نا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد لفظاً ، أنا عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم ، أنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ، نا عبد الله بن أحمد اليعصبي ، نا عمارة بن أبي عمار ، عن سلمة بن تميم ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن أبي موسى الأشعري ، عن رسول الله ﷺ قال : " لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ، ويكون الإسلام غريباً.... وفيه (وحتى يكون الولد غيظاً...) ."

* وأخرجه الشهاب القضاعي في (مسنده) (92/2) ، ح (949) .

قال الشهاب : أخبرنا إسماعيل بن رجاء الخصيب ، ثنا أبو أحمد محمد بن محمد القيسراني ، ثنا محمد بن جعفر الخرائطي ، ثنا أبو الأحوص قاضي عكرا ، ثنا سعيد بن عفير ، ثنا المؤمل بن عبد الرحمن بن العباس ، عن أبي أمية بن يعلى الثقفي ، عن أم عيسى ، عن أم الفرات ، عن عائشة ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً ، والمطر قيظاً ، ويفيض اللئام فيضاً ، ويفيض الكرام غيضاً ، ويجترئ الصغير على الكبير ، واللئيم على الكريم " .

تراجم رجال إسناد الطبراني :

- 1- عبد الوارث بن إبراهيم ، أبو عبيدة العسكري ، روى عن وهب بن محمد البناي ، وكثير بن يحيى ، وسيف بن مسكين ، وعن الطبراني ، وابن قانع ، قال الذهبي : توفي سنة 289 هـ . (تاريخ الإسلام) 217/21 - أحداث سنة تسع وثمانين ومائتين .
- 2- سيف بن مسكين السلمي البصري ، يروي عن سعيد بن أبي عروبة ، قال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج به لمخالفته الأثبات في الروايات على قلتها ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، وقال ابن حجر : شيخ بصرى يأتي بالمقلوبات ، ويأتي بالأشياء الم موضوعة . (لسان الميزان) 132/3 ، ترجمة (463) ، (المجرورين) لابن حبان 347/1 ، ترجمة (446) .
- 3- مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي ، أبو مالك البصري ، روى عن ثابت البناي ، والحسن البصري ، وجماعة ، وعن وكيع ، وسيف بن مسكين ، وآخرون ، قال ابن المديني : صالح وسط ، وقال العجلي : لا بأس به ، وقال ابن حجر : صدوق يدلس ويسمى - أي يعمل تدليس التسوية ، وهو حذف الراوي الضعيف بين ثقتين . من السادسة ، مات سنة 166هـ . (الكمال) 180/27 وما بعدها ، ترجمة (5766) ، (التقريب) 519/1 ، ترجمة (6464) .
- 4- الحسن البصري ، ثقة فقيه ، من سادات التابعين ، سبقت ترجمته ص 102
- 5- عبد الله بن مسعود رض صحابي جليل .
الحكم على هذا الإسناد : ضعيف بهذا الإسناد ؛ فيه سيف بن مسكين قال الدارقطني : ليس بالقوي ، وقال ابن حجر : يأتي بالمقلوبات والأشياء الم موضوعة ، ومبارك بن فضالة يدلس تدليس التسوية ، وهو شر أنواع التدليس . وللحديث شاهد ضعيف من حديث أبي موسى الأشعري رض أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) ، وفيه عبد الله بن أحمد اليحصبي ، قال العقيلي : لا يتبع على حديثه . (ضعفاء العقيلي) 237/2 ، ترجمة (787) .

السادس : أن المراد بالرب المُرَبِّي ، فيكون حقيقة ، قال الحافظ ابن حجر : وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه، ومحصله أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المُرَبِّي مُرَبَّياً ، والعالم متعلماً، والسائل واليأ ، وأيّدَ بأنه المناسب لقوله في العلامة الأخرى : " وأن تصير الحفاة العراة ملوك الأرض " ^(١) وحينئذ فقول بعضهم ^(٢) في الرد عليه أنه ليس بأوجه الأوجه بل أضعفها لأن النبي ﷺ إنما عَدَّ هذا من اشروط الساعة لكونه على نمطٍ خارج على وجه الاستغراب ، دالٌ على فساد أحوال الناس ، والذي ذكره ليس من هذا القبيل غير ظاهر ، نعم الإنصاف أن قوله : " ربها : " ربها بالتأنيث يبعده .

ووقع في بعض الروايات " أن تلد الأمة بعلها " وال الصحيح أن البعل بمعنى السيد تكون بمعنى ربها على ما سلف ، قال أهل اللغة : بعل الشيء ربها ومالكه ، قال تعالى : " أَنْدَعُونَ بَعْلًا " (الصافات : 125) ، أي : رباً ، قاله ابن عباس ، وغيره ، وعن ابن عباس : لم أدر معنى البعل حتى قلت لأعرابي لمن هذه الناقة ؟ قال : أنا بعلها ^(٣) ،

وللحديث شاهد ضعيف من حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه ابن شهاب في (مسنده) ، فيه إسماعيل بن يعلى أبو أمية الثقفي ، قال النسائي والدارقطني : متروك الحديث . (الضعفاء والمتروكين) لابن الجوزي 1/124 ، ترجمة (430) .

ومعنى (المطر قيظاً) أي : إذا كان الهواء فيه كالقيظ ، أي : صميم الصيف وشدة حرمه . (تاج العروس) ، قيظ ، 1/5072 .

(١) (فتح الباري) 1/123 ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل ...

(٢) اعترض عليه العيني بأنه أضعف الأوجه لأن السياق عن الأمور المستخرية أو الدالة على فساد أحوال الناس وهذا ليس من هذا القبيل . (عمدة القاري) 1/289 ، كتاب الإيمان ، باب 37 - سؤال جبريل

(٣) (جمهرة اللغة) 1/365 (ب ع ل) .

ووصلت ناقة لبعض العرب فجعل ينادي : من رأى ناقة أنا بعلها ؟ فجعل الصبيان يقول له : زوج الناقة^(١) .

وقيل المراد هنا الزوج ، ويكون معناه أنه يكثر بيع السراري ، حتى يتزوج الإنسان أمه وهو لا يدرى ، وهذا أيضاً معنى صحيح إلا أن الأول أظهر ، لأنه إذا أمكن حمل الروايتين في القصة الواحدة على معنى واحد كان أولى .

فإن قيل : كيف أطلق رب على غير الله ، وقد ورد النص عنه بقوله : " لا يقلْ أَحَدُكُمْ رَبِّي ، وَلَيَقُلْ سَيِّدِي وَمَوْلَاي " ^(٢) ، فالجواب : أن الممنوع إطلاقه على غير الله بدون الإضافة ، وأما الإضافة فلا يمنع ، يقال: ربُ الدار ، وربُ الناقة .

(١) (غريب الحديث) لابن الجوزي 1/80 ، كتاب الباء ، باب الباء مع العين .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وأحمد من حديث أبي هريرة رض .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (54- العق) ، باب 17- كراهيَة التطاول على الرفيق (901/2 ، ح 2414) .

من حديث أبي هريرة رض عن النبي صل أنه قال : " لا يقل أحدكم أطعم ربك ، وَضَئِّ ربك ، اسق ربك ، وليقِل سيدِي وَمولاي ، ولا يقل أحدكم عبدي وأمتى ، وليقِل فتاي وفتاتي وغلامي " .

* وأخرجه مسلم في كتاب (40- الألفاظ من الأدب وغيرها) ، باب (3- حكم إطلاق لفظة العبد والأمة) (1764/4 ، ح 14) .

من حديث أبي هريرة رض قال : قال رسول الله صل : " لا يقولن أحدكم عبدي ، فكلكم عبيد الله ، ولكن ليقل فتاي ، ولا يقل العبد ربِي ، ولكن ليقل سيدِي " .

* وأخرجه أبو داود في كتاب (35- الأدب) ، باب (83- لا يقول المملوك ربِي وربتي) (712/2 ، ح 4975) .

(وأن ترى الحفاة) جمع حاف بالمهملة وهو من لا نعل له (العراة) من الثياب جمع عار ، وهو المتجرد من الثياب الذي لا شيء على جسده ، وفي رواية

من طريق موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد ، عن أيوب وحبيب بن الشهد ، وهشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة رض أن رسول الله ص قال : لا يقولن أحدكم عبدي وأمتى ، ولا يقولن المملوك ربى وربتى ، وليقى المالك فتاي وفتاتي ، وليقى المملوك سيدى وسيدى ، فإنكم المملوكون والرب الله عز وجل " .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) ، مسنده أبي هريرة رض (423/2 ، ح 9465) .

من طريق غسان بن الربيع ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن أيوب ... به عن أبي هريرة رض ذكر بنحوه .

الشرح والتعليق:

في هذا الحديث الشريف يوضح النبي ص بعض الألفاظ التي فيها إساءة الأدب مع الله تعالى ، فضرب بعض الأمثلة في التعامل بين العبد ومالكه ، اقتصر عليها لغبة استعمالها في المخاطبات ، وبينَ سبب نهي قول العبد ربى ، وقول المالك عبدي ، بأن حقيقة الربوية لله تعالى لأن الرب هو المالك ، وقال الخطابي : سبب المنع أن الإنسان مربوب متبع بإخلاص التوحيد لله ، وترك الإشراك معه ، فكرة له المضاهاة في الاسم لثلا يدخل في معنى الشرك ، ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد ، أما ما لا تبعد عليه من سائر الحيوانات والجمادات فلا يكره إطلاق ذلك عليه كقوله: رب الدار ، ورب الثوب ، وقال ابن بطال : لا يجوز أن يقال لأحد غير الله رب ، كما لا يجوز أن يقال له : إله . أ.هـ .

والراجح أنه لا يجوز إطلاق ذلك دون إضافة أما مع الإضافة فلا .

وقوله : (سيدى ومولاي) فيه جواز إطلاق العبد على مالكه سيدى ، قال القرطبي ، وغيره : إنما فرق بين الرب والسيد ، لأن الرب من أسماء الله تعالى اتفاقاً ، واختلف في السيد ، ولم يرد في القرآن أنه من أسماء الله تعالى ، فإن قلنا أنه ليس من أسماء الله تعالى فالفرق واضح ، إذ لا التباس ، وإن قلنا أنه من أسمائه فليس في الشهادة والاستعمال كلفظ الرب فيحصل الفرق بذلك. (فتح الباري) 179/5 ، كتاب 54 - العنق ، باب 17 - كراهة التطاؤ على الرفق .

"الحفة" أي الخدمة ، وأل المعهود عند المخاطب ، أو لتعريف الماهية لا الاستغرافية لقضاء العادة بأن كل منهم لا يحصل له ذلك .

(العـالـة) بتخـيـفـ الـلـامـ أيـ : الفـقـراءـ ، جـمـعـ عـائـلـ منـ عـالـ اـفـقـرـ ، كـاتـبـ وـكـتـبـهـ ، وـالـأـلـفـ فـيـ الـعـالـةـ مـنـقـلـبـةـ عنـ يـاءـ وـالـأـصـلـ عـيـلـةـ ، وـالـعـيـلـةـ بـإـسـكـانـ الـيـاءـ الـفـقـرـ (١) .
قالـ اللهـ تـعـالـىـ : " وـإـنـ خـفـتمـ عـيـلـةـ " (التـوـبـةـ : 28) .

(رعاء) بكسر أوله ، وبالمد جمع راع كجيع جمع جائع ، ويجمع أيضاً على رعاة بضم أوله ، وهاء آخره مع القصر كقضاة جمع قاض ، وعلى رعيان كشباب وشبان ، والرعي: حفظ الغير لمصلحة ، (الشاء) جمع شاة ، وهو من الجموع التي يفرق بينها وبين أحدها كشجر ، وشجرة ، وتمر ، وتمرة ، زاد الإسماعيلي في رواية "الصم البكم" أي لم يستعملوا أسماعهم ولا ألسنتهم في علم ونحوه من أمر دينهم، فلعدم حصول ثمرتي السمع ولسان صاروا لأنهم عدموا هما ، ومن ثم قال الله تعالى في حقهم : " إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (الفرقان: 44) ، وفي رواية لمسلم : "رعاء البهم" بفتح الباء المودحة ، جمع بهيمة وهي صغار الضأن والمعز (٢) ، وقيل : أولاد الضأن خاصة ، واقتصر عليه الجوهرى ، وفي رواية البخاري "رعاء الإبل البهم" بضم الباء لا غير جمع أبهم وهو الذي لا شبه له ، قال الكرمانى وقال القاضى : جمع بهيم ، وهو الأسود الذى لا يخالطه لون غيره ، وعلى رواية البخاري فيه وجهان : الرفع صفة لرعاء ، والجر صفة الإبل ، والمعنى على الرفع أنهم مجاهلون الأنساب ،

. 488/11 (لسان العرب - عيل)

(٢) قال النووي : هذا قول الجمهور ، وقال بعضهم : رواية مسلم " رعاء البهم " بحذف لفظة إيل أنساب من رواية البخاري بزيادتها ، لأنهم أضعف أهل البايدية ، أما أهل الإيل فهو أهل فخر وخيانة ، والمعنى في الكل أن أهل الفقر وال الحاجة تصير لهم الدنيا حتى يتباهاوا في البنيان . (عمدة القاري) 1/286 ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل ...

وقيل : سواد الألوان ، وقيل : الذين لا شبه لهم ، وعلى الجر الإبل السود لأنها شر الإبل عندهم وخيرها الحمر الذي يُضرب بها المثل فيقال : " خير من حمر النَّعْمَ " .
 قال في (الفتح) : ووقع في رواية الأصيلي بفتحها ولا يتوجه مع ذكر الإبل ، وإنما يتوجه مع ذكر [الضأن] ^(١) أو مع عدم الإضافة ^(٢) وخاصًّا مطلق الرعاء لأنهم أضعف الناس ، ورعاء الشاء لأنهم أضعف الرعاء ، ومن ثم قيل : رعاء أنساب بالسياق ، من رواية " رعاء الإبل البهم " فإنهم أصحاب فخر وخيلاء ، وليسوا عالة ولا فقراء غالباً ، ويحتج : بأن فخرهم إنما هو بالنسبة لرعاء الشاء لا غير ، فالقصد حاصل بذكر مطلق الرعاء ، ولكنه برعاء الشاء أبلغ ، فإن قلت : القصة غير متعددة ، فكيف الجمع بين الروايتين ؟ فالجواب كما قال الهيثمي : أنه يحتمل أنه جمع بينهما فقال : " رعاء الإبل والشاء " فحفظ راوِ الأول ، وآخر الثاني ^(٣) .
 (يطاولون في البناء) أي يتفاخرون بطول البناء وكثنته ، وقد أخرج ابن أبي الدنيا عن عمار بن أبي عمار أنه قال : " إذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي يا فاسق الفاسقين إلى أين ؟ " ^(٤) ، ومثله لا يقال من قبل الرأي - أي أنه حديث مقطع من

(١) سقط من الأصل (أ) .

(٢) (فتح الباري) 123/1 ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل ..

(٣) (الفتح المبين) 119/1 ، الحديث الثاني .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل (165/1 ، ح 250) باب البناء وذمه . فصل من بنى من البناء فوق ما يكفيه

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن بكار ، قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن محمد بن أبي زكريا ، عن عمار بن أبي عمار قال : إذا رفع الرجل بناءً فوق سبعة أذرع ، نُودي : يا فاسق الفاسقين إلى أين ؟ .

ترجم رجال إسناد ابن أبي الدنيا :

1- عبد الله بن محمد بن عبيد ، بن أبي الدنيا القرشي الأموي ، مولاهم البغدادي ، أبو بكر الحافظ ، المكثر المصنف ، ولد سنة 208 هـ ، روى عن أحمد بن حنبل ، وإبراهيم بن

المنذر ، ومحمد بن بكار العيشي ، وخلق ، وعنده الحارث بن أبي أسامة ، وأبو بكر النجاد ، وآخرون ، قال أبو حاتم : صدوق ، مات سنة 281 هـ ، وذكر له الذهبي نحو 164 كتاباً منها : (قضاء الحاجة) ، (قصر الأمل) ، (الدعاء) ، وغيرها الكثير . (سير الأعلام) 397/13 وما بعدها ، ترجمة (192) ، الطبقة الخامسة عشرة ، (الأعلام) 118/4 ، حرف العين .

- محمد بن بكار بن الزبير العيشي ، الصيرفي ، روى عن مروان بن معاوية ، وابن عيينة ، وجماعة ، وعنده مسلم ، وأبو داود ، وابن أبي الدنيا ، وآخرون ، قال ابن حجر : ثقة من العاشرة ، مات سنة 237 هـ . (التهذيب) 66/9 ، ترجمة (93) ، (التقريب) 470/1 ، ترجمة (5759) .

- مروان بن معاوية بن الحارث الفزارى ، روى عن حميد الطويل ، وموسى بن مسلم ، وجماعة ، وعنده محمد بن بكار ، ومجاهد بن موسى ، وآخرون ، قال أحمد : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن حجر : ثقة حافظ ، وكان يدلّس أسماء الشيوخ - وهو أن يصف شيخه بما لا يشتهر به من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة لكونه ضعيفاً أو لكثرة روایته عنه لإيهام كثرة الشيوخ - من الثمانة ، مات سنة 193 هـ . (التقريب) 526/1 ، ترجمة (6575) ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم 272/8 ، ترجمة (1246) .

- محمد بن أبي زكريا التميمي ، روى عن عمّار شيخ له عن أنس ، وعنده مروان بن معاوية ، قال أبو حاتم : مجهول . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم 261/7 ، ترجمة (1426) .

- عمّار بن أبي عمّار ، أبو عمرو المكي ، روى عن ابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وجماعة ، وعنده شعبة ، حماد بن سلمة ، ومحمد بن أبي زكريا ، وآخرون ، قال أحمد ، وأبو داود : ثقة ، وقال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ ، من الثالثة ، مات بعد 120 هـ . (الكمال) 198/21 ، ترجمة (4167) ، (التقريب) 408/1 ، ترجمة (4829) .

الحكم على هذا الإسناد :

كلام ابن أبي عمار التابعية والتفاعل فيه بين أفراد العراة الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم ممن كان عزيزاً ، قيل خلافاً لمن وهم فيه وهو مفعول ثان إن جعلت الرؤية قلبية -أى علمية- ، وحال إن جعلت بصرية ، ومعناه أن أهل الbadia وأشياهم يُسطّ لهم الدنيا ويصيرون أهل ثروة وشوكة فيمكونون البلاد ويتوطّنونها ، فيبینون القصور المرتفعة ويتبااهون بها .

فهو إشارة إلى كون الأسفل يصيرون ملوكاً أو كالملوك ، وتولى الرئاسة من لا يستحقها ، وتعاطى السياسة من لا يحسنها ، وفي الحديث : " يؤجرُ ابنُ آدمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مَا يَضَعُهُ فِي التَّرَابِ " ، ومات رسول الله ﷺ ولم يشد بنياناً ، ولا طوله ، وروى البيهقي في شعب الإيمان عن [أنسى] ^(١) بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ بَنَى بَنَاءً أَكْثَرَ مَمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَانَ عَلَيْهِ وَبَالًا " ^(٢) ، وفي رواية حميد عن النبي ﷺ قال : " كُلُّ مَا أَنْفَقَ الْعَبْدُ مِنْ نَفْقَةٍ فَعَلَى اللَّهِ خَلْفُهَا ضَامِنًا إِلَّا نَفْقَةً فِي بُنْيَانِ أَوْ مَعْصِيَةٍ " ^(٣) ، وعن عمر بن عبد العزير أنه كان لا يبني بيئاً ، ويقول : سنة رسول الله

أثر مقطوع ؛ لأنّه رواية تابعي ولا مجال للرأي فيه ، ومحمد بن أبي زكرياء مجهول ، ومعناه - إذا صح - محمول على الزجر عن التطاول في الدنيا والإكثار منها خاصة إذا كان لداعي التكثير والفاخر

(١) في جميع النسخ (أ) ، (ب) ، (ج) (الأعمش) ، والصواب (أنس بن مالك) .

(٢) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) الباب (71) - الزهد وقصر الأمل) فصل (في ذم بناء ما لا يحتاج إليه) (391/7 10710 ح) ، وفيه الضحاك بن حمرة الأملوي الواسطي قال ابن معين : ليس بشيء . وقال الجوزجاني : غير محمود في الحديث ، وذكره ابن حبان في (الثقة) ، وقال ابن حجر : ضعيف . (التهذيب) 389/4 ترجمة (78) ، (التقريب) 1/279 ترجمة (2966) .

(٣) الحديث أخرجه عبد بن حميد ، والحاكم ، وأبو يعلى ، والبيهقي في (شعب الإيمان) من حديث جابر - رضي الله عنه - .

التخريج التفصيلي

* أخرجه عبد بن حميد في (مسنده) 327/1 ح 1083 " من مسنده جابر بن عبد الله .".

أنا يزيد بن هارون أنا عبد الحميد بن الحسن الهلالي ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
أن رسول الله ﷺ قال « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ مِنْ نَفْقَهٍ عَلَى نَفْسِهِ وَآهْلِهِ
كُتِبَ لَهُ بِهَا صَدَقَةٌ ، وَمَا وَقَى يَهُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ نَفْقَهٍ أَنْفَقَهَا
فَعَلَى اللَّهِ خَلْفُهَا ، وَاللَّهُ ضَامِنٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي بُيُّنَانٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ ».».

* وأخرجه الحاكم في (مستدركه) 57/2 ح 2311 - كتاب (البيوع) من طريق عيسى بن إبراهيم البركي ، ثنا عبد الحميد بن الحسن الهلالي ، ثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر - رضي الله عنه - ... ذكره بنحوه .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح لم يخرجاه ، وشاهدته ليس من شرط هذا الكتاب .

قال الذهبي : عبد الحميد ضعفوه .

* وأخرجه أبو يعلى في (مسنده) "تابع مسنده جابر" (4/36 ح 2040) من طريق بشر بن الوليد الكندي ، حدثنا مسور بن الصلت ، حدثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر ، عن رسول الله ﷺ : " كل معروف صدقة ، وما أنفق الرجل على أهله وماله كتب له صدقة ... بنحوه ."

* وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) - الباب (71 - في الزهد وقصر الأمل) فصل (في ذم بناء ما لا يحتاج إليه ..) (7/392 ح 10712) من طريق عمرو بن يحيى بن نافع الثقفي ، ثنا عبد الحميد بن الحسن الهلالي ، أنا محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : " كُلُّ مَا أَنْفَقَ الْعَبْدُ مِنْ نَفْقَهٍ فَعَلَى اللَّهِ خَلْفُهَا ضَامِنًا إِلَّا نَفْقَهٍ فِي بُيُّنَانٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ ".

قال البيهقي : ورواه أيضاً مسور بن الصلت عن ابن المنكدر .

ترجم رجال إسناد عبد بن حميد :

1- عبد بن حميد هو : عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي ، روى عن روح بن عبادة ، ويزيد ابن هارون ، والطیالسي ، وخلق ، وروى عنه : مسلم ، والترمذی ، وآخرون . ذكره ابن حبان في (الثقة) . قال : وكان من جمع وصنف ، توفي سنة 249 هـ . قيل

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَضْعِ لِبَنَةً عَلَى لِبَنَةٍ ، وَلَا قَصْبَةً عَلَى قَصْبَةٍ . وَعَنْ مَيْسِرَةِ قَالَ : مَا بَنَى
عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَنِيَّاً قَطُّ ، فَقَوْلَهُ : أَلَا تَبْنِي بَيْتًا ؟ فَقَوْلُهُ : لَا أَتَرْكُ بَعْدِي شَيْئًا
مِنَ الدُّنْيَا أَذْكُرُ بِهِ .

بِدِمْشَقَ . وَقَالَ ابْنُ حَجْرَ : ثَقَةٌ ، حَفَظَ مِنَ الْحَادِيَةِ عَشْرَةً . (التَّقْرِيبُ) 368/1 تَرْجِمَةُ
(4266) ، (الْكَمَالُ) 524/18 تَرْجِمَةُ (3610) .

2- يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ - ثَقَةٌ - سَبَقَتْ تَرْجِمَتَهُ ص 423

3- عَبْدُ الْحَمِيدَ بْنُ الْحَسَنِ الْهَلَالِيَّ ، أَبُو عُمَرٍ ، سَكَنَ الرِّيَّ ، رُوِيَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، وَقَتَادَةَ ،
وَمُحَمَّدَ بْنَ الْمَنْكَرَ ، وَجَمَاعَةَ ، وَعَنْهُ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، وَعُمَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ نَافِعٍ ،
وَآخَرُونَ ، وَقَالَ أَبُو زَرْعَةَ : ضَعِيفٌ . وَقَالَ الدَّارِقَطَنِيُّ : ضَعِيفٌ . وَقَالَ الْعَقِيلِيُّ : لَا
يَتَابِعُ . وَقَالَ ابْنُ حَجْرَ : صَدُوقٌ يَخْطِيءُ مِنَ الثَّامِنَةِ . رُوِيَ لَهُ التَّرمِذِيُّ حَدِيثًا وَاحِدًا فِي
الدُّعَاءِ . (التَّقْرِيبُ) 333/1 تَرْجِمَةُ (3758) ، (التَّهذِيبُ) 103/6 تَرْجِمَةُ (227) .

4- مُحَمَّدُ بْنُ الْمَنْكَرَ : ثَقَةٌ ، فَاضِلٌ ، سَبَقَتْ تَرْجِمَتَهُ ص 262

5- جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَاحِبِيُّ جَلِيلٍ ، مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ 70 هـ بِالْمَدِينَةِ .
الْحُكْمُ عَلَى هَذَا الإِسْنَادِ :

حَسَنُ بْنُ هَذَا الإِسْنَادِ ، فِيهِ عَبْدُ الْحَمِيدَ بْنُ الْحَسَنِ الْهَلَالِيَّ صَدُوقٌ يَخْطِيءُ ، وَوَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ ،
وَضَعَفَهُ أَبُو زَرْعَةَ وَالْدَّارِقَطَنِيُّ .

وَتَابَعَهُ عَنْ مُسَوْرِ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَنْكَرِ ، وَفِيهِ مُسَوْرٌ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ الْبَخَارِيُّ ،
وَأَحْمَدُ : ضَعِيفٌ . (التَّارِيخُ الْكَبِيرُ) 411/7 تَرْجِمَةُ (1804) .

وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ مُخْتَصِّرًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ بِلِفْظِهِ : " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدْقَةٌ " ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ
حَذِيفَةَ بِلِفْظِهِ : " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدْقَةٌ " .

أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي كِتَابِ (81-الْأَدْبُ) بَابِ (33-كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدْقَةٌ) (2241/5 ح 5675) ،
وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ (12-الزَّكَاةَ) بَابِ (16-بِيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدْقَةِ يَقْعُدُ عَلَى كُلِّ
نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ) (697/2 ح 52) .

وعن ابن مطیع ^(١): أنه نظر يوماً إلى داره فأعجبه حسنها ، فبكى ثم قال: والله لولا الموت لكنت بك مسروراً ، ولو لا ما نصیر إليه من ضيق القبور لقررت بالدنيا أعيننا ، ثم بكى حتى أرتفع صوته " .

ومن ثم صح " لا تفوم الساعه حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لکع بن لکع ^(٢) .

(١) عبد الله بن مطیع بن الأسود ، من رجال قريش شجاعة وجدا ، ولد في حياة النبي ﷺ وكان على قريش يوم الحرة ، وسكن مكة ، واستعمله ابن الزبير على الكوفة ، فأخرجه المختار بن أبي عبيدة منها ، فلما عاد إلى مكة ولم يزل فيها إلى أن قتل مع ابن الزبير في حصار الحجاج له سنة 73 هـ . (الأعلام) 139/4 حرف العين ، (الإصابة) 25/5 ترجمة (6096) .

(٢) الحديث أخرجه الترمذى ، وأحمد من حديث حذيفة - رضى الله عنه - والطبرانى فى المعجم (الكبير) من حديث أم سلمة - رضى الله عنها - وفي المعجم (الأوسط) من حديث أنس رضى الله عنه .

التخريج التفصيلي

* أخرجه الترمذى فى كتاب (34- الفتن) باب (37) (493/4) ح 2209

من طريق قتيبة بن سعد ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن عمرو بن أبي عمرو قال : حثنا علي ابن حجر ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عبد الله وهو ابن عبد الرحمن الانصاري الأشهلي ، عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ " لا تفوم الساعه حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لکع بن لکع " .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ، والغريب لغة : المنفرد عن وطنه سمي به الحديث للاتفاف ، واصطلاحاً : هو الحديث الذى رواه واحد فقط أى تفرد به - إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو.

* وأخرجه أحمد فى (مسنده) (حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه) (389/5) ح 23351 من طريق سليمان ، ثنا إسماعيل ، ثنا عمرو ، حدثني عبيد الله بن عبد الرحمن الأشهلى ، عن حذيفة ذكره بنحوه .

* وأخرجه الطبرانى فى (المعجم الكبير)

"ذكر أزواج الرسول ﷺ - 667 - أم سلمة رضي الله عنها " (314/23 ح 711)

حدثنا مطلب بن شعيب ، ثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث ، ثنا يحيى بن سليم بن زيد مولى رسول الله ﷺ ، عن الصعب بن عبد الله بن أبي أمية ، حدثني أم سلمة أنها سمعت النبي ﷺ : (ليأتينَ على النَّاسَ زَمَانٌ يُكَذِّبُ فِيهِ الصَّادِقَ ، وَيُخُونَ فِيهِ الْأَمِينُ ، وَيَؤْتَمِنُ الْخَوْنَ ، وَيَشَهَدُ الْمَرءَ وَلَمْ يُسْتَشَهِدْ ، وَيَحْلِفُ إِنْ لَمْ يُسْتَحْلِفْ ، وَيَكُونُ أَسْعَدُ النَّاسَ بِالدُّنْيَا لَكَعْ بْنُ لَكَعْ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ).

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) من اسمه أحمد (197/1 ح 628) من طريق أحمد ابن على الأبار، قال: حدثنا الوليد بن عبد الملك بن مسرح قال : حدثنا مخلد بن يزيد ، عن حفص بن ميسرة ، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تذهب الأيام والليالي حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لَكَعْ بْنُ لَكَعْ " .

ترجم رجال إسناد الترمذى :

1- قتيبة بن سعيد ، ثقة ، ثبت ، سبقت ترجمته ص 617

2- عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، أبو محمد المدنى ، مولى جهينة ، روى عن زيد بن أسلم وعمرو بن أبي عمرو ، وجماعة ، وعن الثوري ، وشعبة ، وقتيبة بن سعيد ، وأخرون. قال ابن معين : ليس به بأس . وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال ابن حجر : صدوق ، كان يحدث من كتب غيره فيخطيء ، من الثامنة . مات سنة 186 هـ . (التقريب) 358/1 ترجمة (4119) ، (التهذيب) 315/6 ترجمة (680) .

3- علي بن حُرْ بن إِيَّاس السعدي ، أبو الحسن المروزي ، روى عن إسماعيل بن جعفر ، وبقية بن الوليد ، وجماعة ، وعن البخاري ومسلم والترمذى ، وأخرون . قال النسائي: ثقة ، مأمون ، حافظ . قال ابن حجر : ثقة ، حافظ ، من صغار التاسعة . مات سنة 244 هـ . (الكاشف) 36/2 ترجمة (3890) ، (التقريب) 399/1 ترجمة (4700) .

4- إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري ، أبو إسحاق المدنى ، روى عن عمرو بن أبي عمرو ، وحميد الطويل ، وجماعة ، وعن علي بن حُرْ ، وقتيبة بن سعيد ، وأخرون . قال أحمد ، وأبو زرعة ، والنمساني : ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة ، ثبت ، من الثامنة . مات سنة 180 هـ . (تاريخ بغداد) 218/6 وما بعدها ترجمة (3274) ، (التقريب) 106/1 ترجمة (431) .

قال أهل اللغة : واللکع: اللئيم، والمرأة : لکاع أي : لئيم ابن لئيم ^(١) ، وصحـ
ـ أيضـاـ " من أشرـاط السـاعة أن تـرفع الأـشـارـ وـتـوـضـعـ الـأـخـيـارـ " ^(٢) ، فإن قـيلـ:

ـ 5ـ عمـروـ بـنـ أـبـىـ عـمـروـ وـاسـمـهـ مـيسـرـةـ ، أـبـوـ عـثـمـانـ المـدـنـيـ . روـىـ عـنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ ، وـعـبـدـ
ـ اللهـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـأـشـهـلـىـ ، وـجـمـاعـةـ . وـعـنـهـ مـالـكـ بـنـ أـنـسـ ، وـعـبـدـ العـزـيزـ الدـرـاوـرـدـىـ
ـ ، وـآخـرـونـ . قالـ أـحـمـدـ : لـيـسـ بـهـ بـأـسـ . وـقـالـ أـبـوـ زـرـعـهـ : ثـقـةـ . وـقـالـ أـبـنـ حـرـ : ثـقـةـ
ـ رـبـماـ وـهـ ، مـنـ الـخـامـسـةـ مـاتـ سـنـةـ 150ـ هـ — (ـ الـكـمـالـ) 22/168ـ وـمـاـ بـعـدـهـ تـرـجـمـةـ (ـ 4418ـ) ، (ـ التـقـرـيبـ) 425/1ـ تـرـجـمـةـ (ـ 5083ـ)

ـ 6ـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـأـنـصـارـيـ الـأـشـهـلـىـ . روـىـ عـنـ حـذـيـفـةـ بـنـ الـيـمـانـ . وـعـنـهـ عـمـروـ بـنـ
ـ أـبـىـ عـمـروـ . ذـكـرـهـ أـبـنـ حـبـانـ فـيـ (ـ الثـقـاتـ) . وـقـالـ أـبـنـ معـينـ : لـاـ أـعـرـفـهـ . وـقـالـ أـبـنـ حـرـ :
ـ مـقـبـولـ مـنـ الـثـالـثـةـ . (ـ التـقـرـيبـ) 1/311ـ تـرـجـمـةـ (ـ 3441ـ) ، (ـ الـكـمـالـ) 15/233ـ وـمـاـ
ـ بـعـدـهـ تـرـجـمـةـ (ـ 3392ـ) .

ـ 7ـ حـذـيـفـةـ بـنـ الـيـمـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ صـحـابـيـ جـلـيلـ مـاتـ سـنـةـ 36ـ هـ .
ـ الـحـكـمـ عـلـىـ هـذـاـ إـسـنـادـ :ـ

ـ حـسـنـ بـهـذـاـ إـسـنـادـ ؛ـ فـيـهـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـأـشـهـلـىـ مـقـبـولـ . وـقـالـ التـرـمـذـيـ :ـ حـدـيـثـ حـسـنـ
ـ وـلـحـدـيـثـ شـاهـدـ حـسـنـ عـنـ أـمـ سـلـمـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ أـخـرـجـهـ الطـبـرـانـيـ فـيـ (ـ الـمعـجمـ الـكـبـيرـ)ـ وـفـيـهـ
ـ عـبـدـ اللهـ بـنـ صـالـحـ كـاتـبـ الـلـيـثـ صـدـوقـ كـثـيرـ الغـلـطـ . (ـ التـقـرـيبـ) 1/308ـ تـرـجـمـةـ (ـ 3388ـ)
ـ وـشـاهـدـهـ عـنـ أـنـسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ أـخـرـجـهـ الطـبـرـانـيـ فـيـ (ـ الـأـوـسـطـ)ـ شـاهـدـ حـسـنـ ،ـ فـيـهـ مـخـلـدـ بـنـ يـزـيدـ
ـ صـدـوقـ لـهـ أـوـهـامـ . (ـ التـقـرـيبـ) 1/524ـ تـرـجـمـةـ (ـ 6540ـ) .

ـ (ـ 1ـ)ـ (ـ لـسـانـ الـعـربـ -ـ لـكـعـ)ـ 322/8ـ .

ـ (ـ 2ـ)ـ أـخـرـجـهـ الـحـاـكـمـ فـيـ (ـ الـمـسـتـدـرـكـ)ـ كـتـابـ (ـ الـفـتـنـ وـالـمـلاـحـ)ـ (ـ 597/4ـ حـ 8661ـ)ـ مـنـ طـرـيقـ
ـ عـلـيـ بـنـ حـمـشـادـ الـعـدـلـ ،ـ ثـنـاـ مـوـسـىـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـبـادـ ،ـ ثـنـاـ أـبـوـ يـوسـفـ مـحـمـدـ بـنـ كـثـيرـ
ـ الصـنـعـانـيـ ،ـ ثـنـاـ الـأـوـزـاعـيـ ،ـ عـنـ عـمـروـ بـنـ قـيـسـ السـكـونـيـ قـالـ :ـ خـرـجـتـ مـعـ أـبـيـ فـيـ الـوـفـدـ
ـ إـلـىـ مـعـاوـيـةـ ،ـ فـسـمـعـتـ رـجـلـاـ يـحـدـثـ النـاسـ يـقـولـ :ـ إـنـ مـنـ أـشـرـاطـ السـاعـةـ أـنـ تـرـفـعـ الـأـشـارـارـ
ـ وـتـوـضـعـ الـأـخـيـارـ ،ـ وـأـنـ يـخـنـ الـفـعـلـ ،ـ وـالـعـمـلـ ،ـ وـيـظـهـرـ الـقـوـلـ ،ـ وـأـنـ يـقـرـأـ بـالـمـثـنـاـ فـيـ الـقـوـمـ
ـ لـيـسـ فـيـهـمـ مـنـ يـغـيـرـهـ أـوـ يـنـكـرـهـ فـقـيـلـ :ـ وـمـاـ الـمـثـنـاـ ؟ـ قـالـ :ـ مـاـ اـكـتـبـتـ سـوـىـ كـتـابـ اللـهـ عـزـ

و جل قال : فحدثت بهذا الحديث قوماً وفيهم إسماعيل بن عبيد الله فقال : أنا معك في ذلك المجلس تدري من الرجل؟ قلتُ : لا قال : عبد الله بن عمرو .

قال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . قال الذهبي في التلخيص : صحيح .

ترجمة رجال الحاكم :

1- علي بن حمشاد العدل : ثقة - سبقت ترجمته ص 546

2- موسى بن الحسن بن عباد ، أبو السري الأنباري المعروف بالجلجي ، روى عن روح بن عبادة ، وعفان بن مسلم ، ومحمد بن كثير ، وغيرهم ، وروى عنه محمد بن مخلد الدوري ، وعلي بن حمشاد ، وآخرون . قال الخطيب : ثقة . وقال الدارقطني : لا بأس به . توفي سنة 287 هـ . (تاريخ بغداد) 49/13 ترجمة (7017) ، (سؤالات الحاكم للدارقطني) 156/1 ترجمة (288) .

3- محمد بن كثير بن أبي عطاء الصنعاني . روى عن الأوزاعي ، والقاسم بن سلام ، وجماعة . وعن الثوري ، والجلجي ، وآخرون . قال أحمد : منكر الحديث . وقال ابن حجر : صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة مات سنة 200 وبضع عشرة هـ . (التهذيب) 936/9 ترجمة 685 ، (القریب) 504/1 ترجمة 6251

4- الأوزاعي : ثقة ، جليل ، سبقت ترجمته ص 450

5- عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خثيمة الكندي ، السكتي ، أبو ثور الحمصي ، روى عن جده ، ومازن بن خثيمة ، وله صحبة ، وعن عبد الله بن عمرو ، ومعاوية ، وآخرين . وروى عنه الأوزاعي ، وإسماعيل بن عياش ، وآخرون . قال ابن معين ، والعجلاني ، والنمساني : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة ، من الثالثة . مات سنة 140 هـ . (القریب) 426/1 ترجمة (5099) ، (التهذيب) 80/8 ترجمة (142) .

6- عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - صحابي جليل ، مات سنة 65 هـ بالطائف ، وقيل بمصر .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه محمد بن كثير الصنعاني صدوق كثير الغلط ، وموسى بن الحسن بن عباد قال الدارقطني : لا بأس به . وقال الحاكم والذهبـي : صحيح .

الأمارات جمع، وأقله ثلاثة على الأصح ، ولم يتكلّم إلا على اثنين ؟ فالجواب : أن هذا ورد على مذهب ابن بري ، إذ أقله اثنان ، أو حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكر ، كما قيل في قوله تعالى : (آيَاتٌ بِنَاتُ مَقْامٍ إِبْرَاهِيمَ [آل عمران/ 97]) ، أو أن المذكور من الأشراط ثلاثة ، وإنما بعض الرواية اقتصر على اثنين منها ، فذكر هنا الولادة ، والتطاول ، وذكر البخاري في التفسير : " الولادة ، ورؤيه الحفاة " ، وذكر في رواية أخرى الثلاثة ، وذكر هاتين العلامتين تحذيرًا للحاضرين ، وغيرهم منهم ، وإلا فالساعة لها علامات كثيرة : كقبض العلم ، وكثرة الزلزال ، وكثرة الفتن ، وفيض المال ، حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ، وكثرة الهرج يعني القتل ، وإضاعة الصلاة ، والأمانة ، وأكل الربا ، وخروج الدجال ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة المشار إليها بقوله تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ

عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا مَا يَأْتِنَا لَا يُوقَنُونَ [النمل/82])

قال الترمذى : تَخْرُجُ وَمَعَهَا عَصَى مُوسَى ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ فَتَجَلُّو وَجْهُهُ الْمُؤْمِنُ بِالْعَصَى ، وَتَخْتَمُ أَنفُ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْمَائِدَةِ الْوَاحِدَةِ يَجْتَمِعُونَ لِلطَّعَامِ فَيَنَادِي بَعْضُهُمْ يَا مُؤْمِنُ وَيَا كَافِرُ ، لَا يَدْرِكُهَا طَالِبٌ ، وَلَا يَنْجُو مِنْهَا هَالِكٌ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَعَوَّذَ مِنْهَا بِالصَّلَاةِ ، فَتَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِهِ وَتَقُولُ : يَا فَلَانَ الآنَ نُصْلِي " (١) .

(١) الحديث أخرجه الترمذى ، وابن ماجة ، وأحمد في (مسنده) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -

التخريج التفصيلي

* أخرجه الترمذى في كتاب (48- التفسير) باب (28- سورة النمل) (340/5 ح 3187) من طريق عبد بن حميد ، حدثنا روح بن عبادة، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد ، عن أوس بن خالد عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ : قال: « تَخْرُجُ الدَّآبَةُ وَمَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ ، وَعَصَى مُوسَى ، فَتَجَلُّو وَجْهُهُ الْمُؤْمِنُ ، وَتَخْتَمُ أَنفُ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ

الخوان ليجتمعون ، فيقال لها : يا مؤمن ، ويقال : لها يا كافر ، ويقول هذا : يا كافر ، وهذا يا مؤمن . ».

قال أبو عيسى هذا حيث حسن غريب وقد روی هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه في دابة الأرض وفيه عن أبي أمامة وحذيفة بن أسد .

* وأخرجه ابن ماجة في كتاب (36 - الفتنة) باب (30 - جيش البداء) (1351/2) ح 4066 من طريق يونس بن محمد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أوس بن خالد ، عن أبي هريرة ... فذكره بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) مسنداً لأبي هريرة - رضي الله عنه - (491/2) ح 10366 من طريق بهز بن حكيم قال : ثنا حماد ، أخبرنا علي بن زيد ، عن أوس بن خالد ، عن أبي هريرة ... فذكره بنحوه .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) (كتاب الفتنة والملائم) (532/4) ح 8494 . من طريق يزيد بن هارون ، أثينا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أوس بن خالد ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ... فذكره بنحوه .

تراجم رجال إسناد الترمذى :

1- عبد بن حميد الكشى ، ثقة ، حافظ ، سبقت ترجمته ص 647
2- روح بن عبادة بن العلاء بن حسان أبو محمد البصري ، روی عن حماد بن سلمة ، وسفيان ابن عيينة ، وجماعة ، وعنده أحمدر بن حنبل ، وعبد بن حميد ، وآخرون . قال البزار : ثقة ، مأمون . قال ابن حجر : ثقة ، فاضل ، له تصانيف ، من التاسعة . مات سنة 205هـ ، 207هـ . (التهذيب) 549 ترجمة (3/253) ، (التقريب) 211/1 ترجمة (1962) .

3- حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ، روی عن ثابت البناي ، وعلي بن زيد بن جدعان ، وجماعة . وروی عنه روح بن عبادة ، وشعبة ، وآخرون . قال ابن معين ، والعجي : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة ، عابد من ثابت الناس ، وتغير حفظه بأخره ، من الثامنة . توفي سنة 167هـ . (الكمال) 11/3 وما بعدها ترجمة (14) ، (التقريب) 178/1 ترجمة (1499) .

4- علي بن زيد بن جدعان ، أبو الحسن البصري المكوف المكي ، روى عن أوس بن خالد ، وسعيد بن جبير ، وجماعة . وعن حماد بن سلمة ، والثوري ، وآخرون . قال أحمد : ليس بالقوي . وقال ابن معين : ضعيف . وقال العجلي : كان يتشيع ، لا بأس به . وقال الترمذى : صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يرفعه غيره . وقال ابن حجر : من الرابعة . مات سنة 131 هـ . وقيل : قبلها بالبصرة . (التقريب) 401/1 ترجمة (4734) ، و(الكمال) 434/20 وما بعدها ترجمة (4070) .

5- أوس بن خالد الربعي البصري ، أبو الجوزاء ، روى عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، وعن قتادة ، وعلي بن زيد ، وآخرون . قال أبو زرعة ، وأبو حاتم : ثقة ، وقال ابن حجر : ثقة يرسل كثيراً ، مات سنة 83 هـ . روى له الجماعة . (الكمال) 392/3 ، 393 ترجمة (1298) ، (التقريب) 116/1 ترجمة (577) .

6- أبو هريرة - رضي الله عنه - صحابي جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد . قال الترمذى : حديث حسن غريب . أ . هـ . وفيه علي بن زيد بن جدعان من جميع طرقه ضعفه الجمهور . وقال الترمذى : صدوق ، وقال العجلي : لا بأس به .

الشرح والتعليق :

من أشراط الساعة وعلامتها الدابة ، قيل : الجسasse ذكره النووي ، وسميت بذلك ؛ لتجسيدها الأخبار للدجال . وقال المفسرون : هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا . وقيل : هي دابة الأرض قيل : طولها ستون ذراعاً ، ذات قوائم ووبر ، وقيل : هي مختلفة الخلق تشبه عدة من الحيوانات ، يندفع جبل الصفا ، فتخرج منه ليلة جمْع الناس سائرون إلى منى ، وقيل : من أرض الطائف ، ومعها عصا موسى ، وخاتم سليمان - عليهما السلام - وذكر المفسرون لها أوصافاً كثيرة . قوله : (فتجلو وجه المؤمن) أي تصقله ، وتبيضه . (الخوان) قال الجزي : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل ٥ (وتخطم) أي : نسم (أنف الكافر بالخاتم) فيسود وجهه (يا مؤمن ويَا كافر) لتميز كل منهم ببياض أو سواد بحيث لا يلتبسا .

وقيل : إن الدابة تكلم الناس ببطلان الأديان سوى دين الإسلام ، وقيل : تكلمهم بما يسعهم ، وقيل : بالعربية ؛ لقوله تعالى : (أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِأَيَّاتِنَا لَا يُوقِنُونَ

قال : وهذه الدابة هي الفصيل الذي كان لناقة صالح - عليه السلام - فلما عُقرت أمها هربت ، وانفتح لها حجر ، فدخلت فيه ، فانطبق عليها ، وهي فيه إلى وقت خروجها ، وقد أحسن من قال :

واذكرْ خُرُوجَ فَصِيلَ نَاقَةَ صَالِحٍ يَسِمُ الْوَرَى بِالْكُفُرِ وَالإِيمَانِ

قال الشيخ محمد المصري في تفسيره : وهي الجساسة ، رُوي أن طولها ستون ذراعاً، لها قوائم، وزغب ، وريش ، وجناحان ، وتسير في الأرض لا يدركها طالب ، ولا ينجو منها هارب . وقيل: هي فصيل ناقة صالح ، وروي أنها على خلقة الآدميين ، وهي في [السحاب]^(١) وقوائمها في الأرض ، وأنها جمعت من خلق كل حيوان ، وأنها تخرج ومعها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، فتجلو المؤمن بالعصا ، وتختتم أنف الكافر بالخاتم ، فينعلم الكافر من المؤمن ، وينقطع بخروجها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح (أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ أَمَّنَ).

[هود/36].

وقيل : إنها تخرج من الصفا ، وروي أنه عليه السلام سُئل عن مخرجها فقال : "من أعظم المساجد حُرمة على الله"^(٢) ، يعني المسجد الحرام ، وقيل : تخرج من تهامة ، وقيل : من مسجد الكوفة من حيث فار تدور نوح^(٣) . وقيل غير ذلك .

[[النمل/82]] والمراد بالناس عامتهم ، وقيل : الكفار ، والأولى على رأي الجمهور من المفسرين ، والمعنى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب . (تحفة الأحوذى) 32/9 ، 33 كتاب التفسير - سورة النمل .

(١) في الأصل (الحساب) ، وهو خطأ .

(٢) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) 176/2 ح 1635 ، من حديث حذيفة بن أبيه يرفعه بلفظ : "تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمـة فـيـنـا هـم قـعـود إـذ رـنـت الـأـرـض فـيـنـاهـم كـذـلـك إـذ تـصـدـعـت" . وفيه حمزة بن سعيد المروزي صدوق . (التقريب) 179/1 ترجمة 1521 .

ثم إن أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة من معظم الأرض خروج الدجال ، ثم نزول عيسى ، وخروج يأجوج ومأجوج ، والآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها ، ولعل خروج الدابة في ذلك الوقت أو قريب منه ، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس .

(فانطلق) السائل أي: ذهب (فلبثتُ) بضم التاء للمتكلم إخباراً عن نفسه أي : مكثتُ ، وفي رواية " فليث " أي : النبي ﷺ يعني أمسك عن الكلام (ملِيأً) بتشديد المثلثة التحتية من غير همز ، ومنه (واهْجُرْنِي مَلِيأً [مريم/46]) أي : زمنا طويلاً ، وجاء في رواية أبي داود والترمذى " أنه لبَثَ ثلَاثًا " ، وظاهرها أنها ثلاثة ليالٍ ، ولا ينافيها ما ورد أنه ﷺ ذكره في المجلس ؛ لأن عمر لم يحضر قول النبي ﷺ ، بل كان قام إما مع الذين توجهوا في طلب الرجل ، أو لشغله آخر ، ولم يرجع مع من رجع ؛ لعارض ، فأخبر النبي ﷺ الحاضرين في الحال ، ولم يتفرق الإخبار لعمر إلا بعد ثلاثة (٢).

وملِيأً من المَلَوَّة ، وهي طول المدة . يقال : غبتُ عنه ملاؤة من الدهر بالحركات الثلاث ، ومنه يقال الليل والنهر : الملوان .

(ثم قال) أي : النبي ﷺ (يا عمر) تخصيصه من بين الصحابة بالذكر يدل على جلالته ورفعه مقامه ومنزلته عند النبي ﷺ (أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم) قال زين العرب (٣) في شرحه للمصابيح : لم يقل "أعلم" ؛ لأن "من"

(١) (فتح القدير) للشوکانی 216/4 سورة النمل آية 82 .

(٢) (شرح النووي على مسلم) 160/1 كتاب (الإيمان) باب (1-بيان الإيمان والإسلام ..)

(٣) علي بن عبيد الله بن أحمد بن زين الدين الشهير بزين العرب ، عالم ، محدث ، لغوی ، صنف كتاباً منها : (شرح الأنموذج للزمخشري) ، (شرح كليات القانون لابن سينا) ،

التفصيلية مقدرة ، أي : الله ورسوله أعلم من غيرهما . أ.هـ. وفيه حُسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الأدب معه لردهم العلم إلى الله وإليه . كذا ذكره الشارح الهيثمي^(١) .

ومن المعلوم أن ذلك إنما يحسن عَدُّه من الأدب لو كانوا يعلمون من السائل وردوا العلم إليه إجلالاً له ، وهم كانوا غير عالمين قطعاً ، إلا أن يقال : إن فيه حسن الأدب من جهة تفويض العلم إليهما بخلاف لا نعلم .

(قال هذا جبريل) اسم سرياني غير متصرف للعلمية والعجمة ، وهو رُكب من "جبر" وهو العبدو "إيل" وهو الله أو الرحمن أو العزيز فمعناه عبد الله، أو عبد الرحمن ، أو عبد العزيز ، وذهب ابن العربي^(٢) إلى أن هذا وما شابهه إضافة مقلوبة كما هي في كلام العجم يقولون في غلام زيد "زيد غلام" فيكون إيل عبارة عن العبد ، وأوله عبارة عن اسم من أسمائه . والأكثرون على الأول .

وجبريل له ستمائة جناح ومن وراء ذلك جناحان أحضران لا ينشرهما إلا في ليلة القدر ، وله جناحان آخران لا ينشرهما إلا عند هلاك القرى . وقد ورد أنه اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح [الديكة]^(٣) ونباح الكلاب ، ثم جعل عاليها [سافلها]^(٤) ، وفيه -أى جبريل- لغات: كسر الجيم والراء فمثناه تحتية ساكنة ، والثانية -أى اللغة الثانية- كذلك لكن الجيم مفتوحة ، والثالثة فتح الجيم والراء

(شرح مصابيح السنة للبغوي) ، وتوفي سنة 758 هـ . (هدية العارفين) 720/5 هـ
الأعلام) 310/4 حرف العين .

() () الفتح المبين (121/1) الحديث الثاني .

() سبقت ترجمته ص 211

() () فى الأصل (الديك) .

() () فى الأصل (سالفها) وهو خطأ .

وبهمزة بعدها مثناء تحقيقة ، وبلا مثناء بعد الهمزة ، وفيه لغات آخر أوصلها بعضهم [ثلاث عشرة لغة]^(١) .

(أتاكم يعلمكم) بسبب سؤاله ، لأن الموصول بعد الطلب أعز من المساق بلا تعب ، ونسبة التعليم إليه مجاز ، و إلا فالمعنى حقيقة هو النبي ﷺ قوله (يعلمكم) جملة حالية لكنها حال مقدرة ، لأنه لم يكن وقت الإتيان معلماً (بنكم) أى قواعده وكلياته ، واستقىده منه أن الدين هو مجموع الإسلام والإيمان والإحسان ، ولا ينافيه أن الدين وحده يسمى إسلاماً كما يصرح به " وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا " [المائدة/3] .

لأنه كما يطلق على الثلاثة فيطلق على الأول منها وحده وإطلاقه على هذين المعنيين إما بالإشتراك أو بالحقيقة والمجاز أو بالتواتر ، ففي الحديث أطلق الدين على مجموع الثلاثة ، وهو أحد مدلوليه ، وفي الآية أطلقه على هذا الفرد وهو الآخر ، وأما الجواب بأن ديناً لا عموم له لأن نكرة ونصبه على التمييز ، والتقدير (رضيت لكم الإسلام من الدين ، وهو خصلة من الخصال الثلاثة فمنع بقوله " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا إِسْلَامٌ " [آل عمران/19] فإنه صريح في أن الإسلام جميع الدين لا بعده (رواه مسلم) في كتاب الإيمان^(٢) .

(١) في الأصل (أ) (ثلاثة عشر لغة) وهو خطأ ، وذكر ابن الهائم : أن ابن مالك نظمها فقال : وَجَبَرِيلُ جَبَرَائِيلُ جَبَرَالُ وَجَبَرِينُ وَيُقَالُ جَبَرِينُ بِالْفَتْحِ قَلْتُ : وَقَدْ بَلَغَ لِغَاتَهِ ابْنِي مُحَمَّدَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابٍ (الغَرِّ الرَّمِيَّةِ) إِلَى قَرِيبِ الْثَّالِثَيْنِ ، وَقَالَ غَالِبُهَا قَرِئَ بِهِ فِي الشَّاذِ وَبَيْنِهِ . (التبيان تفسير غريب القرآن) لشهاب الدين بن الهائم المصري 100/1 سورة البقرة رقم 97 .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ، مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن حبان في (صحيحه) ، وابن خزيمة في (صحيحه) والحديث متواتر .

* أخرجه البخارى فى كتاب (2- الإيمان) باب (37 - سؤال جبريل) (1/27 ح 50) من
Hadith أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه
جبريل فقال ما الإيمان ؟ ذكره بنحوه .

* وأخرجه مسلم فى كتاب (1- الإيمان) باب (1- بيان الإيمان والإسلام والإحسان...)
(1/36 ح 1) من حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ذكره بنحوه .

* وأخرجه أبو داود فى كتاب (34- السنة) باب (17- القدر) (2/635 ح 4695) من
طريق ابن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ، عن ابن عمر ، عن عمر - رضى الله عنه -
بنحوه .

* وأخرجه الترمذى فى كتاب (41- الإيمان) باب (4- وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان
والإسلام) (5/6 ح 2610) من طريق عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ، عن
ابن عمر ، عن عمر - رضى الله عنه - ذكره بنحوه .

* أخرجه النسائى فى كتاب (47- الإيمان وشرائعه) باب (5- نعمت الإسلام) (8/97 ح 4990
من طريق جرير ، عن أبي عروة ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة
بنحوه .

* وأخرجه ابن ماجه فى كتاب (1- الإيمان وفضائل الصحابة) باب (9 - الإيمان) (1/24 ح 63)
من طريق يحيى بن يعمر ، عن ابن عمر ، عن عمر - رضى الله عنه - ..بنحوه .

* وأخرجه أحمد فى (مسنده) " مسند عمر بن الخطاب " (1/27 ح 184) من طريق يحيى بن
يعمر ، وحميد بن عبد الرحمن الحميري ، عن ابن عمر ، عن عمر - رضى الله عنه -
بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان فى (صحيحه) كتاب (5- الإيمان) باب (4- فرض الإيمان) (1/367 ح 154)
من طريق شريك ، عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - ذكره بنحوه .

* وأخرجه ابن خزيمة فى (صحيحه) كتاب (1- الوضوء) باب (1- ذكر الخبر الثابت عن
النبي ﷺ بأن إتمام الوضوء من الإسلام) (1/3 ح 1) من طريق المعتمر بن سليمان
عن أبيه عن يحيى بن يعمر ، عن ابن عمر ، عن عمر - رضى الله عنه -

(الحديث الثالث)

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " بُنْيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاءِ ، وَالْحَجَّ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ " .

عن (أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر) القرشى العدوى المکى ، وأمه زينب بنت مطعون بن حبيب بن وهب بن حداقة الجمحى ، أخت عثمان بن مطعون ، أسلم مع أبيه ، وهاجر قبله ، ولم يشهد بدوا ، وعرض على النبي ﷺ يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فرده ، ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه ، ثم لم يختلف بعد عن النبي ﷺ .^(١)

وهو أحد العبادلة الأربعاء ، وثانيهم ابن عباس ، وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ، ورابعهم ، عبد الله بن الزبير . ووقع فى "مبهمات" النوى وغيرها : أن الجوهرى^(٢) أثبت ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر ، وليس كذلك لأنه مات^(٣) قبل اشتهر الأربعاء بالعبادلة .^(٤) وأحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية ، وثانيهم أبو

بنحوه وفيه (وتحج البيت وتعتمر وتغسل من الجناية وأن تتم الوضوء وتصوم رمضان قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال : نعم قال : صدقت) .

(١) قال ابن حجر فى الإصابة : ولد سنة ثلاط من المبعث النبوى فيما جزم به الزبير بن بكار ، وهاجر وهو ابن عشر سنين وكذا قال الواقدى . وقال ابن منده . كان ابن إحدى عشرة ونصف . (الإصابة) 4 / 181 ترجمة (4837) حرف العين .

(٢) سبقت ترجمته ص 298

(٣) مات ابن مسعود ﷺ سنة 32 هـ بالمدينة .

(٤) قال ابن حجر : وليس كما قال النوى ، فالذى فى الصحاح حذف ابن الزبير ، والاقتصار على ثلاثة ولم يذكر ابن مسعود انتهى (التلخيص الحبى ر) 4 / 75 كتاب الديات - مدخل .

هريرة ، وثالثهم ابن عباس ، ورابعهم عائشة ، وخامسهم جابر بن عبد الله ، وسادسهم أنس بن مالك . وزاد العراقي في شرحه لأفيته سابعاً وهو أبو سعيد الخدر ^(١) ، وذكر بعضهم أنهم سبعة فزاد الصديق موضع أبي سعيد ، وذكر موضع جابر سعداً ونظمهم بقوله :

سَبْعُ مِنَ الصَّحَّابِ فَوْقَ الْأَلْفِ قَدْ نَقَّلُوا
مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُخْتَارِ خَيْرَ مُضَرِّ
أَبُو هُرَيْرَةَ سَعْدُ عَائِشَةَ أَنْسَ
صِدِّيقَهُ وَابْنَ عَبَّاسَ كَذَا ابْنَ عُمَرَ
فَيُؤْخَذُ مِنْ مَجْمُوعِ ذَلِكَ أَنَّهُمْ تَسْعَةٌ
رَوِيَ لَهُ مَائَةٌ حَدِيثٌ وَاثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا كَمَا قَالَهُ الْمُصْنَفُ فِي "تَهْذِيبِهِ" ، وَالسَّبَبُ فِي
رَوْيَةِ الْرَّوَايَةِ عَنْهُ مَعَ تَقْدِيمِهِ وَسَبَقِهِ وَمَلَازِمِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ تَقْدَمَتْ وَفَاتَهُ قَبْلَ انتشارِ
الْحَدِيثِ ، وَاعْتَنَى النَّاسُ بِسَمَاعِهِ وَتَحصِيلِهِ وَحْفَظِهِ . أَ . هـ ^(٢)

(١) قال الشيخ عبد الحى الكتانى فى (التراتيب الإدارية) : ولهم سبع نبأ عليه الحافظ العراقى تبعاً لابن كثير ، وهو أبو سعيد الخدرى فروى له بقى بن مخلد ألفاً ومائة وسبعين ، وقد نظمه البرهان الحلبي فقال :

أَبُو سَعِيدٍ نَسْبَةُ لَخْدَرَةِ ... سَابِعُهُمْ أَهْمَلُ فِي الْقُصِيدَةِ
وَقَالَ آخِرُ :

سَبْعُ مِنَ الصَّحَّابِ فَوْقَ الْأَلْفِ قَدْ نَقَّلُوا
عَنِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ مُضَرِّ
أَبُو هُرَيْرَةَ سَعْدُ حَاجَابِرِ أَنْسَ
صِدِّيقَهُ وَابْنَ عَبَّاسَ كَذَا ابْنَ عُمَرَ
وَأُدْرِجَ ابْنَ كَثِيرٍ فِي الْمُكْثُرِينَ ابْنَ مُسْعُودَ وَابْنَ عُمَرَوْ بْنَ الْعَاصِ ، وَلَا يَبْلُغُ حَدِيثَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
أَلْفَأَعْدَادِ بَقِيَ بْنَ مُخْلَدَ ، إِذْ حَدِيثُ ابْنِ مُسْعُودٍ عَنْهُ ثَمَانِمَائَةٌ وَثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ ، وَثَانِيَهُمَا
سَبْعِمَائَةٌ . أَ . هـ . وَلَمْ يُذَكَّرْ فِي الْبَيْتَيْنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَكَذَا نَقَّلُهُمَا السِّيَوَطِي
فِي أَفْيَتِهِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ . (التراتيب الإدارية) 2/408 بَابُ فِي (المكثرين الرواية عن
الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ) ، (سير أعلام النبلاء) 3/212 ترجمة (45) من بقایا صغار
الصحابۃ - عبد الله بن عمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال جابر : ما منا إلا من نال من الدنيا ، ونالت منه إلا عمر وابنه ^(١) وقال طاووس ^(٢) : ما رأيت رجلاً أورع من ابن عمر ، ولا أحدًا أعلم من ابن عباس. ^(٣) وقال سعيد بن المسيب ^(٤) : لو كنت شاهداً لأحدٍ من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر . ^(٥)

(١) (الاستيعاب) حرف العين 3/951 - عبد الله بن عمر .

(٢) طاووس بن كيسان سبقت ترجمته ص 98

(٣) (سير أعلام النبلاء) 3/212 ترجمة ⁽⁴⁵⁾ من بقایا صغار الصحابة - عبد الله بن عمر

(٤) سبقت ترجمته ص 104

(٥) الآخر أخرجه أحمد في (فضائل الصحابة) ، والخطيب في (تاريخ بغداد) .

التخريج التفصيلي

• أخرجه أحمد في (فضائل الصحابة)

• فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (2 / 895 ح 1803)

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي ، ثنا إسماعيل ، قال : أنا سعيد ، عن قتادة ، قال سعيد بن المسيب : لو كنت شاهداً لأحدٍ من أهل الجنة لشهدت ، لعبد الله بن عمر .

• وأخرجه الخطيب في (تاريخ بغداد)

ذكر خبر المدائن على الاختصار وتسمية من وردتها من الصحابة (1 / 172 ترجمة 13) من طريق شيبان ، قال : ثنا أبو هلال ، قال : ثنا قتادة ، عن سعيد بن المسيب .. بنحوه .

ترجم رجال إسناد الإمام أحمد :

1 - عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني . روى عن أبيه ، وعباس الدوري ، وجماعة . وعن أبي بكر القطبي ، والن sai ، وآخرون . قال الخطيب : ثقة ثبت . وقال ابن حجر : ثقة من الثانية عشرة مات سنة 290هـ . (التهذيب) 5/124 ترجمة 246 ، (التقریب) 1/295 ترجمة 3205

جلس في الحجر هو ، ومصعب ، وعروة ، وعبد الله بن الزبير ، فقال : تمنوا
قال : عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة . وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن
يؤخذ عنى العلم . وقال مصعب : وأما أنا فأتمنى إمرة العراق والجَمْعَ بين عائشة بنت
طلحة ، وسكينة بنت الحسن . وقال عبد الله بن عمر : وأنا أتمنى المغفرة فنالوا ما
تمنوا . ولعل ابن عمر قد غُفر له .^(١)

2- أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، روى عن إسماعيل بن علية ، وبهز بن أسد ، وخلق
كثير، وعنـه البخاري ، ومسلم ، وابنه عبد الله ، وآخرون. قال الشافعي : خرجت من
بغداد وما تركت بها أزهد ولا أفقه من أحمد. وقال ابن حجر : إمام ثقة حافظ من العاشرة
مات 241هـ. (التهذيب) 1/162 ترجمة 96 ، (التقريب) 1/62 ترجمة 162

3- إسماعيل بن علية ، أبو بشر البصري . روى عن سعيد بن أبي عروبة ، وختـالـ الحـذاـء ،
وـجـمـاعـةـ . وـعـنـهـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ ، وـأـبـنـ رـاهـوـيـةـ ، وـآـخـرـونـ . قـالـ أـحـمـدـ : إـلـيـهـ الـمـنـتـهـىـ فـىـ
الـتـثـبـتـ وـقـالـ اـبـنـ حـجـرـ : ثـقـةـ حـافـظـ مـنـ الثـامـنـةـ مـاتـ سـنـةـ 193ـ هـ . (ـالـكـمـالـ) 3 / 3
وـمـاـ بـعـدـهـ تـرـجـمـةـ (ـ417ـ) ، (ـالتـقـرـيبـ) 1 / 105 تـرـجـمـةـ (ـ416ـ)

4- سعيد بن أبي عروبة مهران العدوى ، أبو النضر البصري . روى عن الحسن ، وفتـادـةـ
وـجـمـاعـةـ وـعـنـهـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ عـلـيـةـ ، وـالـثـورـىـ ، وـآـخـرـونـ . قـالـ اـبـنـ مـعـيـنـ ، وـأـبـوـ زـرـعـةـ
وـالـنـسـائـىـ : ثـقـةـ . وـقـالـ اـبـنـ حـجـرـ : ثـقـةـ حـافـظـ لـهـ تـصـانـيـفـ ، كـثـيرـ التـدـلـيـسـ وـاـخـتـاطـ وـكـانـ
مـنـ أـثـبـتـ النـاسـ فـىـ قـتـادـةـ ، مـنـ السـادـسـةـ مـاتـ سـنـةـ 157ـ هـ . (ـالـتـهـذـيبـ) 4 / 56 وـمـاـ
بـعـدـهـ تـرـجـمـةـ (ـ110ـ) ، (ـالتـقـرـيبـ) 1 / 239 تـرـجـمـةـ (ـ2365ـ) .

5- قـتـادـةـ بـنـ دـعـامـةـ ثـقـةـ ثـبـتـ سـبـقـتـ تـرـجـمـتـهـ صـ 102

6- سـعـيدـ بـنـ الـمـسـيـبـ ثـقـةـ حـجـةـ سـيـدـ التـابـعـيـنـ سـبـقـتـ تـرـجـمـتـهـ صـ 104
الـحـكـمـ عـلـىـ هـذـاـ إـسـنـادـ :

مـوقـوفـ عـلـىـ سـعـيدـ بـنـ الـمـسـيـبـ وـرـجـالـهـ ثـقـاتـ .

(١) أـخـرـجـهـ أـبـوـ نـعـيمـ فـىـ (ـ حـلـيـةـ الـأـوـلـيـاءـ) . (ـعـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـمـاـ)
(309 / 1)

قال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن أحمد ، ثنا أحمد بن زيد بن الحريش ، ثنا أبو حاتم السجستاني ، ثنا الأصمى ، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : اجتمع فى الحجر مصعب ، وعروة ، وعبد الله بنو الزبير ، وعبد الله بن عمر ذكره بنحوه

تراجم رجال إسناد أبي نعيم :

١ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران ، أبو نعيم الأصبهانى الحافظ . سمع من الطبرانى ، وأبى بكر القطىعى ، وخلق كثير . ورحل وصنف واجتمع له علو الإسناد ،

وحيثه بالشرق والمغرب . قال الخطيب : لم أر من أطلق عليه اسم الحافظ إلا أبي نعيم وأبى حازم العبدوى . ومات سنة 430 هـ . (سير الأعلام) 17 / 453 ترجمة (305 الطبقة الثالثة والعشرون ، (طبقات الحافظ) 1 / 423 الطبقة الثالثة عشرة .

٢ سليمان بن أحمد بن أيوب ، أبو القاسم الطبرانى . ولد بعكا سنة 260 هـ وسمع من أكثر من ألف شيخ . وكان حافظاً محدثاً له المعاجم الثلاثة ، وكتاب (السنة) و(مسند الشاميين) وعمره مائة سنة ، وتوفي بأصبهان ودفن ببابها عند قبر حممه الصحابي سنة 360 هـ . (المقصد الأرشد) 1 / 408 ، 409 ترجمة (439) ، (البداية والنهاية) 270 سنة 360 هـ .

٣ أحمد بن زيد بن الحريش الأهزائى ، أبو الفضل روى عن أبيه ، وأبى حاتم السجستاني . وعنده الطبرانى ، توفي في صفر سنة 294 هـ . (تاریخ الإسلام) 47/22

٤ أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان ، النحوى البصرى . روى عن الأصمى ، وعبد بن صهيب . وعنده أبو داود ، والنسائى ، وأحمد بن زيد بن الحريش ، وآخرون . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال ابن حجر : صدوق فيه دعاية ، من الحاديه عشرة مات سنة 255 هـ . (الثقة) لابن حبان 8 / 293 ترجمة (13516) ، (النفي) 1 / 258 ترجمة (2666)

٥ الأصمى عبد الملك بن قریب صدوق سبقت ترجمته ص 219

٦ عبد الرحمن بن أبي الزناد ، أبو محمد المدنى ، روى عن أبيه أبي الزناد ، وزيد بن على بن الحسين ، وجماعة . وعنده الأصمى ، وأبوا داود الطيالسى ، وآخرون . وقال ابن

ورُوِيَّ عنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى رَؤْيَا قَصْهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَمَنَّى أَنْ أَرَى رَؤْيَا فَأَقْصَهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَنْتُ أَنَّامًا فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَأَنِّي كَنْتُ غَلَامًا شَابًا عَزِيزًا ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكًا أَخْذَانِي فَذَهَبَ إِلَى النَّارِ ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةً كَطِيلَةً فِي الْبَئْرِ ، وَأَرَى فِيهَا نَاسًا قَدْ عَرَفْتُهُمْ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ ، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ أَخْرَى ، فَقَالَ لِي : لَنْ تَرَاعَ . فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ ، فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يَصْلِي مِنَ اللَّيلِ ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنْامُ مِنَ اللَّيلِ إِلَّا قَلِيلًا . وَفِي رَوَايَةِ أُخْرَى " أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنْ بِيَدِي قَطْعَةً اسْتَبَرَقَ وَلَا أَشِيرُ بِهَا إِلَى مَكَانٍ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ ، فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أَخَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، أَوْ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ .^(١)

معين : لا يُحتج بحديثه . وقال الترمذى والعلجى : ثقةٌ وقال ابن حجر : صدوقٌ تغير حفظه لما قدم بغداد ، وكان فقيها ، من السابعة مات سنة 174 هـ . (التقريب) 1/ 340 ترجمة (3861) ، (التهذيب) 55 / 6 وما بعدها ترجمة (356) .

٧ أبو الزناد عبد الله بن ذكوان ، أبو عبد الرحمن القرشى ، روى عن عروة بن الزبير ، وأنس بن مالك ، وجماعة عنه الثورى ، وابنه عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وأخرون . قال أحمد : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة فقيه ، من الخامسة مات سنة 130 هـ وقيل بعدها . (لسان الميزان) 7 / 464 ترجمة 5495 ، (التقريب) 1/ 302 ترجمة . (3302)

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ، فيه أبو حاتم السجستاني ، والأصممي ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد كل منهم صدوق .

(١) الحديث أخرجه البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن حبان .

- أخرجه البخارى فى كتاب (25 - أبواب التهجد) باب (2 - فضل قيام الليل) (1 / 378 ح) :
107) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان الرجل فى حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ ذكره بنحوه .
- وأخرجه مسلم فى كتاب (44 - فضائل الصحابة رضى الله عنهم) باب (31 - فضائل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) (40 / 1927 ح) من حديث ابن عمر ذكره بنحوه .
- وأخرجه الترمذى فى كتاب (50 - المناقب) باب (44 - مناقب عبد الله بن عمر رضى الله عنهم) (5 / 680 ح) (3825 ح)
حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال :
رأيت فى المنام كأنما فى يدى قطعة يستبرق ، ولا أشير بها الى موضع من الجنة إلا
طارت بي اليه ... ذكره بنحوه .
- وأخرجه ابن ماجه فى كتاب (35 - تعبير الرؤيا) باب (9 - تعبير الرؤيا) (2 / 1291 ح) 3919
من طريق معمر ، عن الزهرى ، عن سالم بن عبد الله ، عن ابن عمر قال :
كنت غلاما شابا عزبا فى عهد رسول الله ﷺ فكنت أبىت فى المسجد ... ذكره بنحوه .
- وأخرجه أحمد فى (مسنده) .
مسند عبد الله بن عمر رضى الله عنهم (2 / 5 ح) (4494)
من طريق إسماعيل ، ثنا أيوب ، عن نافع قال : قال ابن عمر : رأيت فى المنام كأن بيدي قطعة
يستبرق ... ذكره بنحوه .
- وأخرجه ابن حبان فى (صحيحه)
- "كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة" (15 / 549 ح) من طريق وهيب ، حدثنا
أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر بنحوه .
- وأخرجه أبو يعلى فى (مسنده)

وعن [عبد الله] ^(١) بن أبي عثمان قال : كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال لها "رميضة" فقال : إنى سمعت الله عز وجل يقول في كتابه ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا﴾

"Hadith Hafsa bint Umm Salama" (12 / 482 ح 7057) من طريق إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : رأيت في المنام كائناً بيد قطعة استبرق ... بنحوه .

الشرح والتعليق :

رؤيا الصالحة من المبشرات يراها الرجل أو ثرى له . وكان النبي ﷺ يجلس بين أصحابه بعد صلاة الصبح ويقصون عليه رؤياهم ، ويعبرها لهم . وفي هذا الحديث تعبير لرؤيا ابن عمر قال القرطبي : إنما فسر الشارع من رؤيا عبد الله ما هو ممدوح ، لأنَّه عرضَ على النار ثم عوفى منها ، وقيل له لاروع عليه ، وذلك لصلاحه غير أنه لم يكن يقوم من الليل ، فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما يتقوى به النار والدنس منها ، فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك .

قال ابن حجر : وأشار المهلب إلى أن السر في ذلك كون عبد الله كان ينام في المسجد ومن حق المسجد أن يتبعده فيه ، فثبت على ذلك بالتخويف منه بالنار .

قال : وفي الحديث أن قيام الليل يدفع العذاب ، وفيه تمنى الخير والعلم . (فتح الباري) 7/ 3
كتاب (25 - أبواب التهجد) باب (2 - فضل قيام الليل) (ح 1070)

وقال العلامة العيني : وفيه جواز النوم في المسجد ، ولا كراهة فيه عند الشافعى ، وقال الترمذى : وقد رخص قوم من أهل العلم فيه وقال ابن عباس : لا يتخذه مبيتا ولا مقيلا وذهب . إليه قوم من أهل العلم . وقال ابن العربي : وذلك لمن كان له مأوى ، فأما الغريب فهو داره ، والمعتكف فهو بيته . قال : ومالك وابن القاسم يكرهان المبيت فيه للحاضر القوى ، وجوزه ابن القاسم للضعيف الحاضر . وفي الحديث رؤية الملائكة في المنام ، وتحذيرهم للرائي . وفيه فضيلة قيام الليل . (فتح الباري) 7 / 3 كتاب 25 - أبواب التهجد باب 2 (فضل قيام الليل) ، (عمدة القاري) 7 / 169 كتاب 25 - أبواب التهجد باب 2 - فضل قيام الليل .

(١) سقط من (ب) .

مِمَّا تُحِبُّونَ ﴿٩٢﴾ (آل عمران : 92) وإنى والله كنت لأحبك في الدنيا اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى ، ولو لا أنى لا أعود في شيء جعلته الله لنكتتها ، فأنكحها نافعاً وهى أم ولده .

وقال نافع : كان ابن عمر إذا اشتد عجبه لشيء من ماله قربه الله عز وجل ، وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفا . وحج ستين حجة ، واعتمر ألف عمرة ، وحمل ألف فرس في سبيل الله ، وأعتق ألف رقبة ، وكان رفيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فإذا رأى ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه ، فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم إلا أن يخدعوك فقال ابن عمر : مَنْ خَدَعَنَا بِاللَّهِ اخْدَعْنَا لَهُ .

وراح على نجيب له قد أخذه بمال ، فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال : يا نافع انزعوا زمامه ورحله ، وجللوه ^(١) ، وأشعروه ^(٢) وأدخلوه في البدن ^(٣).

(١) جلال كل شيء غطاوه ، وتجليل الفرس أن تلبسه الجل ، وتجلله أي علاه ، وفي حديث ابن عمر أنه كان يجلل بذاته القباطي . (لسان العرب - جل ١ / ١١٦)

(٢) يقال أشعر البدنة : أي أعلمها بعلامة وهو أن يشق جلدها أو بطنهما في أسنمتها في أحد الجانبين ، وقيل طعن في سمامها الأيمن حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدى (لسان العرب - شعر) ٤ / ٤١٠ .

(٣) الآثر أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) .

" عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم " (١ / ٢٩٤)

قال أبو نعيم : حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا محمد بن يزيد بن خنيس ، ثنا عبد العزيز بن أبي رواد ، عن نافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه رباه عز وجل قال نافع : وكان رفيقه قد عرفوا ذلك منه ... فذكره بنحوه .

ترجم رجال إسناد أبي نعيم :

١ -أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران ، أبو نعيم الأصبهانى الحافظ . سمع من الطبرانى ، وأبى بكر القطيعى ، وخلق كثير . ورحل وصنف واجتمع له علو الإسناد ، وحديثه بالشرق والمغرب . وكان مولده سنة 336 هـ قال الخطيب : لم أر من أطلق عليه اسم الحافظ إلا أبي نعيم وأبى حازم العبدوى . ومات سنة 430 هـ وله أربع وتسعون سنة . (سير الأعلام) 17 / 453 ترجمة (305 الطبة الثالثة والعشرون ، طبقات الحافظ 1 / 423 الطبة الثالثة عشرة .

٢ -إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق الأصبهانى المعدل . روى عن عبد الله بن شирوية ، وأبى العباس السراج ، وجماعة . وروى عنه الحاكم ، وأبوا نعيم ، وآخرون . وكان يلقب بالقصار لأنه كان يغسل الموتى تزهداً ومتابعة للسنة . توفي سنة 373 هـ وقد جاوز المائة (تاريخ بغداد : 6 / 127 ترجمة (3159)

٣ -محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، أبو العباس السراج . سمع قتيبة بن سعيد ، وإسحاق بن راهويه ، وخلفاً كثيراً . وعنـه البخارى ، ومسلم ، وآخرون . وقال الخطيب : كان من المكثرين الثقات الصادقين ، عنـى بالـحدـيـث ، وـصـنـفـ كـتـبـاـ كـثـيـرـة . ولـدـ سـنـة 218 هـ . ومات سـنـة 313 هـ . (تاريخ بغداد) 1 / 248 وما بـعـدـهـ تـرـجـمـةـ (73) .

٤ -قتيبة بن سعيد ثقة ثبت سبقت ترجمته ص 617

٥ -محمد بن يزيد بن خنيس القرشي ، أبو عبد الله المكي . روى عن الثورى ، وعبد العزيز ابن رواد ، وجماعة . وعنـهـ قـتـيـبـةـ بنـ سـعـيـدـ ، وـأـبـوـ حـاتـمـ الـراـزـىـ ، وـآـخـرـونـ . وـقـالـ :ـ أـبـوـ حـاتـمـ :ـ كـانـ شـيـخـاـ صـالـحـاـ كـتـبـاـ عـنـهـ بـمـكـةـ .ـ قـالـ أـبـنـ حـجـرـ :ـ مـقـبـلـ مـنـ التـاسـعـةـ مـاتـ بـعـدـ 120 هـ .ـ (ـ التـقـرـيـبـ)ـ 1 / 454 تـرـجـمـةـ (5522)ـ ،ـ الـكـمـالـ 15 / 27 تـرـجـمـةـ (5698)ـ .

٦ -عبد العزيز بن أبي رواد المكي ، روى عن سالم بن عبد الله بن عمرو ، ونافع مولى ابن عمر ، وجماعة . وعنـهـ ابنـ مـهـدىـ ، وـمـحـمـدـ بـنـ يـزـيدـ بـنـ خـنـيـسـ ، وـآـخـرـونـ . وـقـالـ أـبـوـ حـاتـمـ :ـ صـدـوقـ ثـقـةـ وـقـالـ أـبـنـ حـجـرـ :ـ صـدـوقـ عـابـدـ رـبـماـ وـهـ ، وـرـمـىـ بـالـإـرـجـاءـ مـنـ السـابـعـةـ مـاتـ سـنـةـ 159 هـ .ـ (ـ التـهـذـيـبـ)ـ 6 / 301 ، 302 تـرـجـمـةـ (653)ـ ،ـ وـالـتـقـرـيـبـ :ـ 1 / 357 تـرـجـمـةـ (4096)ـ .

٧ -نافع مولى ابن عمر ثقة ثبت فقيه مشهور سبقت ترجمته ص 278

وعن أبي هلال^(١) : أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة^(٢) وهو شاك ، فقال : إنني لأشتهي حياتنا . فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتا واحدا ، فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد^(٣) ، وصنعته ثم قربته إليه ، فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال ابن عمر : خذه . فقال أهله : سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه . فقال : إن شهوتي ما أريده .^(٤)

وعن نافع : أنه اشتكي فاشترى له عنقود عنب بدرهم ، فجاء مسكين فقال : أعطوه إياه فخالف إنسان فاشتراه منه بدرهم ، ثم جاء به إليه ، فجاءه المسكين يسأل

الحكم على الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ، فيه محمد بن يزيد بن خنيس القرشى ، قال ابن حجر : مقبول .

(١) سعيد بن أبي هلال الليثى ، مولاهم أبوالعلاء المصرى . روى عن الزهرى ، وناقح مولى ابن عمر ، وجماعة . وعنـه الليث بن سعد ، ويحيى بن أيوب المصرى . وثقة ابن خزيمة ، والدارقطنى . وقال أبو حاتم لا بأس به . وقال بن حجر : صدوق من السادسة مات سنة 130 هـ او بعدها وقيل 149 هـ . (التقريب) 1 / 242 ترجمة 2410 ، الكمال : 11 / 94 ما بعدها ترجمة (2372) .

(٢) الجحفة قرية كبيرة بين المدينة ومكة ، وهى ميقات أهل مصر والشام لم يمرـو بالمدينة ، فـان مرـوا فـميقاتـهم ذـوـ الحـلـيفـةـ . سمـيت ذـلكـ لأنـ السـيلـ اـجـتـحـفـهاـ وـحملـ أـهـلـهاـ فـىـ بـعـضـ الأـعـوـامـ (معـجمـ الـبلـدانـ) 2 / 111 حـرـفـ الـجـيمـ .

(٣) صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفيـةـ : من كبار التابعـياتـ وـقـيلـ لـهـ صـحبـةـ وـأـنـكـرـهـ الدـارـقطـنـىـ . وـوـجـهـ اـبـنـ عـمـ وـقـيلـ : إنـهـ رـأـتـ عـمـ بنـ الخطـابـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ وـحـكـتـ عـنـهـ . قـالـ العـجلـىـ : مـديـنـةـ تـابـعـيـةـ ثـقـةـ اـسـتـشـهـدـ بـهـ الـبـخـارـىـ ، وـرـوـىـ لـهـ الـبـاقـونـ سـوـىـ التـرمـذـىـ . وـقـيلـ رـوـتـ عـنـ عـائـشـةـ ، وـحـفـصـةـ ، وـأـمـ سـلـمـةـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـنـ . (الكـمالـ) 212 وـمـاـ بـعـدـهـ تـرـجـمـةـ (7875) ، وـالـتـقـرـيبـ 749/1 تـرـجـمـةـ 8623 .

(٤) صـفـةـ الصـفـوـةـ 1/569 تـرـجـمـةـ 62 .

فقال أعطوه إياه ، ثم خالف إليه إنسان فاشترى منه بدرهم ، فأراد أن يرجع فمنع ، ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه . ^(١)

وأعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة آلاف دينار ، فقال له عاصم بن محمد : يا أبي عبد الرحمن فما تنتظر أن تتبع ؟ فقال : فهلا ما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله عز وجل . ^(٢)

(١) (حياة الصحابة) 2 / 129 إنفاق ابن عمر رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في (الزهد) 219/1 زهد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . حدثنا عبد الله ، حدثنا أبي ، حدثني هاشم ، حدثنا عاصم ، عن أبيه قال : أعطى ابن جعفر عبد الله بن عمر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار ، فدخل ابن عمر على صفيه امرأته ، فقال لها : أعطاني ابن جعفر بنافع ... بنحوه .

ترجمات رجال إسناد الإمام أحمد :

1- عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ثقة سبقت ترجمته ص 663

2- أحمد بن محمد بن حنبل ثقة إمام علم سبقت ترجمته ص 664

3- هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي البغدادي ، أبو النضر . ولقبه قيسار ، ثقة ثبت سبقت ترجمته ص 336

4- عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . روى عن أبيه محمد بن زيد ، ومحمد بن المنكدر ، وجماعة . وعنده هاشم بن القاسم ، وسفيان بن عيينة وآخرون . قال النسائي : ليس به بأس . وقال أبو حاتم : ثقة لا بأس به وقال ابن حجر : ثقة من السابعة روى له الجماعة . (التفريغ) 1 / 286 ترجمة 3078 ، (الكمال) 13 / 542 ترجمة 3027 .

5- محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدنى . روى عن جده عبد الله بن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وغيرهم . وروى عنه بنوته الخمسة عاصم ، وواقد ، وعمر ، وأبو بكر ، وزيد ، وآخرون . قال أبو زرعة ، وأبو حاتم : ثقة . وقال ابن

وعن ميمون بن مهران ^(١) قال : أتى ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس ، فلم يقم حتى فرقها . وبعث إليه معاوية بمائة ألف فما حال الحال وعنه منها شيء . ولكن لا يسأل أحد شيء وكان يقول لا أسأل أحداً شيئاً ، ولا أرد ما رزقني ^(٢).
الله

وعنه أيضاً : أن امرأة ابن عمر عوتبته فيه ، فقيل لها أما تطلبين هذا الشيخ . قالت : فكيف أصنع به ما أصنع طعاماً إلا دعا إليه من يأكله ، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه ثم جاء إلى بيته . وقال : أرسلوا إلى فلان وفلان ، وكانت امرأته قد أرسلت إليهم ب الطعام . وقالت إذا دعاكتم فلا تأتوه ، فقال ابن عمر : أردتم أن لا أتعشى الليلة فلم يتعش تلك الليلة ^(٣).

حجر : ثقة من الثالثة . روى له الجماعة . (التقريب) 1 / 479 ترجمة 5892 ،
التهذيب 9 / 52 ترجمة 257 .

الحكم على هذا الإسناد :

صحيح بهذا الإسناد ، ورجاله ثقات .

(١) ميمون بن مهران ، أبو أيوب الجزرى الرقى ، الإمام الحجة نشا بالكوفة ثم سكن الرقة ، وحدث عن أبي هريرة وعائشة وابن عمر ، وابن العباس ، وغيرهم قيل مولده عام موت على صحيحة سنة 40 هـ قال : أحمد : هو أوثق من عكرمة . وقد ولى خراج الجزيرة وقضاءها لعمر بن عبد العزيز . وكان من العابدين مات سنة 117 هـ . (سير الأعلام) : 5 / 71 ترجمة 28 الطبقية الثانية من التابعين .

(٢) حياة الصحابة 2 / 172 (قسم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المال)
(الطبقات الكبرى) 4 / 166 الطبقية الثانية من المهاجرين والأنصار - و من بنى عدى بن كعب - عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

وعن أبي بكر بن حفص : ^(١) أنه كان لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه ^(٢) يتيم.
وعن يحيى الغساني : ^(٣) أنه جاءه سائل فقال لابنه : أعطه دينارا ، فلما انصرف
قال له ابنه : تقبل الله منك يا أبا تاه . فقال : لو علمت أن الله عز وجل تقبل مني سجدة
واحدة أو صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن غائب أحب إلى من الموت ، أتدرى من
يتقبل الله إنما يتقبل الله من المتقين . ^(٤) وشرب ماء مبرداً فبكى واشتد بكاؤه فقيل له :
ما يبكيك؟ فقال : ذكرت آية في كتاب الله ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (سبأ: 54)
(فعرفت أنَّ أهل النار لا يشتهون شيئاً شهوتهم الماء البارد ، قال الله عز وجل ﴿ أَنْ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقْنَا اللَّهُ ﴾ (الأعراف: 50)
وكان إذا قرأ ﴿ أَلْمْ يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الحديد: 16)
بكى حتى يغله البكاء . وكان يقول : لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من
درجاته عند الله عز وجل وإن كان على الله كريما . ^(٥)

(١) أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي - روى عن ابن عمر ، وعروة
بن الزبير ، وروى عنه شعبة ، وابن جريج . وقال ابن حجر : اسمه عبد الله وهو
مشهور بكنيته ثقة من الخامسة . (الكمال) 14 / 424 ترجمة 3228 ، التقريب : 1
300 / ترجمة 3277 .

(٢) أى مائتها .

(٣) يحيى بن يحيى بن قيس الغساني ، أبو عثمان الشامي ، استعمله عمر بن عبد العزيز على
قضاء الموصل . روى عن سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعن سفيان بن
عيينة . وقال ابن حبان في الثقات : كان في فقهاء أهل الشام وقرائهم . (التهذيب) 11
261 ، 262 ترجمة (480) .

(٤) تاريخ دمشق : 31 / 146 حرفة العين عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) صفة الصفوة : 1 / 578 ترجمة 62 عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

توفي بمكة عن أربع وثمانين ، وقيل ست وثمانين سنة وذلك سنة أربع وسبعين ، وقيل سنة ثلاثة وسبعين شهيدا ، فإن الحاج خطب يوما فآخر الصلاة ، فقال له ابن عمر إن الشمس لا تنتظرك . [قال له الحاج] ^(١) : لقد همت أن أضرب الذي فيه عيناك . قال له عبد الله : إنك سفيه مسلط . فتغير من ذلك وأمر رجلا فسم زوج رمحه أى الحديدة التي في أسفله ، فزحمه في الطواف ووضع الزجاج على قدمه فمرض أيامًا ، ولما دخل الحاج ليعوده قال : لو أعلم الذي أصابك لضررت عنقه . قال عبد الله أنت الذي أصابني ، وأوصي أن يدفن في الحل ، فلم تتفذ وصيته وصلى عليه الحاج ، ودفن بذى طوى ، وقيل "فتح الفاء والخاء المعجمة" موضع بقرب مكة ، وقيل ^(٢) بالمحصب ، وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب مكة بعضها أقرب إلى مكة من بعض .

روى له عن رسول الله ﷺ ألف حديث وستمائة ثلاثون حديثا . أتفق الشیخان منها على مائة وسبعين ، وانفرد البخاري بثمانين ، ومسلم واحد وثلاثين ^(٣) (رضي الله عنهما) أشار به إلى أنه ينبغي لكل من ذكر صحابيا وله أب صحابي أن يتراضي عنهما (قال سمعت رسول ﷺ) أى كلامه ، وفي نسخة النبي ﷺ (يقول) فالمسنون الصوت لا الشخص كما مر (بني) بالبناء للمفعول أى أسس (الإسلام) إذا أصل البناء يكون في المحسوسات لا في المعانى ، ففيه تشبيه معنوي بحسى ، فان المصطفى ﷺ لبلاغته أراد أن يفيد أصحابه ما لا عهد لهم فصاغ لهم أمثلة من أساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون .

(١) سقط من الأصل (أ) .

(٢) (الطبقات الكبرى) 4 / 187 الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار - من بنى عدى بن كعب - عبد الله بن عمر .

(٣) (الفتح المبين) 1/125 الحديث الثالث .

ووجه الشبه : أن البناء الحسي إذا انهدم بعض أركانه لا يتم فكذلك البناء المعنوي . ولذا قال ﷺ " الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ ، وَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ " (١)

(١) لم أقف عليه بتمامه وإنما أخرج الجزء الأول منه البيهقي في (شعب الإيمان) الباب (٢١) باب في الصلوات) ٣ / ٣٩ ح ٢٨٠٧ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن شعيب بن هارون بن موسى الفقيه ، ثنا زكريا بن يحيى بن موسى بن ابراهيم النيسابوري ، ثنا يحيى بن يحيى ، أنا وهب بن جرير ، ثنا شعبة ، عن قتادة عن عكرمة ، عن عمر قال (جاء رجل فقال يا رسول الله أى شئ أحب عند الله في الاسلام ؟ قال : الصلاة لوقتها ، ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاحة عماد الدين) . قال أبو عبد الله عكرمة : لم يسمع من عمر ، وأظنه أراد عن ابن عمر .

ترجم رجل إسناد البيهقي :

- ١ أبو عبد الله الحافظ الحاكم المعروف بابن البيع ثقة سبقت ترجمته ص ١٩٧
- ٢ أحمد بن محمد بن أحمد بن شعيب بن هارون بن موسى الفقيه . سمع أبا بكر الباغندي ، وأبا بكر بن أبي داود . روی عنه الحاكم وقال : هو من أعلم مشايخ نيسابور بالشروط . توفي سنة ٣٥٧ هـ . (طبقات الحنفية) ٢ / ١٣ ترجمة (٣٠)
- ٣ زكريا بن يحيى بن موسى بن ابراهيم النيسابوري لم أقف عليه .
- ٤ يحيى بن يحيى بن بکير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي ، أبو زكريا النيسابوري . روی عن مالک ، والحدادين ، واللیث بن سعد ، وغيرهم . روی عنه البخاري ، ومسلم ، وابن راهويه ، وخلق كثير . قال أحمد : ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله . وقال ابن حجر : ثقة إمام من العاشرة مات سنة ٢٢٦ هـ (التهذيب) ١١ / ٢٥٩ وما بعدها ترجمة (٤٧٩) ، التقریب ١ / ٥٩٨ ترجمة :

٥ وهب بن جرير بن حازم بن زيد الأزدي ، أبو العباس البصري روی عن شعبة ، وهاشم الدستواني ، وجماعة . روی عنه أحمد بن حنبل ، وأحمد بن سعيد الدارمي ، ويحيى بن معين ، وآخرون . قال الدارمي ، وابن معين : ثقة وقال ابن حجر : ثقة من التاسعة

وكذلك بقية المعانى ، وفي قوله (بُنَى) استعارة بالكلية وهي عن صاحب (التلخيص) أن يُضْمِر التشبّه في النفس ، ولا يُصرّح بشيء من أركانه سوى المشبه والدلالة على ذلك التشبّه بذكر شيء من خواص المشبه به يُسمى تخبيلا ، لأنّه يخيّل أن المشبه من جنس المشبه به ، فشبه الإسلام ببناء عظيم محكم له دعائم وأركانه الآتية

مات سنة 206 هـ . (التقريب) 1 / 585 ترجمة 7472 ، الكمال 31 / 121
وما بعدها ترجمة (6753) .

٦ شعبة بن الحجاج ثقة حافظ سبقت ترجمته ص 519

٧ فتادة بن دعامة ثقة ثبت سبقت ترجمته ص 102

٨ عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس ثقة ثبت عالم بالتفسیر سبقت ترجمته ص 124

٩ عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحابي جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

منقطع فعكرمة لم يسمع من عمر بن الخطاب قال الحاكم : أبو عبد الله : عكرمة لم يسمع من عمر . قال البيهقي : وأظنه أراد عن ابن عمر . قال السخاوي : ولم يقف عليه ابن الصلاح في (مشكل الوسيط) وقال : إنه غير معروف ، وقال النووي في التنقح : منكر باطل .

قال ابن حجر في (تلخيص الحبير) : قلت وليس كذلك بل رواه أبو نعيم شيخ البخاري في كتاب (الصلاحة عن حبيب بن سليم ، عن بلال بن يحيى قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فسألته فقال "الصلاحة عمود الدين" وهو مرسل رجاله ثقات أهل تلخيص الحبير، ٤٤٥ ، ٤٤٦ كتاب الصلاحة) باب أوقات الصلاة .

وله شاهد بمعناه من حديث معاذ بن جبل الطويل وفيه "... فقال رسول الله ﷺ : ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده ، وذروة سنانه؟ قلت : بلّى يارسول الله . قال : رأس الأمر الإسلام وعمودة الصلاة ، وذروة سنانه الجهاد ..."

أخرجه الحاكم في (المستدرك) كتاب الجهاد 2408 ح 86/2 ، قال الحاكم : صحيح على شرط الشيفين ولم يخرجاه . وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البناء ، فذكر المشبه ، وطوى ذكر المشبه به ، وأسند إليه ما هو من خواص المشبه به وهو البناء ، وهو تخيل .

ويجوز أن يكون استعارة تبعية بأن تقدر الاستعارة في (بني) والقرينة "الإسلام" ، شَيْبَه ثابت الإسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الخبراء على الأعمدة الحسية ، ثم اشتق منه لفظ بنى فوقيت أولاً في المصدر ثم سرت في الفعل والأول أظهر .

(على) متعلق بقوله : بنى (خمس) أي دعائم كما صرحت به عبد الرزاق في روایته ^(١) ، وفي رواية لمسلم "خمسة" أي خمسة أشياء أو أركان أو أصول قال الكرماني ^(٢) : وهذا دقيقة جليلة ، وهي أن أسماء العدد إنما يكون تذكيرها بالباء وتأنيثها سقوطها إذا كان المميز مذكوراً وإلا جاز الأمران كما صرحت به النجاة ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الصلاة ، باب ترك الصلاة ٣ / ١٢٥ ح ٥٠١٢ من طريق عبد الملك بن عمير ، قال : حدثني الحواري بن زياد قال : كنت جالساً عند ابن عمر فجاءه رجل شاب فقال : لا تجاهد ؟ فسكت ثم أعرض عنه ، ثم عاد فسكت وأعرض عنه ، ثم سأله فقال ابن عمر : إن الإسلام بنى على أربع دعائم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة لا تفرق بينهما ، وصيام رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً وأن الجهاد و الصدقة من العمل الحسن .

(٢) سبقت ترجمته ص ٥٧٨

(٣) (عمدة القاري) : ١ / ١١٩ كتاب (الإيمان) باب (٢ - دعاؤكم إيمانكم) .

وذكره النووي فى شرح مسلم ^(١) فى حديث "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتَبَعَهُ سِيَّرًا مِنْ شُوَّالْ فَكَانَمَا صَامَ الدَّهْرَ كَلَهُ" ^(٢)

(١) قال النووي : قال أهل اللغة : يقال ضمنا خما وستا ، وخمسة وستة وإنما يلتزمون الهاء فى المذكر إذا ذكروه بلفظه صريحا . (شرح النووي على مسلم) (57 / 8) كتاب الصيام باب استحباب صوم ستة أيام من شوال .

(٢) الحديث أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد والدارمى . من حديث أبي أيوب الأنصارى ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ .

التخريج التفصيلي

- أخرجه مسلم فى كتاب (13 - الصيام) باب (39 - استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعا لرمضان) 822/2 ح 204 من حديث أبي أيوب الأنصارى ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتَبَعَهُ سِيَّرًا مِنْ شُوَّالْ كَانَ كَصِيَّامَ الدَّهْرَ .
- وأخرجه أبو داود فى كتاب (8 - الصيام) باب (59 - صوم ستة أيام من شوال) من طريق صفوان بن سليم ، وسعد بن سعيد ، عن عمر بن ثابت الأنصارى ، عن أبي أيوب صاحب النبي ﷺ .. ذكره بنحوه .
- وأخرجه الترمذى فى كتاب (6 - الصوم) باب (53 - صيام ستة أيام من شوال) 3 / 132 ح 759 من طريق أبي معاوية ، حدثنا سعد بن سعيد ، عن عمر بن ثابت ، عن أبي أيوب بنحوه .
- وأخرجه ابن ماجه فى كتاب (7 - الصيام) باب (33 - صيام ستة أيام من شوال) 1 / 547 خ 1716 من طريق عبد الله بن نمير ، عن سعد بن سعيد ، عن عمر بن ثابت ، عن أبي أيوب بنحوه .

• وأخرجه أحمد في (مسنده) " حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه (5 / 417 ح 23580) من طريق أبي معاوية ، ثنا سعد بن سعيد ، عن عمر بن ثابت ، عن أبي أيوب الأنصاري ... بنحوه .

• وأخرجه الدارمي في (سننه) كتاب (الصوم) باب (صيام الستة من شوال) 2 / 34 ح 1754 من طريق المقدام بن داود ، ثنا أسد بن موسى ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن ثور بن يزيد ، عن يحيى بن الحارث الزماري ، عن ابن أسماء الرحبى ، عن ثوبان ، عن النبي ﷺ قال (من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فإن ذلك صيام سنة)

الشرح والتعليق :

قال النووي رحمة الله : في الحديث دلالة صريحة لمذهب الشافعى ، وأحمد ، وموافقيهما في استحباب صوم هذه الستة .

وقال مالك وأبو حنيفة : يكره ذلك . قال مالك : ما رأيت أحداً من أهل العلم يصومها . قاتلوا فيكره لئلا يظن وجوبه .

ودليل الشافعى وموافقيه هذا الحديث الصريح ، وإذا ثبتت السنة لا تُترك لِتُرْك بعض الناس أو أكثرهم أو كلهم لها ، قوله قد يظن وجوبها ينتقض بصوم عرفة وعاشوراء وغيرهما من الصوم المندوب .

قال النووي : قال أصحابنا : والأفضل أن تصام السنة متواالية عقب يوم الفطر ، فإن فرقها أو آخرها عن أوائل : شوال إلى أو آخره حصلت فضيلة المتابعة لأنه يصدق أنه أتبعه ستة من شوال .

قال العلماء : وإنما كان ذلك كصيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان بعشرة أشهر والسنة بشهرين ، وقد جاء هذا في حديث مرفوع في كتاب النسائي . أ . هـ

يعنى (السنن الكبرى) من حديث ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : (صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام سنة) .

(السنن الكبرى) للنسائي كتاب (الصوم) باب 109 - صيام ستة أيام من شوال (2 / 162 ح 2860) ، (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحاج) 8 / 56 كتاب (الصوم) باب (39 - استحباب صوم ستة أيام من شوال) .

فان قيل : قوله " بنى الإسلام على خمس " يلزم عليه بناء الشئ على نفسه ، لأن الإسلام هو هذه الامور الخمس والمبني لابد أن يكون غير المبني عليه .

فالجواب : أن المراد بالإسلام التذلل العام الذى هو اللغوي لا الشرعى الذى هو فعل الواجبات . الثاني : أن على بمعنى الباء ، أو بمعنى من ^(١) كما فى قوله ﴿إِلَى أَرْوَاحِهِمْ﴾ (المؤمنون : 6) وقوله ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ (المطففين 2) ولا حاجة لجواب بعضهم : بأن الإسلام عبارة عن المجموع ، والمجموع غير كل واحد من أركانه ، ومثاله البيت من الشعر فيجعل على خمسة أعمدة أحدها أو سط والبقية أركان ، فما دام الأوسط قائما فمسمى البيت موجود ، ولو سقط مهما سقط من الأركان فمادام الأوسط قائما فمسمى البيت موجود ، فإذا سقط الأوسط سقط مسمى ^(٢) البيت ، فالبيت بالنظر إلى مجموعه شئ واحد ، وبالنظر إلى أفراده أشياء . أ . هـ فإن قيل : الأربعة الأخيرة مبنية على الشهادة إذ لا يصح شئ منها إلا بعد وجودها ، فكيف يضم مبني إلى مبني عليه ، ويدخلان في سلك واحد ؟ قالوا : أنه يجوز أن يبني أمر على أمر ويبينى على الامرين أمر آخر . الثاني : أن الأربعة ليست مبنية على الشهادة بل صحتها موقوفة عليها ، وذلك ^(٣) غير معنى بناء الإسلام على خمس .

وقوله " على خمس " وجه الحصر في الخمسة أن العبادة إما قولية أو غيرها ، الأولى : الشهادتان ، والثانية : إما تركية أو فعلية ، الأولى : الصوم ، والثانية : إما

1 - قال القسطلاني : على في قوله " بنى الإسلام على خمس بمعنى من (تحفة الأحوذى) 7
286 كتاب 40 / الإيمان باب 2 - ما جاء بنى الإسلام على خمس .

(٢) (فتح الباري) 1 / 49 كتاب (2 - الإيمان) باب - دعاؤكم إيمانكم .

(٣) (عمدة القاري) 1 / 120 كتاب (2 - الإيمان) باب - دعاؤكم إيمانكم .

بدنية أو مالية أو مركبة منها ، فال الأولى : الصلاة ، والثانية : الزكاة ، والثالثة :
الحج.^(١)

(شهادة) بجره مع ما بعده بدلا [من] ^(٢) خمس ، بدل كل من كل وهو الأحسن ، ويجوز رفعه بتقدير مبتدأ : أى هى أو إحداها ، أو خبر أى منها وهو أولى لإثارهم حذفه على حذف المبتدأ ، لأن الخبر كالفصيلة بالنسبة إليه ، ويجوز نصبه بإضمار أى (أن لا إلا الله وأن محمد عبده ورسوله) إضافة تشريف ، قال الحافظ ابن حجر ^(٣) ، ولم يذكر الإيمان بالملائكة وغيرهم مما فى خبر جبريل لأنه أراد بالشهادة تصديق الرسول ﷺ فى كل ما جاء به فيستلزم ذلك .^(٤)

(وإقامة) أصله أقوام فنقات فتحة الواو إلى الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وعوض عنها التاء فيقال : إقامة أو لمضاف إليه كما صرحت به هنا بقوله (الصلاه) وإقامة الصلاة كنایة عن الإيتان بها بأركانها وشروطها (وإيتاء) أى إعطاء (الزكاة) أى أهلها أو الإمام ليدفعها لهم فحذف المفعول الأول للعلم به ، وفي الحديث أنه ﷺ قال " منْ فَرَّقَ بَيْنَ ثَلَاثَ فِرَقٍ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْمَتِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ : مَنْ قَالَ : أطِيعُ اللَّهَ وَلَا أطِيعُ الرَّسُولَ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (النساء:59) ومن قال أقيم الصلاة ولا آتي الزكاة والله تعالى يقول ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾

(١) قال الهيثمي : ولم يذكر الجهاد مع أنه ذرقه سنامه ، لأنها فرض عينية والجهاد فرض كفاية يسقط بأعذار كثيرة ، بل قال بسقوط فرضه بعد فتح مكة كثيرون . وقيل لأنه لم يكن قد فرض بعد . قال المناوى : ولأن فريضته تقطع بنزول عيسى عليه السلام بخلاف الخمس . (الفتح المبين) 1 / 126 الحديث الثالث . (فيض القدير) 3 / 271 ح 3162 .

(٢) فى الأصل (عن) .

(٣) سبقت ترجمته ص 295

(٤) (فتح البارى) 1 / 50 كتاب الإيمان باب قوله (دعاؤكم إيمانكم) .

وَأَنْوَا الزَّكَاءَ ﴿البقرة:43﴾ ، وَمَنْ فَرَقَ بَيْنَ شُكْرِ اللَّهِ وَشُكْرِ الْدِيْنِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ :
 ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلَوَالدِيْكَ﴾ ﴿لقمان:14﴾ ^(١) وَرَوَى الْبَخَارِيُّ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ أَتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤْدِ زَكَاتَهُ مُثْلَّ لَهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَنْبِيبَاتَنْ يَطْوِقُهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزَمِتِيهِ أَىْ بَكْسَرَ الْلَّامِ وَالْزَّايِ بَيْنَهُمَا هَاءُ سَاكِنَةً يَعْنِي شِدْقِيَّهُ أَىْ بَكْسَرَ الشَّيْنِ الْمُعْجَنَةِ وَهُمَا جَانِبَا الْقَمِ - ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالِكُ أَنَا كَنْزُكُ ثُمَّ تَلَى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَيْخُلُونَ﴾ ﴿آل عمران:180﴾ ^(٢).

(١) ذِكْرُهُ الْقَرْطَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ) ٨ / ٨١ سُورَةُ التُّوْبَةِ آيَةُ ٨ ، ٩ وَلَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ فِي كُتُبِ السَّنَةِ .

(٢) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ ﷺ ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَابْنِ ماجِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبْنِ مُسَعُودٍ ، وَأَخْرَجَهُ مَالِكُ فِي (الْمَوْطَأِ) ، وَأَحْمَدُ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

التخریج التفصیلی

- أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي كِتَابِ (30 - الزَّكَاءَ) بَابِ (3 - إِثْمُ مَانِعِ الزَّكَاءِ) (2 / 508 ح 1338) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ ﷺ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَنْ أَتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤْدِ زَكَاتَهُ مُثْلَّ لَهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَنْبِيبَاتَنْ يَطْوِقُهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَذَكْرُهُ بِنَحْوِهِ .
- وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ (23 - الزَّكَاءَ) بَابِ (20 - مَانِعُ زَكَاءِ مَالِهِ) . (38/5 ح 2481) أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْفَاسِمِ ، قَالَ : حَدَثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ الَّذِي لَا يُؤْدِي زَكَاءَ مَالِهِ يُخْيِلُ إِلَيْهِ مَالَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَنْبِيبَاتَنْ . قَالَ : فَلِيَلْتَزِمْهُ أَوْ يَطْوِقُهُ قَالَ : يَقُولُ : أَنَا كَنْزُكُ أَنَا كَنْزُكَ " .
- وَأَخْرَجَهُ أَبْنِ ماجِهِ فِي كِتَابِ (8 - الزَّكَاءَ) بَابِ (2 - مَا جَاءَ فِي مَنْعِ الزَّكَاءِ) (1 / 568 ح 1784) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَرِ الْعَدْنَى ، حَدَثَنَا سَفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنٍ ، وَجَامِعُ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ ، سَمِعَا شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ يَخْبُرُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَعُودٍ ،

عن رسول الله ﷺ قال : ما من أحد لا يؤدى زكاة ماله إلا مُتَّلٌ له يوم القيمة شجاعاً أقرع .. بنحوه .

• وأخرجه مالك في (الموطأ) كتاب (الزكاة) باب (11- الكنز) 2 / 147 ح 341 ، أخبرنا مالك ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : (من كان له مال ولم يؤدِ زكاته مثل يوم القيمة شجاعاً أقرع له زببيتان يطلبها حتى يمكنه فيقول أنا كنزة)

• وأخرجه أحمد في (مسنده) "مسند أبي هريرة ﷺ" : (2 / 355 ح 8646 ، من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ﷺ ... فذكره بنحوه .

• وأخرجه ابن خزيمة في (صحيحه) كتاب (الزكاة) باب (ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ في الكنز مجملة غير مفسرة) 4 / 11 ح 2254 من طريق القعفان بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :

(يكون كنزاً أحدهم يوم القيمة شجاعاً أقرعاً ذا زببيتين ، يتبع صاحبه وهو يتبعه منه ، فلا يزال يتبعه وهو يفر منه حتى تلقمه أصبعه)

• الشرح والتعليق :

يحذر النبي ﷺ من عقوبة منع الزكاة بأن المال يكون وبالاً على صاحبه فيُتَّلُّ له أي يُصوَّرُ له فيصر شجاعاً والشجاع الحية الذكر أو الثعبان ، ووصفه بأنه أقرع وهو الذي لا شعر على رأسه لكثره سمه وطول عمره ثم وصفه بوصف آخر فقال "له زببيتان أى نابان يخرجان من فمه ، أو نقطتان سوداوان فوق عينيه وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه .

قال ابن عبد البر : وقيل الشجاع من الحيات الذي يواكب يقوم على ذنبه وربما بلغ رأس الفارس وأكثر ما يكون في الصحراء .

ثم وصف كيفية تعذيبه بهذا الشجاع الأقرع فقال "يأخذ بلهزمته" قال ابن حجر : فسر في الحديث بالشدتين ، وفي الصحاح (هما العظمتان الناثستان في اللحين تحت الأذنين)

والشجاع من الحيات : هي الحية الذى يواكب الفارس والرَّاجِل ، ويقوم على ذنبه وربما بلغ الفارس ويكون فى الصحارى ، وقيل كل حية شجاع ، والأقرع من الحيات : الذى تمعط رأسه وابيض من السم ، و"الزبيتان" بزاي معجمة مفتوحة فموحدتين بينهما تحنيت ساكنة ، نقطتان مفتوحتان فى جانب شدقية من السم كالرغوثين ويكون ذلك فى شقى الإنسان إذا غضب وأكثر من الكلام .

وقال ابن دريد ^(١) : نقطتان سوداوتان فوق عينيه ، ويقال بجانب فمه ، وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه .

وفى تلاوة الرسول ﷺ الآية عقب ذلك دلالة على أنها نزلت فى مانعى الزكاة .
وفى الحديث (مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فَضَّةٍ لَا يُؤْتَى حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)
صفحت له صفائح من نار فيكوى بها وجهه وجنباه ، كلما بردت أعيدت له فى يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما
إلى النار ^(٢) .

وفى الجامع (هما لحم الخدين الذى يتحرك إذا أكل الإنسان) أ . ه . (التمهيد) لابن عبد البر 17 / 153 تابع لعبد الله بن دينار - الحديث السادس والعشرون ، (فتح البارى) 3 / 27 كتاب 30 - الزكاة ، باب 3- إثم مانع الزكاة .

(١) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، من أزد عمان ، أبو بكر ، من أئمة اللغة والأدب ولد سنة 223 هـ بالبصرة ، وانتقل إلى عمان فأقام بها اثنى عشر عاما ، وعاد إلى البصرة ، ثم رحل إلى نواحي فارس ، فقدته (آل ميكال) ديوان فارس ، ومدحهم بقصيدته (المقصورة) ثم رجع إلى بغداد ، واتصل بالمفترض العباسى فأجرى عليه فى كل شهر خمسين دينارا إلى أن توفي بها سنة 321 هـ . وكانوا يقولون : ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء . ومن كتبه : الاشتقاد فى الأنساب ، (والمقصور والممدود) ، وغيرها (الاعلام) 6 / 80 حرف الميم ، (وفيات الاعيان) 4 / 323 ترجم 637 حرف الميم .

(٢) الحديث أخرجه مسلم ، وأبو داود ، وأحمد ، والطبرانى في (المعجم الأوسط) .

- أخرجه مسلم في كتاب (12- الزكاة) باب (6 - إثم مانع الزكاة) (2 / 180 ح 24) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ص (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيمة صفت له صفات من نار ... فذكره بنحوه) .
- وأخرجه أبو داود في كتاب (9- الزكاة) باب (33- حقوق المال) 2 / 48 ح 1660 من طريق موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ص قال : " ما من صاحب كنز لا يؤدى حقه إلا جعله الله يوم القيمة يحمى عليها فى نار جهنم ... فذكره بنحوه ."
- وأخرجه أحمد في مسنده " مسندي أبي هريرة رضي الله عنه " 2 / 383 ح 8965 من طريق عفان ، ثنا وهيب بن خالد البصري قال : ثنا سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ص قال : ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته إلا جئ به يوم القيمة وبكنزه فيحمى عليه صفات من نار جهنم فذكره بنحوه .
- وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) 2/309 ح 3069 من اسمه أحمد قال الطبراني : حدثنا أحمد بن زهير ، نا إسماعيل بن بشر ، نا يزيد بن زريع ، ناروح بن القاسم ، نا سهل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ص قال : ما من عبد لا يؤدى زكاته إلا جمع يوم القيمة فيحمى عليه صفات من جهنم فيكون بها جنبه وظاهره ... فذكره بنحوه .

الشرح والتعليق :

يوضح النبي ص أن الجزاء من جنس العمل ، فالذى لا يؤدى حق الله فى ماله يعذب بماله وكنزه يوم القيمة . فقوله (لا يؤدى منها حقها) فقد جاء الحديث على وفق التنزيل (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُوهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (التوبه: 34) وقوله (صفت له صفات) الصفائح جمع صفيحة وهي العريضة من الحديد وغيره أى جعلت كنوزه الذهبية والفضية كأمثال الألواح . قال القاضى : اختلف السلف فى الكنز المذكور فى القرآن والحديث فقال أكثرهم هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد فاما مال أخرجت زكاته فليس بكنز ، وقيل كل ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز ، وإن أديت زكاته ، وقيل ما فضل عن الحاجة ، واتفق الأئمة على القول الأول وهو الصحيح .

وُحْصَتْ هذه الثلاثة بالكَي لشاشة وشهرته في الوجه ، والجنب و الظهر لأنه أوج وأشد المَا . وقيل الوجه لتعبيسه في وجه السائل أولاً ، والجنب لازوراره ^(١) عن السائل ثانياً ، والظهر لا نصرافه إذا ألح ثالثاً وقيل غير ذلك . ^(٢) (وحَجُّ) بفتح الحاء لغة الحجاز ، وكسرها لغة نجد ، وكلاهما مصدران ، وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر (البيت وصوم رمضان) الإضافة فيهما من إضافة الحكم إلى سببه ، لأن سبب الحج البيت ، ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت ، والشهر يتكرر فيتكرر الصوم ، وقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم ، وفي رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم عليه .

وقدَّم الشهادتين لأنهما ملاك الأمر كله وأصله إذ الباقي مبني عليهما ، ومشروط بهما ، وبهما النجاة في الدارين ، ثم الصلاة لأن الله تعالى جعلها في كتابه العزيز تالية للإيمان بقوله ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْعِيْنِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمَمَّا رَزَقَنَا هُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة:3) ، وأنها عماد الدين ، ويقتل تاركها ^(٣) ، ولشدة الحاجة إليها لتكرارها في كل يوم وليلة

(يُرى سبيله) : بضم الباء وفتحها قال النووي : وفيه إشارة إلى أنه مسلوب الاختيار يومئذ لا يقدر أن يروح إلى النار فضلاً عن الجنة . (شرح النووي على مسلم) 7 / 68 وما بعدها كتاب (الزكاة) باب (اثم قاطع الزكاة)

(١) الأزورار عن الشيء : العدول عنه ، وازورَ عنْه أى عدل وانحرف (لسان العرب ، زوار) . 333 / 4

(٢) قال البيضاوى : حُصَّ الجنب والجبين والظهر لأنه جمع المال ولم يصرفه في حقه لتحصيل الجاه والنعم بالطعام والملابس ، أو لأنه أعرض عن الفقير وولاه ظهره أو لأنها أشرف الأعضاء الظاهرة . (فتح الباري) 3 / 270 كتاب (الزكاة) باب (٣ - اثم قاطع الزكاة)

(٣) قال في (تحفة الأحوذى) : وخالف الناس في الحكم تارك الصلاة فقال مالك والشافعى يقتل تارك الصلاة . وقال مكحول : يستتاب فإن تاب وإلا قتل . وقال أبو حنيفة : لا يقتل ولكن يضرب ويحبس . وقال أحمد ، وابن راهويه وابن المبارك : تارك الصلاة حتى

خمس مرات ، ثم الزكاة لأنها قرينة الصلاة في أكثر الموضع ، ولأنها فطرة الإسلام ،
ولاعتناء الشارع بها لذكرها أكثر من غيرها من الصوم والحج في الكتاب والسنة ،
ولشمولها المكلف وغيره كما هو مذهب أكثر العلماء .

ثم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو : « وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِ الْعَالَمِينَ »
(آل عمران: 97)

ونحو قوله صلى الله عليه وسلم " مَنْ لَمْ تَحْسِنْهُ حاجته وَلَمْ يَحْجُ وَلَهُ جَمْعٌ فَلِيمْتَ إِنْ
شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصَارَى " ^(١)

يخرج وقتها بغير عذر كافر . (تحفة الأحوذى) 2 / 370 كتاب ، 2 - أبواب الصلاة
، باب 84 - متى يؤمر الصبي بالصلاה .

(١) الحديث أخرجه الترمذى من حديث على رض ، وأخرجه البيهقى فى (شعب الإيمان) من
حديث أبي أمامة رض وأخرجه ابن عدى فى (الضعفاء) من حديث أبي هريرة رض .

التخريج التفصيلي

• أخرجه الترمذى فى كتاب (7-الحج) باب 3 - ما جاء فى التغليظ فى ترك الحج (176/3)
ح 812

حدثنا محمد بن يحيى القطعى البصرى ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا هلال بن عبد الله مولى
ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلى ، حدثنا أبو إسحاق الهمданى ، عن الحارث ، عن على
قال : قال رسول صل : (مَنْ مَلَكَ زَادَا وَرَاحَلَةً تَبَلَّغَهُ إِلَى الْبَيْتِ اللَّهُ وَلَمْ يَحْجُ ، فَلَا
عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصَارَى ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ (لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجْ
الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) (آل عمران: من الآية 97)

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وفي إسناده مقال و هلال ابن
عبد الله مجھول ، والحارث يضعف في الحديث .

• وأخرجه البيهقى فى (شعب الإيمان) الباب (25 - المناسك) 3 / 430 ح 3979 من
طريق أبي طاهر الفقيه ، نا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ، نا سهل بن عمار

، نا يزيد بن هارون ، نا شريك ، عن ليث ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن أبي أمامة

عن النبي ﷺ قال :

"مَنْ لَمْ تُحِبِّسْهُ حَاجَةً ظَاهِرَةً ، أَوْ مَرْضٌ حَابِسٌ ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ ، وَلَمْ يَحِجْ فَلِيمَتْ إِنْ شَاءَ"

يَهُودِيَا ، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيَا "

• وأخرجه ابن عدى فى (الكامل فى ضعفاء الرجال) (4 / 312 ترجمة 141 - عبد الرحمن بن القطامى ، من طريق أحمد بن يحيى بن زهير ، ثنا عبد الرحمن بن سعيد ، ثنا عبد الرحمن بن القطامى ، ثنا أبو المهزم ، عن أبي هريرة قال : رسول الله ﷺ : " من مات ولم يحج حجة الإسلام فى غير وجع حابس أو حجة ظاهرة أو سلطان جائز ، فليمة أى الميتين إما يهوديا أو نصرانيا " .

تراجم رجال إسناد الترمذى :

١ - محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعى ، أبو عبد الله البصري روى عن مسلم بن إبراهيم ، وحزم بن مهران ، وجماعة . وعنده مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وآخرون قال أبو حاتم : صالح الحديث صدوق . وقال ابن حجر : صدوق من العاشرة مات سنة 253 هـ . (الكمال) 26 / 608 ، 609 ترجمة 5682 ، (التقريب) 1 / 512 ترجمة (6382) .

٢ - مسلم بن ابراهيم الأزدي ، أبو عمرو البصري . روى عن هلال بن عبد الله الباھلى ، وحمد بن سلمة ، وجماعة . عنه البخارى ، وأبو داود ، ومحمد بن يحيى القطعى وآخرون . وقال ابن معين : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة مأمون مكثر عمى بآخرة من صغار التاسعة مات سنة 222 هـ بالبصرة . (التهذيب) 109/10 ، 110 ترجمة (220) ، (التقريب) 1 / 529 ترجمة (6616) .

٣ - هلال بن عبد الله الباھلى أبو هاشم البصري . روى عن أبي إسحاق السباعى عن الحارث عن على حديث " من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج " وعنده مسلم بن إبراهيم ، وعفان بن مسلم . وقال الترمذى : مجھول . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال ابن حجر : متربوك من السابعة . (الكاف) 2 / 342 ترجمة (6002) ، (التقريب) 1 / 575 ترجمة (7343) ، (التهذيب) 72/11 ترجمة (132) .

فبالضرورة يقع الصوم آخرًا ، قوله : " من لم تحبسه حاجته " أي من مرض أو ظلم . وعلى الثانية - أي روایة مسلم - قدم الصوم على الحج لتقديم زمان وجوب الصوم ؛ لأن وجوده كان في السنة الثانية ، وفرضية الحج في سنة ست وقيل تسع

٤ أبو إسحاق السباعي ثقة مكثر عابد سبقت ترجمته ص 169

٥ الحارث بن عبد الله الأعور ، أبو زهير الكوفي ، روى عن على ، وابن مسعود ، وجماعة ، وعنده الشعبي ، وأبو إسحاق السباعي ، وآخرون . وقال أبو زرعة لا يحتاج بحديثه وقال ابن حجر : كذبه الشعبي في رأيه ، وفي حديثه ضعف . مات في خلافة ابن الزبير . (التهذيب) 2 / 126 ، 127 ترجمة 248 ، التقريب 1 / 146 ، ترجمة 1029 .

٦ على بن أبي طالب رض صحابي جليل مات سنة 40 هـ .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف بهذا الأسناد ، فيه هلال بن عبد الله الباهلي قال الترمذى مجھول . وقال ابن حجر : متروك والحارث الأعور ضعيف .

وشاهدته عن أبي أمامة رض شاهد ضعيف فيه ليث بن أبي سليم ضعفه الجمهور وقال ابن حجر : صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك (التقريب) 1 / 464 ترجمة (5685) .

وطريق ابن عدى ، عن أبي هريرة رض ، فيه عبد الرحمن بن القطامي وأبو المهزم متروكان . (ولسان الميزان) 3 / 426 ترجمة (1672) ، (التقريب) 1 / 676 ترجمة (8397) .

وذكر الحافظ ابن حجر في (التلخيص) بعد ذكر هذه الطرق أن له طريقة صحيحة إلا أنها موقوفة على عمر بن الخطاب رض بلفظ " ليموت يهوديا أو نصراانيا يقولها ثلاث مرات " رجل مات ولم يحج وعنه لذلك سعة وخليل سبيله "

قال ابن حجر : قلت إذا انضم هذا الموقف إلى مرسل ابن سبط علم أن لهذا الحديث أصلاً ومحملة على من استحل الترك ، وتبيّن بذلك خطأ من ادعى أنه موضوع . أـ هـ . (التلخيص الحبير) (2 / 223 ح 957) كتاب الحج .

بالمثناة القوسنية ، ولأنه أعم وجوبا ، ولتكرره في كل عام ، ولو جوبه على الفور إجماعا بخلاف الحج ، ولأن العبادة إما بدنية محضة أو مالية محضة أو مركبة منها ، والمفرد مقدم على المركب طبعا فقدم عليه وضعا ليوافق الوضع الطبع .

وأفهم ظاهر الحديث أن المكلف لا يكون مسلما عند ترك شيء من الأربعة الأخيرة ، لكن وأما قوله عليه الصلاة والسلام " من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر " (١)

(١) الحديث أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط)

" من اسمه جعفر " (3343 ح / 3) قال الطبراني حدثنا جعفر ، قال : نا محمد بن أبي داود الأنباري ، قال : نا هاشم بن قاسم ، عن أبي جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (منْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ جهاراً) .

تراجم رجال إسناد الطبراني :

١ جعفر بن محمد الفريابي : أبو بكر القاضي أحد أوعية العلم سمع بالعراق ، ومصر والجاز وخراسان ، وبغداد واستوطن بها . وحدث عن ابن المدينى ، وبندار ، ومحمد بن أبي داود الأنباري ، وخلف كثير . وعنده الطبراني ، ومحمد بن مخلد الدورى ، وخلق يطول ذكرهم . وقال الخطيب . كان ثقة أمينا حجة . ومات سنة 301 هـ . (تذكرة الحفاظ) 2 / 692 ترجمة (714) ، تاريخ بغداد 7 / 199 ترجمة 3665

٢ محمد بن سليمان بن أبي داود الأنباري ، أبو هارون روى عن ابن مهدي ووكيع ، وهاشم بن القاسم وغيرهم . وعنده أبو داود ، وبقى بن مخلد ، وآخرون قال الخطيب : ثقة .
وقال ابن حجر : صدوق من العاشرة مات سنة 234 هـ . (التقريب) 1 / 481 ترجمة 5927 ، (التهذيب) 9 / 177 ترجمة 312

٣ هاشم بن القاسم أبو النضر الليثى ثقة ثبت سبقت ترجمته ص 336
٤ أبو جعفر الرازى قيل اسمه عيسى بن ما هان ، وقيل غير ذلك . روى عن الربيع بن أنس ، والاعمش ، وجماعة . وعنده شعبة ، وأبو النضر القيسى ، وآخرون . قال ابن المدينى : ثقة . وقال أبو زرعة : شيخ يهم كثيرا .

فهو محمول على الزجر والوعيد ، أو مؤول بما إذا كان مستحلاً أو محمول على
كفران النعمة .

فائدة : اعلم أنَّ الحَجَّ يُكَفِّرُ الصَّغَائِرَ اتفاقاً ، والكُبَائِرَ عَلَى الْأَظَهَرِ كَمَا قَالَهُ الْأَبْيَانُ^(١) حَسْنُ بْنُ حَمْرَاءَ ، وَأَمَّا التَّبَعَاتُ فَقَالَ الْقَرَافِيُّ^(٢) لَا يَسْقُطُهَا ، وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ حَمْرَاءِ^(٣) وَغَيْرِهِ اسْقَاطُهَا إِلَيْهَا لِلْأَهَادِيثِ الْوَارِدَةِ [فِي ذَلِكَ] ، وَأَجْمَعُوا عَلَى عَدْمِ سُقُوطِ مَا يَتَرَبَّعُ^(٤) عَلَيْهِ مِنَ الصلوات]

وقال ابن حجر : صدوق سئ الحفظ خصوصاً عن مغيرة ، من كابر السابعة مات سنة 160 هـ
تقريباً بالرى . (الكمال) 33 / 192 وما بعدها ترجمة (7284) ، التقريب 1 / 629
ترجمة (8019) .

5 - الربيع بن أنس البكري صدوق له أوهام سبقت ترجمته ص .

6 - أنس بن مالك رض صحابي جليل .

الحكم على هذا الاسناد :

حسن بهذا الاسناد ، فيه أبو جعفر الرازى صدوق سئ الحفظ ، والربيع ابن أنس صدوق يهم .

والحديث محمول على الترهيب والتنفير من ترك الصلاة ، أو على من جحدها .

(١) سبقت ترجمته ص 409

(٢) سبقت ترجمته ص 295

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الاصل (١) .

(٤) قال الشيخ على الصعيدي : وأما الصلوات المترتبة في الذمة والكافارات والديون ونحوها من الاعيان المستحقة فلا تسقط بحج ولا بغيره بإجماع الشيوخ ، نعم إذا عجز عن استحلال المستحق بموته أو للخوف منه فليلجأ إلى الله تعالى فإنه يرجى من كرمه أن يرضى خصمه عنه . (حاشية العدوى على كفاية الطالب) 1 / 710 باب الحج .

وقال شيخنا [على]^(١) الأجهوري^(٢) في شرحه على مختصر الشيخ خليل : وقال الزيادى^(٣) في "شرح المنهج"^(٤) أنه يغفر الصغار والكبار حتى التبعات على المعروف إذا مات في الحج أو بعده ولم يمكنه أداؤها . ولم يذكر في الحديث الجهاد مع أنه يسقط بأعذار كثيرة ، ولا يتبعين إلا في بعض الأحيان بخلاف المذكورات في الحديث فإنها فرائض أعيان ، بل قد ذهب جماعة إلى أن فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة . وذكر أنه مذهب ابن عمر ، والثورى ، وابن سيرين ونحوه لسحنون وأصحابنا

إلا أن ينزل العدو بقوم ، أو يأمر الإمام بالقتال فيلزم عند ذلك(رواه البخاري)
في الإيمان والتفسير رباعيا (ومسلم) في الإيمان والحج خماسيا.^(٥)

(١) سقط من (ب)

(٢) سبقت ترجمته ص 585

(٣) علي بن يحيى الزيادى المصرى ، نور الدين الفقيه ، نسبة الى محله زياد بالبحيرة . وانتهت اليه رئاسة الشافعية بمصر توفي بالقاهرة سنة 1024 هـ ومن كتبه " حاشية على شرح المنهج لزكريا الأنصارى " (الأعلام) 2/5 حرف العين .

(٤) وقع في (ط) " الزواوى في شرح المختصر "

(٥) أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذى ، والنمسائى ، وأحمد ، وابن حبان ، وعبد الرزاق

التخريج التفصيلي

- أخرجه البخارى في كتاب (2- الإيمان) باب (1- الإيمان وقول النبي ﷺ) بنى الإسلام على خمس (1 / 12) ح 8 من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج ولصوم رمضان) .

• وأخرجه البخارى فى كتاب (68 التفسير) ، سورة البقرة باب (32 - (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً) (البقرة: من الآية 193) 4 / 1641 ح 4243 من حديث نافع أن رجلا أتى ابن عمر فقال : يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج وتعتمر عاماً وتترك الجهاد فى سبيل الله عز وجل فقد علمت ما رغب الله فيه ؟ قال يا ابن أخي بنى الإسلام على خمس ذكره بنحوه.

وأخرجه مسلم فى كتاب (1- الإيمان) باب (5- بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام) 34/1 ح 19 من حديث ابن عمر ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : بنى الإسلام على خمسة على أن يوحد الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، والحج .

وأخرجه الترمذى فى كتاب (41 الإيمان) باب (3- بنى الإسلام على خمس) 5 / 5 ح 2609 ، من طريق ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن سعير بن الخمس التميمي ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ... ذكره بنحوه .

• وأخرجه النسائي فى كتاب (47 - الإيمان وشرائمه) باب (13- على كم بنى الإسلام) 8 / 107 ح 5001 من طريق حنظلة بن أبي سفيان ، عن عكرمة بن خالد ، عن ابن عمر أن رجلا قال له : ألا لا تغزو .. ذكره بنحوه .

• وأخرجه أحمد فى مسنده : " مسنند عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .) 2 / 120 ح 6015) من طريق هاشم ، ثنا عاصم ، عن أبيه ، عن ابن عمر بنحوه .

• وأخرجه ابن حبان فى (صحيحه) كتاب الإيمان باب (4- فرض الإيمان) 1 / 374 ح 158 من طريق حنظلة بن أبي سفيان ، قال : سمعت عكرمة يحدث طاووسا أن رجلا قال لابن عمر : ألا تغزو ؟ ... ذكره بنحوه .

• وأخرجه عبد الرزاق فى (مصنفه) .

كتاب (الصلاة) باب (من ترك الصلاة) (125/3 5012 ح) من طريق عبد الملك بن عمير ، قال : حدثى الحوارى بن زياد قال : كنت جالسا عند ابن عمر فجاءه رجل شاب فقال ألا

(الحاديـث الرابـع)

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : " « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمِعُ خَلْفَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ الْمَلَكَ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ كَتَبَ رَزْقَهُ وَعَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِّيْهُ هُوَ أَمْ سَعِيدٌ ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْتَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْتَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ». »

(عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود) بن غافل بمعجمه وفاء بن حبيب بن شمخ بن فارس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هزيل بن مدركة بن إلياس بن مصر ، وأمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن هذيل أيضاً (رضي الله عنه) أسلم لما مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط ، فقال له : يا غلام هل عندك من لبن تسقينا ؟ قال : نعم ، ولكنني مؤمن . قال : هل عندك جذعة ^(١) لم ينذر ^(٢) عليها الفحل ؟ قال : نعم فأتاه بها فمسح

تجاهد ... بنحوه بلفظ (إن الاسلام بنى على أربع دعائم إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة لا تفرق بينهما ، وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً) .

(١) الجـــذـــع : الصغير السن ، والجذعة من الشياه من بلغت سنة ودخلت في الثانية (لسان العرب - جذع) 43/8 .

(٢) التـــزـــو : الوثبان ، ومنه نزو التيس ، ولا يقال إلا للشاء والدواب والبقر (لسان العرب - نزا) 319/15 .

ﷺ ضر عها ودعا فامتلاً ضر عها باللبن ، ثم أتاه أبو بكر بفجرة منقعة فحلب فيها
فشرب ، وسقي أبا بكر - رضي الله عنه - ثم قال للضرع : اقلص فقلص ^(١) .

(٣) قلص الشئ : أي تداني وانضم وارتفع ، وقلص الضرع أي اجتمع (سان العرب - قلس)
79/7 . والحديث أخرجه أحمد ، والطیالسی ، وأبو يعلی ، وابن أبي شيبة ، وابن
سعد في (طبقات الكبرى) .

التخريج التفصيالي

*أخرجه أحمد في (مسنده) مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (462/1 ح 4412) من طريق عفان بن مسلم ، ثنا حماد بن سلمه ، عن عاصم بن بهلة ، عن زربن حبيش ، عن ابن مسعود أنه قال: " كنت غلاماً يافعاً أرعي غنماً لعقبة بن أبي معيط ، فجاء النبي صلي الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ، وقد فرا من المشركين فقالاً : يا غلام ، هل عندك من لبن تسقيناً ؟ قلت : إنني مؤتن .. فذكره بنحوه " .

* وأخرجه أبو يعلی في (مسنده) .

" مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " (5311/9 ح 210) من طريق روح بن عبادة ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بهلة ، عن زربن حبيش ، عن ابن مسعود بنحوه .

* وأخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) .

كتاب (البيوع والآقضية) باب (325) — القوم يمرون بالإبل (479/4 ح 22302) من طريق عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بهلة ، عن زربن حبيش ، عن ابن مسعود بنحوه .

* وأخرجه ابن سعد في (طبقات الكبرى)

طبقات البدريين من المهاجرين — من خلفاءبني زهرة — عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (150/3) أخبرنا عفان بن مسلم ، قال أخبرنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زربن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود بنحوه .

تراجم رجال إسناد الإمام أحمد :

ويقال : إنه كان سادساً في الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة الهرترين ، وشهد بدوا والمشاهد كلها ، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ، ووساده ونعليه ، وظهوره في السفر ، وكان يشبه النبي ﷺ في هديه وسمته ، وكان خفيف اللحم قصيراً جداً نحو ذراع ، شديد الأدمة ، وكان من أجود الناس ثوباً ، وأطيب الناس رياحه ^(١). وكان رقيق الساقين أخذ يجتني سواكما من الأراك فجعلت الريح تكتؤه ، فضحك القوم منه ، فقال رسول ﷺ : "مم تضحكون؟" قالوا : "يا رسول من دقة ساقيه".

1- أحمد بن محمد بن حنبل ثقة ثبت من الأعلام سبقت ترجمته ص 664

2- عفان بن مسلم الباهلي ثقة ثبت وربما وهم سبقت ترجمته ص 329

3- حماد بن سلمة ثقة عابد سبقت ترجمته ص 654

4- عاصم بن بهلة وهو ابن أبي النجود الأستاذ ، مولاهم الكوفي ، أبو بكر المقربي روى عن زر بن حبيش ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وعن شعبة ، والحمدان ، وأخرون .

قال أحمد : "كان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن . وقال أبو حاتم : محله عندي محل الصدق صالح الحديث" . وقال ابن حجر : "صدوق له أوهام ، من السادسة مات سنة 128هـ (التقريب) 285/1 ترجمة (3054) ، (التهذيب) 35/5 ترجمة (67) .

5- زر بن حبيش بن حباشه بن أوس الأستاذ ، أبو مریم الكوفي . محضرم أدرك الجاهلية . روى عن ابن مسعود ، وحذيفة ، وعمر وغيرهم . وعن إبراهيم النخعي ، وعاصم بن بهلة ، وأخرون . قال ابن معين : "ثقة" . وقال ابن حجر : "ثقة" ، محضرم مات سنة 81 أو 82هـ ، وهو ابن مائة وسبعين وعشرين . (الكمال) 335/9 ترجمة (1976) ، (التقريب) 215/1 ترجمة (2008) .

6- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صحابي جليل توفي 32 أو 33هـ بالمدينة .
الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه عاصم بن بهلة صدوق له أوهام .

(سير الأعلام) 462/1 ، 463 ترجمة (87) .

فقال : " والذی نفسي بیده لهما في الميزان أثقل من أحد " . وفي رواية " إنہ صعد شجرة فانکشف ساقه ، فضحك القوم فقال عليه الصلاة والسلام : " لساق عبد الله في الميزان أثقل من أحد " ^(١) .

(٢) الحديث أخرجه أحمد ، وأبو يعلي ، وابن أبي شيبة ، والبزار ، والطبراني في (المعجم الكبير) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه أحمد في (مسنده) " مسند عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) " (420/1 ح 3991) من طريق عبد الصمد ، وحسن بن موسى ، قالا : ثنا حماد ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن ابن مسعود :

" أنه كان يجتني سواكا من الأراك ، وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفوه ، فضحك القوم منه ذكره بنحوه

* وأخرجه أبو يعلي في (مسنده) " مسند علي بن أبي طالب " (409/1 ح 5396) من طريق أبي موسى ثنا محمد بن فضيل ، عن أم موسى قالت : " سمعت عليا " . يقول : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود أن يصعد شجرة فياتيه بشئ منها . فنظر أصحابه الى حموشة ساقيه فضحكوا عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " مم تضحكون ؟ لرجل عبد الله يوم القيمة أثقل من جبل أحد " .

* وأخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه)

كتاب " إخباره عنه عن مناقب الصحابة " (546/15 ح 7069) من طريق عفان ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ..

* وأخرجه البزار في (مسنده)

" مسند عبد الله بن مسعود - بقية حديث زر بن حبيش (221/5 ح 1827) من طريق محمد بن المثنى ، قال : " نا الحجاج بن منهال " ، قال : " نا حماد ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله : أنه صعد شجرة يجتني سواكا ... بنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير)

باب العين ، عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (8452 ح 78/9) من طريق علي بن عبد العزيز ، وأبي مسلم الكشي ، قالا: " ثنا حاجج بن منهال ، ثنا حماد ، عن عاصم عن زر ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ... بنحوه .

تراجم رجال إسناد أحمد :

- 1- عبد الله بن أحمد بن حنبل ثقة سبقت ترجمته ص 663
- 2- أحمد بن محمد بن حنبل ثقة ثبت علم سبقت ترجمته ص 664
- 3- عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد ، أبو سهل البصري . روی عن حماد بن سلمة ، وشعبة ، وجماعة ، وعنده أحمد بن حنبل ، وابن راهويه ، وآخرين .
قال أبو حاتم : صالح صدوق الحديث . وقال ابن حجر : " صدوق ثبت في شعبة ، من التاسعة مات سنة 207هـ . (الكمال) 18/99 وما بعدها ترجمة (3431) ، (القريب) 356/1 ترجمة (4080) .
- 4- الحسن بن موسى الأشيب ، أبو علي البغدادي ، روی عن الحماديين ، وشعبة ، وجماعة .
وعنه أحمد بن حنبل ، وأحمد بن منيع ، وآخرين . قال ابن المديني . ثقة وقال ابن حجر : " ثقة من التاسعة مات سنة 209 أو 210هـ . (القريب) 164/1 ترجمة (1288) ، (الكمال) 328/6 وما بعدها ترجمة (1277) .
- 5- حماد بن سلمة ثقة عابد سبقت ترجمته ص 654
- 6- عاصم بن بهلة صدوق له أوهام سبقت ترجمته قريباً
- 7- زر بن حبيش ثقة جليل محضرم سبقت ترجمته قريباً
- 8- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صحابي جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه عبد الصمد بن عبد الوارث صدوق ، وعاصم بن بهلة صدوق له أوهام . وشاهدته عن علي - رضي الله عنه - عند أبي يعلى فيه أم موسى فاختة ، وقيل : حبيبة سرية لعلي بن أبي طالب . قال الدارقطني : حديثها مستقيم . وقال ابن

وكان صلي الله عليه وسلم يكرمه ويدينه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلي الله عليه وسلم ويمشي معه وأمامه بالعصا ، ويستره إذا اغتسل ، ويوقفه إذا نام ، ويلبسه نعليه إذا قام ، فإذا جلس أدخلهما في ذراعيه . قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : لقد رأيت رسول الله ﷺ وما أرى إلا أن ابن مسعود من أهل بيته .

وعن علقة قال : جاء رجل إلى عمر وهو يعرفه ، فقال : " جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة ، وتركت بها رجلا ي ملي المصاحف عن ظهر قلبه ، فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبيتي الرجل " ، فقال : من هو ويحك ؟ قال : عبد الله ابن مسعود . فما زال يُطْفَأ ويُسْرَى عنه الغضب حتى عاد إلى حالته التي كان عليها ثم قال : ويحك والله ما اعلم أحداً بقي من الناس هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك : كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين ، وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه ، فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم وخرجنا معه ، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد ، فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم يستمع قراءته فلما كدنا أن نعرفه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " من سرّه أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه علي قراءة ابن أم عبد ، قال : ثم جلس الرجل يدعوه ، فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه " .

قال عمر : قلت والله لأغدون عليه ولأشرن ه ، قال : " فعدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه وبشره ، ولا والله ما سبقته إلي خير إلا سبقني إليه ^(١) .

حجر : مقبولة . (الكمال) 388/35 ترجمة (8016) ، (التقريب) 1/759 ترجمة . (8777)

(١) الحديث أخرجه أحمد في (مسنده) ، وابن حبان ، وابن خزيمة ، وأبو يعلى ، والطبراني

التخريج التفصيلي

* أخرجه أحمد في (مسنده) " مسنـد عمر بن الخطـاب - رضـي الله عنـه " (175 ح 25/1) حدثـنا عبد الله ، حدثـني أبـي ، ثـنا أبـو مـعاوـية ، ثـنا الأعمـش ، عنـ إبـراهـيم ، عنـ عـلـقـة قال : " جاء رـجـلـاً إـلـى عمر رـضـي الله عنـه وـهـو يـعـرـفـه ... فـذـكـرـه بـنـحـوـه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) مختصرا

من طريق أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن آدم ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر :
عن عبد الله أن أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما بشراه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : " من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد " .

* وأخرجه ابن خزيمة في (صحيحه)

كتاب الصلاة باب (الجهر بالقراءة في صلاة الليل) (186/2 ح 1156) من طريق محمد بن
المثنى ، وسلم بن جنادة ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علامة ...
فذكره بنحوه .

* وأخرجه أبو يعلي في (مسنده) مختصرا

" مسند عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (172/1 ح 193) من طريق ابن فضيل ، حدثنا
الأعمش ، عن خيثمة ، عن قيس بن مروان ، عن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ قال :
" من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد " .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير)

باب العين - عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (69/9 ح 8439) من طريق ابن نعيم ، ثنا
الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علامة ، قال : جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه ... فذكره
بنحوه .

تراجم رجال إسناد الإمام أحمد : —

1- عبد الله بن أحمد بن حنبل ثقة سبقت ترجمته ص 663

2- أحمد بن محمد بن حنبل ثقة ثبت علم ترجمته ص 664

3- أبو معاوية الضرير ثقة سبقت ترجمته ص 534

4- الأعمش سليمان بن مهران ثقة حافظ سبقت ترجمته ص 152

5- إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه روی عنه علامة بن
قيس ، وشريح القاضي ، وجماعة . وروي عنه الأعمش ، ومغيرة بن مقسى الضبي ،
وخلق . قال العجلي : رأى عائشة رؤيا وكان مفتى أهل الكوفة . وقال ابن حجر : ثقة

وكان قليل الصوم كثير الصلاة ، فقيل له في ذلك ، فقال : لأنني إذا صمت ضعفت عن الصلاة ، والصلاحة عندي أولي .

وعن الشعبي قال : ذكروا أن عمر بن الخطاب لقي ركبا في سفره فيه عبد الله بن مسعود ، فأمر عمر رجلا يناديهم : من أين القوم ؟ فأجابه عبد الله : أقبلنا من الفج العميق . فقال : أين تریدون ؟ فقال عبد الله : البيت العتيق . فقال عمر : إن فيهم عالما . فأمر رجلا فناداهم أي القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله : " الله لا اله إلا هو الحي القيوم " (البقرة : 255) حتى ختم الآية . فناداهم أي القرآن أحکم ؟ فقال ابن مسعود : " إن الله يأمر بالعدل والإحسان " الآية (النحل : 90) قال عمر : [فنادهم] ^(١) أي القرآن أجمع ؟ فقال ابن مسعود : " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ " (الزلزلة 7 ، 8) فقال عمر : " فنادهم أي القرآن أخوف ؟ فقال ابن مسعود : (لَيْسَ بِأَمَانِيْكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ [النساء/123]). فقال عمر : فنادهم أي القرآن أرجي ؟ فقال ابن مسعود : (ۖ قُلْ يَا

إلا إله يرسل كثيرا من الخامسة مات سنة 96هـ وهو ابن خمسين أو نحوها . روی له الجماعة . (التقریب) 95/1 ترجمة (270) ، (التهذیب) 155/1 ترجمة (325)

6- علقة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي ، أبو شبل الكوفي . خال إبراهيم النخعي ، ولد في حياة النبي ﷺ ، وروي عن عمر بن الخطاب ، وحذيفة ، وجماعة . وعنده إبراهيم النخعي ، والشعبي ، وآخرون . قال أحمد : وابن معين : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة ثبت فقيه ، من الثانية مات بعد الستين وقيل بعد السبعين . (الكمال) 300/20 وما بعدها ترجمة (4017) ، (التقریب) 397/1 ترجمة (4681)

7- عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحابي جليل الحكم على هذا الإسناد :

صحيح بهذا الإسناد ، ورجاله ثقات .

(١) في الأصل (فنادهم) ، وهو خطأ .

عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ [الزمر/53]) فقال عمر :
فَنَادِهِمْ أَفِيكُمْ أَبْنَى مُسْعُودٍ ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ^(١)
وعن مسروق قال : قال عبد الله : والله الذي لا إله غيره ما نزلت آية في كتاب
الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ، وفيما نزلت ، ولو أعلم أن أحداً أعلم بكتاب الله مني تتاله
المطية لآتيته^(٢).

(١) ذكره السيوطي في (الاتقان) النوع الرابع والسبعون — (مفردات القرآن) (426/2) ح 5996
قال : أخرج السلفي في " المختار من الطيوريات " عن الشعبي قال : لقي عمر
ابن الخطاب ركبا ... فذكره بنحوه . قال السيوطي : وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره
بنحوه.

(٢) أخرجه البخاري ، ومسلم

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (69 — فضائل القرآن) باب (جـ) القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (4714 ح 1912/4) من طريق شقيق بن سلمة قال : خطبنا عبد الله بن مسعود فقال : " والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة وسبعين سورة ، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم " .

قال شقيق : " فجلست في الحلق اسمع ما يقولون ، مما سمعت رداً يقول غير ذلك " .

• وأخرجه مسلم في كتاب (44 — فضائل الصحابة) باب (22 — من فضائل عبد الله ابن مسعود وأمه رضي الله عنهما) (114 ح 1912/4) من حديث ابن مسعود إنه قال : " ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيمة " (آل عمران : 161) ثم قال : على قراءة من تأمر وفي أن اقرأ ؟ فقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة وسبعين سورة ، ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني أعلمهم بكتاب الله ، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه . قال شقيق فجلست في حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحداً يرد ذلك عليه ولا يعييه .

وعن مسروق ^(١) أنه قال : انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى ستة: عمر ، وعلي ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وأبي الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وجعل الشعبي أبي موسى الأشعري بدل أبي الدرداء ، ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى رجلين علي ، وعبد الله ^(٢).

وعن عمرو بن ميمون ^(٣) قال : " اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته فيها يحدث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ولا يقول فيها قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ، إلا انه حدث ذات اليوم بحديث فجري على لسانه : قال رسول

الشرح والتعليق :

قال النووي : وفيه استحباب الرحلة في طلب العلم والذهاب إلى الفضلاء حيث كانوا ، وفيه أن الصحابة لم يذكروا قول بن مسعود إنه أعلمهم والمراد أعلمهم بكتاب الله كما صرخ به فلا يلزم منه أن يكون أعلم من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم بالسنة ، ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل منهم عند الله تعالى (شرح النووي على مسلم) 17/16 كتاب (44 – فضائل الصحابة) باب (22 – من فضائل عبد الله بن مسعود) .

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمданى الكوفي ، الفقيه ، العايد ، روی عن ابن مسعود ، وابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وعنہ مکحول ، والشعبي ، وإبراهيم النخعي . قال العجلي : كوفي تابعي ثقة أحد أصحاب عبد الله بن مسعود الذين يقرئون ويفتون . مات سنة 62 أو 93 بالسلسلة . (التهذيب) 100/10 وما بعدها ترجمة (206) .

(٢) (نصب الراية) 22/1 " الاستحسان — منزلة الكوفة من علوم الاجتهداد .

(٣) عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي . روی عن عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمرو ، وجماعة . وعنہ سعید بن جبیر ، والشعبي قال العجلي : " كوفي تابعي ثقة . وقال ابن عبد البر : أدرك النبي صلي الله عليه وسلم وكان مسلماً في حياته . توفي 74 هـ— وقيل بعدها . (الكمال) 22/261 وما بعدها ترجمة (4458)

الله صلي الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رأيت العرق ينحدر من جبهته ، ثم قال :
إن شاء الله إما فوق ذلك ، وإنما قريب من ذلك ، وإنما دون ذلك . ^(١)

(١) أخرجه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) (156/3) " عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " من طريق الفضل بن دكين ، ويحيى بن عباد قالا : أخبرنا المسعودي ، حدثني مسلم ... بطين ، عن عمر بن ميمون قال : اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ... فذكره بنحوه .

ترجم رجال إسناد ابن سعد :

1- الفضل بن دكين عمرو بن حماد ، أبو نعيم الكوفي . روی عن الأعمش ، والمسعودي ، وجماعة . وعن البخاري ، وأحمد ، وابن راهوية ، وابن سعد ، وخلق كثير . قال أحمد : ثقة كان يقظان في الحديث . وقال ابن حجر : ثقة ثبت من التاسعة مات سنة 219هـ بالكوفة . (التقريب) 446/1 ترجمة (5401) ، (التهذيب) 243/8 ترجمة (505)

2- يحيى بن عباد الضبعي ، أبو عباد البصري ، روی عن شريك ، وشعبة ، والمسعودي ، وجماعة . وروی عنه محمد بن سعد ، وخليفة بن الخياط ، وآخرون . قال أبو حاتم : لا بأس به . وذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال ابن حجر : صدوق من التاسعة مات سنة 1908هـ . (التقريب) 592/1 ترجمة (7576) ، (الكمال) 395/31 وما بعدها ترجمة (6854)

3- عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي ، المسعودي . روی عن أبي إسحاق السبيبي ، وعلي بن الأقرم ، ومسلم البطين ، وجماعة . وروی عنه : السفيانان ، ويحيى بن عباد ، وغيرهم . قال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حجر : صدوق اخالط قبل موته ، وضابط أن من سمع منه ببغداد وبعد الاختلاط من السابعة مات سنة 165هـ . (التقريب) 344/1 ترجمة (3919) ، (التهذيب) 190/6 ترجمة (430)

4- مسلم بن عمران البطين ، أبو عبد الله الكوفي . روی عن عمرو بن ميمون ، وسعيد بن حبير ، وجماعة . وعن الأعمش ، والمسعودي ، وآخرون . قال ابن معين ، وأبو حاتم :

وكان يقول : " ودبتُ أني إذا مت لم أبعث . وخرج ذات يوم فاتبعه ناس ، فقال لهم ألم حاجة قالوا : لا ولكن أردننا أن نمشي خلفك ، قال : ارجعوا فإنه ذلة التابع ، وفتنة للمتبوع " ^(١) .

ومن أبي الأحوص ^(٢) : إنه قال : " دخلنا على ابن مسعود وعنه بنون له ثلاثة غلمان كأنهم الدنانير حُسْنًا ، فجعلنا نتعجب من حسنهم . فقال لنا : كأنكم تغبطوني بهم قلنا : أي والله بمثل هذا يُغبط المرء المسلم ، فرفع رأسه إلى سقف بيته قد عشعش فيه خطاف وباض . فقال : والذي نفسي بيده لأن أكون نفضت يدي من تراب قبورهم أحب إليّ من أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه ^(٣) .

ومن الحسن أنه قال ، قال عبد الله بن مسعود : " ما أبالي إذا رجعت إلى أهلي على أي حال أراهم بسراء أم بضراء ، وما أصبحت علي حال فتمنيت أني علي

ثقة . وقال ابن حجر : ثقة من السادسة . روی له الجماعة (التقریب) 530/1 ترجمة (6638) ، (الكمال) 526/27 ترجمة (5936) .

5 - عمرو بن ميمون الأودي ثقة مخضرم سبقت ترجمته ص 704 الحكم على هذا الإسناد :

صحيح بهذا الإسناد ، فيه يحيى بن عباد صدوق ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي ، صدوق اختلط قبل موته .

(١) قال ابن عيينة : رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي جماعة فعلاه بالدرة فقال أبي : اعلم ما تصنع يرحمك الله . فقال عمر : أما علمت أنها فتنة للمتبوع مذلة التابع .
(تذكرة الحفاظ) 2 - أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه) .

(٢) أبو الأحوص عوف بن مالك الحبشي : سبقت ترجمته ص 93

(٣) (صفة الصفوة) 407/1 عبد الله بن مسعود — ذكر إيثاره ثواب الآخرة على شهوات النفس " .

سواها^(١) . و جاء رجل فقال : أوصني يا أبا عبد الرحمن ، فقال : ليس لك بيتك و اكفل لسانك ، و ابك على خطيبتك .

ولئي قضاء الكوفة وبيت مالها لعمر ، و صدر من خلافه عثمان ، ثم سار إلى المدينة ، و تمرّض بها ، ودخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال له : ما تشتكى ؟ قال : ذنبي . قال : فما شتكي ؟ قال : رحمة ربِّي . قال : ألا اسْمُر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني . قال : ما تركت لأولادك ؟ قال : إنِّي لا أخشى

(١) أخرجه ابن المبارك في (الزهد) باب " الرضا بالقضاء " (32/١ ح 125) أنا هشام بن حسان ، عن الحسن قال ، قال عبد الله بن مسعود : ما أبالي إذا رجعت إلى أهلي على أي حال أراهم بسراء أم بضراء ، وما أصبحت على حال فتمنيت أنِّي على سواها .

* ترجم رجال إسناد ابن المبارك :

1- عبد الله بن المبارك ثقة ثبت فقيه عالم سبقت ترجمته ص 48

2- هشام بن حسان الأزدي الفردوسي ، أبو عبد الله البصري . روی عن الحسن البصري ، وعكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، وغيرهم . وعن شعبة ، وابن المبارك ، وآخرون . قال ابن عيينة : كان هشام أعلم الناس بحديث الحسن . وقال ابن معين : لا بأس به . وقال أبو داود : إنما تكلموا في حديثه عن الحسن وعطاء لأنَّه كان يرسل وقال ابن حجر : ثقة ، من ثبت الناس في ابن سيرين ، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنَّه قيل : كان يرسل عندهما . (التهذيب) 32/11 وما بعدها ترجمة (75) ، (التقريب) 472/1 ترجمة (7289)

3- الحسن البصري ثقة ثبت فقيه عالم سبقت ترجمته ص 102

4- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صحابي جليل

* الحكم على هذا الإسناد :

صحيح بهذا الإسناد ، ورجاله ثقات .

عليهم الفقر بعدها علمتهم سورة الواقعة يقرؤنها كل ليلة ^(١). ومات بالمدينة على الأصح . وقيل مات بالكوفة سنة اثنين وثلاثين عن بضع وستين .

(١) الحديث أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) ، والبيهقي في (شعب الإيمان)، وابن عبد البر في (التمهيد)

التخريج التفصيلي

* أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)

حرف العين — عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (187/33)

أخبرنا أبو علي أحمد بن علي العجلي الهمذاني ببغداد ، أنا أحمد بن عبد الرحمن بن علي الصايغ ، أنا أحمد بن إبراهيم بن تركان ، أنا القاسم بن أبي صالح ، نا إبراهيم بن الحسين ، نا عمرو بن الربيع بن طارق المقرئ ، نا البسرى بن يحيى الشيبانى ، عن أبي شجاع ، عن أبي طيبة قال : مرض عبد الله مرضه الذي توفي فيه ، فعاده عثمان بن عفان — فقال : ما تشتكى ؟ قال : ذنبي . قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربى . قال : ألا اسمرك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضنى . قال : ألا اسمرك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لي فيه . قال : يكون لبناتك من بعدي . قال : أتخشى على بناتي الفقر ؟ إنى أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة . إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من قرأ الواقعة كل ليلة لم تُصبَّه فاقحة أبداً "

* وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان)

الباب (19 - تعظيم القرآن) فصل (ذكر المفصل - تخصيص سور منها بالذكر)
491/2) من طريق الحاج ، ثنا السري بين يحيى الشيبانى ، عن شجاع ،
عن أبي فاطمة أن عثمان بن عفان رضي الله عنه عاد ابن مسعود ... بنحوه .

* وأخرجه ابن عبد البر في (التمهيد)

* " الحديث الخامس والأربعون " (5/269) من طريق عمرو بن الربيع ، أخبرنا السري بن يحيى من أهل البصرة ، عن أبي شجاع ، عن أبي طيبة .. فذكره بنحوه .

ترجم رجال إسناد ابن عساكر :

- 1- أحمد بن سعد بن علي بن الحسن ، أبو علي العجلي المعروف بالبديع . سمع أبا إسحاق الشيرازي ، ويوسف بن محمد الهمذاني ، وعامة الهمذانين ، وغيرهم . وروي عنه ابن عساكر ، وابن الجوزي ، وطائفة . قال ابن السمعاني : شيخ إمام فاضل ثقة واسع الرواية . توفي سنة 535هـ (سير الأعلام) 144/20 ترجمة (56) الطبقة الثامنة والعشرون .
- 2- أحمد بن عبد الرحمن بن علي ، أبو طاهر الصائغ ابن الزاهد . روی عن أحمد بن تركان ، وعبد الرحمن المؤدب . قال شيرويه : سمعت منه وكان ثقة متقدما ، توفي سنة 473هـ وله ثمانون سنة . (تاريخ السلام) 32/84 وفيات سنة 473هـ .
- 3- أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن تركان ، أبو العباس الهمذاني . روی عن القاسم بن أبي صالح ، وأوس الخطيب ، وخلق . روی عنه أحمد بن عبد الرحمن الزاهد ، ويوسف الخطيب . قال شيرويه : ثقة صدوق . وقال الذهبي : ولد سنة 317هـ وتوفي سنة 402هـ (تاريخ الإسلام) 28/54 وفيات سنة 402هـ .
- 4- القاسم بن أبي صالح بن دزار الهمذاني الأديب ، سمع أبا حاتم الرازى ، وأبا إسحاق بن ديزيل ، وجماعة . وعنده أحمد بن لال ، وأحمد بن تركان ، وطائفة . قال الذهبي : كان صدوقا . (تاريخ الإسلام) 25/166 وفيات سنة 332هـ .
- 5- إبراهيم بن الحسين ، أبو إسحاق بن ديزيل الكسائي الهمذاني ، روی عن أبي مسهر ، وعمرو بن الربيع ، وعفان ، وطائفة . وعنده أبو عوانة ، والقاسم بن أبي صالح ، وخلق . قال الحاكم : ثقة مأمون . مات سنة 277هـ . (لسان الميزان) 1/48 ترجمة (108) ، (تذكرة الحفاظ) 2/608 ترجمة (633)
- 6- عمرو بن الربيع بن طارق الهلالي ، أبو حفص الكوفي ثم المصري . روی عن السري بن يحيى ، وابن لهيعة ، وجماعة . وعنده البخاري ، وإبراهيم بن الحسين ابن ديزيل ، وأخرون . قال العجلي : كوفي ثقة . وقال ابن حجر : ثقة من كبار العشرة مات سنة 219هـ . (الكمال) 1/421 ترجمة (4366) ، (التقريب) 1/23 ترجمة (421) (5030)

7- السري بن يحيى الشيباتي ، أبو الهيثم البصري . روی عن الحسن ، وزید بن أسلم ، وأبو شجاع الحميري ، وجماعة . وعنہ أبو داود الطیالسی ، وعمرو بن الربيع ، وآخرون .
قال أحمد : ثقة ثقة . وقال ابن حجر : ثقة أخطأ الأزدي في تضعيفه من السابعة مات سنة 167هـ بمكة . (التقریب) 1/230 ترجمة (2223) ، (التهذیب) 3/400 ترجمة (861)

8- أبو شجاع سعید بن زید الحميري الإسكندراني . قال ابن حجر في (لسان المیزان) : أبو شجاع نكرة لا يعرف عن أبي طيبة ، عن ابن مسعود في قراءة سورة الواقعة عنه السري . قال : وهذا الكلام جميعه كلام ابن القطن في (بیان اوہام الأحكام) . قال ابن حجر : والذي يخطر بعد البحث الشديد أنه أبو شجاع سعید ابن زید شیخ الليث بن سعد . روی عن ابن هبيرة ، وعبد الرحمن بن هرمز ، وطائفة . وعنہ الليث ، وابن المبارك ، وآخرون . وهو ثقة عابد من السابعة مات سنة 154هـ . (لسان المیزان) 1/243 ترجمة (5830) ، (التقریب) 1/60,61 ترجمة (2422)

9- أبو طيبة عیسی بن سلیمان الدارمي الجرجاني . جزم بذلك البیهقی وابن أبي حاتم . قال ابن حجر : وقد استنكرت ما جزم به ابن أبي حاتم فيما تقدم في ترجمة شجاع في الأسماء ثم ظهر لي أنه الأرجح . أ . هـ . روی عن جعفر بن محمد ، والأعمش ، . وذكره ابن حبان في (الثقات) فقال : يخطئ . وساق ابن عدي له عدة منا کی ر ثم قال : وأبو طیب رجل صالح لا أعلم انه كان یتعمد الكذب لكن لعله شبه عليه . وقال یحيی بن معین : ضعیف . (لسان المیزان) 4/396 ترجمة (1208) ، (الثقات) لابن حبان 7/234 ترجمة (9835) .

10- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صحابي جليل

* الحكم على هذا الإسناد :

منقطع بهذا الإسناد ، فيه عیسی بن سلیمان أبو طيبة لم یلق ابن مسعود رضي الله عنه ، وقد ضعفه ابن معین وابن عدی .

وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : هذا حديث منکر وشجاع لا أعرفه . (الفتح السماوي) 3/1026 ، 1027 سورۃ الواقعة .

وُكْفَنَ فِي حُلَّةِ بِمَا تَرِيْدُهُمْ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ ، وَقِيلَ عُمَارُ بْنُ يَسَارٍ ، وَقِيلَ الرَّبِّيرُ وَهُوَ الْأَشْهَرُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَ آخِيَ بَيْنَهُمَا ، وَصَلَّى عَلَيْهِ لِيَلًا وَدُفِنَ بِإِصَائِهِ بِذَلِكَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ عُثْمَانُ فَعَتَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ . رُوِيَ لَهُ ثَمَانِمَائَةٌ حَدِيثٌ وَثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا ، انْفَقَا مِنْهَا عَلَيْهِ أَرْبَعَةٌ وَسَتِينَ . وَانْفَرَدَ الْبَخَارِيُّ بِإِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَمُسْلِمُ بِخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ ، رُوِيَ عَنْهُ الْخَلْفَاءُ الْأَرْبَعَةُ ، وَكَثِيرُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمِنْ بَعْدِهِمْ .

قال حدثنا) أي أنشأ لنا خبراً حادثاً وهو بمعنى أخبرنا وأنبأنا (١) عند ما لوك والشافعي والجمهور ، ولمتأخر المحدثين أن حدثنا لما سمع من الشيخ ، وأخبرنا لما فرئ عليه ، وأنبأنا لما أجازه (رسول الله ﷺ) ، وهو (الصادق) في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة ، والصدق: الخبر المطابق للواقع (المصدق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه جبريل بالصدق من عند الله تعالى ، والذي صدق الله وعده ، والجملة حالية أو اعتراضية . وهو كما قال الطبي: أولي لنعم الأحوال كلها وتؤذن بأن ذلك من دأبه وعادته بخلاف الحالية لـ بها منها اختصاص ذلك ببعض الأحوال . أ . هـ .

وعكس ذلك ابن صياد (٢) [فإنه كاذب ومكذوب ، ولذلك ورد: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط من أصحابه قبـل

(١) والدليل على ذلك قوله تعالى : " وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيَّ الَّذِي بَعْضُ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ " (التحريم) فقد استعمل التحديد والإنباء بمعنى واحد . وقيل " حدثنا " أبلغ من " أخبرنا " . (النكت على مقدمة ابن الصلاح) للزرکشي 485/3 رقم 299 — إطلاقه حدثنا وأخبرنا في القراءة على الشيخ) .

(٢) قال ابن الجوزي : ابن صياد يقال له ابن صائد واسمـه صافي كـفـاضـي ، وـقـيل عبد الله وـقـال الواـقـدي : هو من بـنـي النـجـار ، وـقـيل هو من اليـهـود وـكـانـوا حـلـفاء بـنـي النـجـار ، وـابـنـه عـمـارـة شـيـخ مـالـكـ من خـيـارـ الـمـسـلـمـينـ . (عـمـدة القـارـيـ) 170/8 كتاب (32) الجنائز) بـابـ (97) — إـذـ أـسـلـمـ الصـبـيـ فـمـاتـ هـلـ يـصـلـيـ عـلـيـهـ ، وـهـلـ يـعـرـضـ عـلـيـ الصـبـيـ إـلـاسـلامـ) .

ابن صياد [^(١)] حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في أطم بنى [تخلة] ^(٢) وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن صياد : ماذا ترى ؟ قال : يأتيني صادق وكاذب وأري عرشا على الماء . فقال له رسول الله ﷺ خلط عليك الأمر ^(٣) .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل (أ)

(٣) في النسخة ب (مقالة) وفي رواية البخاري " مَغَالَةً " وهم بطن من الأنصار .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وأحمد ، وابن حبان ، وعبد الرزاق في (مصنفه)

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (29 - الجنائز) باب (78 - إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه ، وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟) (454/1 ح 1289)

من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : (أن عمر انطلق مع النبي ﷺ في رهط قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مَغَالَةً ، وقد قارب بن الصياد الحُلْمُ ، فلم يشعر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده ، ثم قال لابن الصياد : (تشهد أني رسول الله) . فنظر إليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الأميين . فقال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم : أتشهد أني رسول الله ؟ فرفضه وقال : آمنت بالله وبرسله .

قال له : ماذا ترى ؟ قال ابن صياد : يأتيني صادق وكاذب . فقال النبي ﷺ : خلط عليك الأمر . ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم : إني قد خَبَأْتُ لَكَ خَيْرًا . فقال ابن صياد : هو الدخ . فقال : اختباً فلن تundo قدرك . فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول أضرب عنقه . فقال النبي ﷺ : إن يكنته فلن تسلط عليه ، وإن لم يكنته فلا خير لك في قتله .

وقال سالم : سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي ابن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد ، وهو يختلس أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه بن صياد ، فرأاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضجع يعني في

قطيفة له فيها رَمْزَةٌ أو زَمْرَةٌ ، فرأى أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد : يا صَافَ — وهو اسم ابن صياد — هذا محمد صلى الله عليه وسلم . فثار ابن صياد . فقال النبي ﷺ (لو تركته **بَيِّنَ**) .

* وأخرجه مسلم في كتاب (52 – الفتنة وأشراط الساعة) باب (19 – ذكر ابن صياد) (2244/4 ح 95) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ... بنحوه .

* وأخرجه أبو داود في كتاب (31 – الملائم) باب (16 – خير ابن الصائد) (522/2 ح 4329) من طريق معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم من باب الصائد ... فذكره بنحوه .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (34 – الفتنة) باب (36 – ذكر ابن الصائد) (519/4 ح 2249) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ... بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) " مسندة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما " (6360/2 ح 148) من طريق عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ... فذكره بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه)
كتاب (التاريخ) باب (إخباره صلى الله عليه وسلم عما يكون في أمتنا من الفتنة) (6785/15 ح 187) .

من طريق ابن وهب ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، إن سالم ابن عبد الله أخبره ، إن ابن عمر أخبر فذكره بنحوه .

* وأخرجه عبد الرزاق في (مصنفه) .

كتاب (الجامع للإمام معمر) باب (الدجال) (389/11 ح 20817) من طريق عمر ، عن الزهري عن سالم ، عن ابن عمر ... بنحوه .

الشرح والتعليق :

ادعى بعض الكاذبين النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل في حياته أيضاً وكان من هؤلاء ابن الصياد الذي كان يخبر ببعض الأمور الغيبية ، فذهب إليه النبي صلى الله عليه وسلم

في جماعة من أصحابه فوجده عند (أطم) أي بناء بالحجارة كالحصن وقيل هو الحصن وجمعه آطم ، وبني "مَغَالَة" بطن من الأنصار .

قوله : (فرفضه) أي تركه ، وزعم عياض أنه بصاد . والرفض هو الضرب بالرجل . و قوله (خلط عليك الأمر) أي خلط شيطانك ما يلقي إليك من السمع مع ما يكذب .

وقوله: " خبأت لك خبأ " قال القرطبي : الأكثرون على أنه أضرم له في نفسه " يوم تأتي السماء بدخان مبين " (الدخان : 10) ، وقال الداودي : كان في يده سورة الدخان مكتوبة وقال الخطابي : لا معنى للدخان هنا لأنه ليس مما يخبي في كف أو كُم بل الدخ نبت موجود بين النخل والبساتين .

قال العيني فإن قبل : لم اشتغل به النبي صلى الله عليه وسلم وحاوره ؟ فالجواب : بأنه كان يبلغه ما يدعوه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله وليظهر أمره الباطل للصحابية وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان واختلف العلماء في أن الدجال هو ابن صياد أو غيره .

فذهب قوم إلى إن الدجال هو ابن صياد قال مسلم في صحيحه : باب في قصة ابن صياد وأنه الدجال ، وروي مسلم من حديث محمد بن المنكدر قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صائد الدجال فقلت له تحلف على ذلك . قال : أي سمعت عمر رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم . وأخرج أبو داود من حديث نافع قال : كان ابن عمر يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صائد قال الخطابي : اختلف السلف في أمره بعد كبره فروي عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رأه الناس . وقيل لهم أشهدوا . واعتراض بما رواه أبو داود عن جابر : فقدنا ابن صائد يوم الحرة .

قال النووي : قال العلماء قصة ابن الصياد مشكلة وأمره مشبه ولا شك أنه دجال من الدجال ، قال العلماء : ظاهر الأحاديث في هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم — لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال أم غيره ، وإنما أوحى إليه بعلامات الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك لم يقطع النبي صلى الله عليه وسلم بأنه الدجال ولا غيره . ولذلك قال لعمر (إن يكن هو فلن تستطع قتله) . (عون المعبد) 323/11 كتاب (الملاحم) باب (خبر ابن الصائد) (تحفة الأحوذى) 429/6 كتاب (الفتن) ، باب (ذكر ابن صياد) .

(إن) جَزَمَ ابن الجوزي ^(١) بأن الرواية بالكسر فقط ، وقال أبو البقاء ^(٢) لا يجوز في " أن " هنا إلا الفتح لأنها وما عملت فيه معمول حدثنا ، ولو كسرت لكان منقطعا عن قوله : " حدثنا " ^(٣) . وجـزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح ^(٤) . وحُجَّة أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ، ولا يجوز العدول عنه إلا لمانع ، ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز في مثل قوله " أيدكم أنكم اذا متم " (المؤمنون : 35) وقد اتفق العلماء علي أنه بالفتح .

وتعقبه [جمال الدين الجويني] ^(٥) بأن الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا معنى للرد . قال : ولو لم تجيء به الرواية لما امتنع جوازا علي الطريق بالمعنى . وأجاب عن الآية بأن الوعد مضمون الجملة وليس لخصوص لفظها ، فلذلك اتفقوا علي الفتح وأما هنا فالتحديث يكون بلفظه ومعناه .

(أحـدـكـم) أي عشر بنـي آدم وخصـهمـ بالـذـكـرـ لأنـ الإـنـسـانـ أـشـرـفـ منـ الـبـهـائـمـ لأنـهـ اـجـتـمـعـ فـيـ ماـ تـفـرـقـ فـيـ غـيرـهـ قـالـ اللهـ تـعـالـيـ : (لـفـدـ خـلـفـاـ الـإـنـسـانـ فـيـ أـحـسـنـ تـفـويـمـ

(١) سبقت ترجمته ص 293

(٢) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكري البغدادي ، أبو البقاء ، عالم الأدب واللغة والفرائض والحساب . ولد ببغداد سنة ٥٣٨هـ — وأصله من عكرا (بلدة علي دجلة) أصيب في صباح بالجدرى . وكانت طريقة في التأليف أن يطلب ما صُنف من الكتب في الموضوع فيقرأها عليه بعض تلاميذه ثم ي ملي من آرائه وتمحيصه وما علق بذهنه . توفي ببغداد سنة ٦١٦هـ — . ومن كتبه : (شرح اللمع) ، (التبيان في إعراب القرآن) ، (إعراب الحديث) ، وغيرها . (الأعلام) ٤/٨٠ حرف العين ، (بغية الوعاة) ٢/٣٨،٣٩ ترجمة (١٣٧٥) حرف العين .

(٣) (فتح الباري) ١١/٤٧٩ كتاب (٨٥ — القدر)

(٤) (شرح النووي على مسلم) ١٦/٩٠ كتاب (٤٧ — القدر) باب (١ — كيفية خلق الآدمي)

(٥) في ب (شمس الدين) ، وفي ج (القاضي جمال الدين) والصواب شهاب الدين الخـوـبـيـ كما ذـكـرـ ابنـ حـرـ (فـتحـ الـبـارـيـ) ١١/٤٧٩ـ كتابـ (٨٥ـ — الـقـدـرـ) .

[التين/4]) وأحد هنا بمعنى واحد فلذلك استعملت في الثبوت ، ويجوز استعمالها أيضا في النفي [بخلاف أحد التي للعموم فإنها لا تستعمل إلا في النفي نحو " لا أحد في الدار" أصله وحد قلبت الواو المفتوحة (همزة) علي غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه وأوجه فإنه مقياس ، والمكسورة كوسادة وإسادة ووشاح وإشاح ، فإنه قيل سماعي وقيل : قياسي .

(يُجْمَع) بضم اليماء وسكون الجيم [وفتح الميم] ^(١) مبنياً للمفعول من الجمع ، وهو ضم ما شأنه الافتراق والتناقض ، وقيل تقريب الأشياء بضم بعضها إلى بعض أي بضم بعض إلى بعض بعد انتشار النطفة فيسائر البدن تحت كل [شعرة وظفر] ^(٢) ، لأن المنى يقع حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافقة متفرقاً ، فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم في المدة المذكورة ^(٣) .

وقال ابن الأثير ^(٤) في " النهاية " : يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتخمر فيه حتى تتهيأ للتصوير ^(٥) .

(خلقه) كذا رواه مسلم ، ولفظ البخاري في التوحيد ، وأبي داود في السنة " إن خلق أحدكم يَجْمَع " بفتح فسكون وهو على حذف مضاف أي مادة خلقه وهو المنى الذي يخلق منه أو إنه عبر بالمصدر عن الجهة ومن قوله تعالى : (يَبْدَا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ [يونس/4]) قوله تعالى : (إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ [إبراهيم/19]) ويجوز

(١) سقط من (ب) .

(٢) في النسخة ب (ظفر وشعرة) .

(٣) فتح الباري 479/11 كتاب (85 - القدر) .

(٤) سبقت ترجمته ص 363

(٥) (النهاية في غريب الأثر) 1/811 حرف الجيم باب الجيم مع الميم .

أن [يقال] إن الله تعالى خلق الخلق خلافاً للكرامية^(١) الزاعمين منع ذلك ، أو هو بمعنى المفعول كقولهم "هذا ضرب الأمير" أي مضروبة ، وهذا شهوة العليل أي مشتهاة (في بطن) أي رحم ، فهو من قبيل ذكر الكل وإرادة الجزء والرحم جدة مستديرة معلقة بعرق ، فمها إلى أسفل فتقبض ولا تتحل إلا عند شهوة الجماع ، وأصله من الرحمة لأنه مما يتراحم به .

ونذكر ابن القيم^(٢) : أنه داخل الرحم خشن^(٣) كالإسفنج وجعل فيه قبول المني كطلب الأرض [العطشا]^(٤) للماء فجعله الله طالباً مشتاقاً إليه بالطبع فكذلك تمسكه ويشتمل عليه ولا يزلقه بل ينضم عليه لئلا يفسده الهواء .

قال علي بن أبي طالب : إن للرحم أفواها وأبوابا فإذا دخل المني الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل جنيناً واحداً ، وإذا دخل من بابين خلق منه ولدين ، وإذا دخل من ثلاثة أبواب خلق الله منه ثلاثة أولاد فيكون عدد الأجيال بعدد دخول المني من أفواه الرحم (أمه أربعين يوماً) زاد البخاري ليلة على الشك وفي رواية سلمة بن كهيل أربعين ليلة بغير شك ، وجُمع بأن المراد يوم بليلته أو ليلة بيومها .

(١) نسبة لمحمد بن كرام أحد الفرق المبتدعة القائلين بالتجسيم وأن الله جوهر ، وأنه مماس للعرش وأن ذات الإله لا يخلو في المستقبل عن حلول الحوادث فيه . ومحمد بن كرام هذا كان مطروداً من سخستان وكان أتباعه في وقته أو غاد ورددوا معه نيسابور في زمان ولاية محمد بن ظاهر وتبعه علي بدعته من أهل نيسابور شرذمة وضلالاتهم متنوعة، تعالى الله عما يقول الظالمون . (الفرق بين الفرق) 202/1، 203/2 وما بعدها الباب الثالث – الفصل السابع .

(٢) سبقت ترجمته ص 200

(٣) الخشن والأخشن : الأحرش من كل شيء (لسان العرب — خشن) 13/140

(٤) في الأصل (معطش)

(نُطْفَةٌ) أصلها الماء الصافي القليل يقال نَطْفَةٌ قربتك أي قطرت ، ونَطْفَةٌ الماء قطر ^(١) ، سمي المنى بذلك لقلته ، وقيل سُمِي بذلك لنطافته أي سيلانه من قولهم "ماء نا طف" أي سائل وأصل ذلك لأن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق منه جنيناً هيأ أسباب ذلك لأن في رحم المرأة قوتين : قوة انبساط عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسدها ، وقوة انقباض بحيث لايسيل من فرجها مع كونه منكوساً ومع كون المنى مقبلاً بطبعه ، وفي مني الرجل قوة الفعل ، ومني المرأة قوة الانفعال [فعد] الامتزاج يصير مني الرجل كالأنفحة للبن ، وقيل في كل منها قوة فعل وانفعال لكن الأول في الرجل أكثر والمرأة بالعكس .

وزعم كثير من أهل التشريح : أن مني الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقده وإنما يتكون من دم الحيض . وترد أحاديث الباب ، وحديث "إن الله تعالى يخلق [عظاماً] [الولد] وغضاريفه من مني الرجل ، وشحمه ولحمه من مني المرأة" . وما قيل : من أن الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام وأخذ الميثاق من ذريته جعل بعض الماء في أصلاب الرجال وبعضه في [أرحام] ^(٢) الأمهات ، فإذا اجتمع الماء ان صار ولداً وهو صريح قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأَنْثَى [الحجرات/13]) ، ثم إنه في الأربعين الأولى لا يختلط ماء الرجل بماء المرأة بل يكونا متباورين لا يغير أحدهما الآخر [وذلك كجمعه في البحر من الماء العذب والملح لا يغير أحدهما الآخر ولا يختلط به] ^(٣) قال تعالى (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ [الرحمن/19، 20]) .

(١) (المصباح المنير) للفيومي 611/2 كتاب النون

(٢) في الأصل أرحم .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

وفي الأربعين الثانية يختلط أحدهما بالأخر وفي الأربعين الثالثة يصور أعضاء الجنين ، وسيأتي بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير ، وقد ورد في الحديث " إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال : يا رب مخلقة أو غير مخلقة ؟ فان قيل غير مخلقة قذفها في الأرحام دما ، وإن قيل مخلقة قال : أي رب ذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما الأجل ما الأثر ، بأي أرض يموت ؟ فيقال له انطلق إلى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة ، فينطلق فيجد قصتها في أم الكتاب ، فتأكل رزقها ، وتطا أثرها فإذا جاء أجلها وقضت فدفنت في المكان الذي قدر لها " ^(١) .

(١) الحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (6 - الحيض) باب (17 - مخلقة وغير مخلقة) (121/1) ح 312) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله علي وسلم قال : (إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب علقة ، يا رب مضغة فإذا أراد أن يقضي خلقه قال أذكر أم أنثى شقي أم سعيد فما الرزق والأجل فيكتب في بطن أمه " .

* وأخرجه مسلم في كتاب (46 - القدر) باب (1 - كيفية خلق الآدمي في بطن أمه) (2037/4) من حديث حذيفة بن أسد يبلغ به النبي صلى الله علي وسلم قال " يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول : يا رب أشقي أم سعيد ؟ فيكتبه فيقول أي رب ذكر أم أنثى ؟ فيكتبه ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوي الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص " .

* وأخرجه أبو داود في كتاب (34 - السنة) باب (17 - القدر) (640/2) من طريق محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، عن الأعمش ، ثنا زيد بن وهب ، ثنا عبد الله بن مسعود قال : حدثنا رسول الله صلى الله علي وسلم وهو الصادق المصدوق " إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكا ويؤمر بأربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وعمله ثم يكتب شقي أم سعيد ... الحديث .

(ثم) بعد تمامها (يكون) أي يصير (علقة) أي دما غليظا ، سمي بذلك لعلقه أي ارتباطه [ببعضه] ^(١) أو لرطوبته لأنه يعلق بما يمر عليه ، فإذا جفّ لم يكن علقة . والباء فيها للوحدة أي علقة واحدة . فإن قلت قال الله تعالى : " خلقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلْقٍ " (العلق : 2) والعلق جمع علقة . فالجواب : أن الإنسان في معنى الجمع فإذا قال من علق ، والعلق وأيضاً لتوافق رؤوس الآي ^(٢) .

(مثل ذلك) الزمن الذي هو أربعون يوما ، يقرأ بالنصب صفة للعلقة (ثم) عقب الأربعين الثانية (يكون مضغة) أي قطعة لحم صغيرة قدر ما يمضغ كالغرفة

* وأخرجه الترمذى في كتاب (33 - القدر) باب (4 - الأعمال بالخواتيم) (446/4 ح 2137) من طريق هناد ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود ... فذكره بنحوه .

* وأخرجه ابن ماجه في كتاب (1 - الإيمان) باب (10 - القدر) (1 / 29 ح 76) من طريق أبي معاوية ، ومحمد بن عبيد ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الله بن مسعود ... بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) " مسنده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " (374/1 ح 3553) من طريق هشيم ، أئبنا علي بن زيد ، قال : سمعت أبا عبيدة بن عبد الله يحدث ، قال : قال عبد الله ... فذكره بنحوه .

* وأخرجه البزار في (مسنده)
مسند عبد الله بن مسعود (280/4 ح 1447) من طريق ربيعة بن كلثوم ، عن أبيه ، عن أبي الطفيل ، عن عبد الله بن مسعود رفعه قال : " الشقي من شقي من بطنه أمه إن النطفة اذا وقعت في الرحم نزل إليها ملك ... بنحوه .

(١) في الأصل (لبعضه) .

(٢) قال العيني : وقيل أراد الإنسان آدم عليه الصلاة والسلام وأراد بقوله " من علقة " من طين يعلق بالكف (عمدة القاري) 307/19 كتاب (68 - التفسير) سورة العلق باب (2 - قوله " خلق الإنسان من علقة " .

أي ما يعرف ومن ثم سُميت مضغة (مثل ذلك) أي أربعون يوما وهي الأربعون الثالثة .

فائتنان : ذكر الأطوار الثلاثة وكذا في القرآن العظيم فذكر النطفة والعلاقة والمضغة ، وذكر في موضع آخر زيادة عليها فقال في سورة المؤمنون : " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علة فخلقنا العلة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم [إنساناه] ^(١) خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين " (المؤمنون : 12، 13، 14) ثم تتفح الروح فيه ، وكان ابن عباس يقول : خلق ابن آدم من سبع ثم يتلو الآية ^(٢) . وروي الضحاك ^(٣) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما " أن آدم عليه السلام خلقه المولى من طين فأقام أربعين سنة ثم صار حماً مسنونا ، فأقام أربعين سنة ثم صار صلصلاً [أي طيناً يابساً يُسمَّع له صلصلة] ^(٤) ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفح فيه الروح . أ . هـ ^(٥) .

قال الصوفية : الأربعين لموافقة تخمير طين آدم ، [وMicat] ^(٦) موسى عليهم الصلاة والسلام لاختصاصهما بالكمال لتركبها من عشرة وأربع ولكل خاصية في الكمال ، أما الأول - أي العشرة - فإنها غاية الآحاد من غير تكرار ، وأما الثاني - أي الأربع - فلأنه استقر كل مستقيم البنيان على الأربعة أركان كالطبائع والفصول الأربعه والحيوان أ . هـ .

(١) في الأصل (إنسان) وهو خطأ

(٢) (جامع العلوم والحكم) 49/1 الحديث الرابع

(٣) سبقت ترجمته ص 104

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل (أ)

(٥) (تفسير القرطبي) 19/119 سورة الإنسان آية (١)

(٦) في النسخة (أ) (وصفات) وهو خطأ

وحيئذ فتوافق العدد بين مدة خلق آدم وخلق الجنين وذلك محمل الأيام التي في خلق الجنين في مقابلة السنين التي في خلق آدم فلكل سنة يوم ، وموافقة الأطوار فالنطفة في مقابلة الطين ، والعلقة في مقابلة الحما المسنون ، والمضعة في مقابلة الصلصال فتبارك الله أحسن الخالقين . الثانية . قال مجاهد : إذا حاضت المرأة في حملها كان ذلك نقصانا في ولدها فان زادت على التسعة كان تماماً لما نقص منه ^(١) .

(ثم) إذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوماً (يُرسَلُ) بالبناء للمفعول وفي رواية البخاري " يبعث الملك " ولمسلم " ثم يرسل الله الملك " وأل فيه للعهد والمراد ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم .

قال ابن القيم : الملك وحده يرسل إليه ولم يقل يرسل الملك إليه بالروح فيدخلها في بدنه لأن الله تعالى أرسل إليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك ^(٢) . فان قلت : إذا كان المراد بالملك من جعل الله إليه أمر تلك الرحمة فكيف يرسل أو يبعث ؟ فالجواب : كما قال القاضي عياض : فإن المراد أنه يؤمر بذلك ^(٣) . واختلف في أول ما يتشكل من الجنين فقيل قلبه لأنه الأساس ، وقيل الدماغ لأنه مجموع الحواس وجمع بينهما فإن أول ما يتشكل من الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل : أول ما يتشكل منه السرة ، وقيل الكبد لأنه منه النمو المطلوب أولاً ورجحه بعضهم .

وفي إيجاده على هذا الترتيب العجيب وانتقاله من طور إلى طور مع قدرته تعالى على إيجاده كاملاً كسائر المخلوقات من طرفة عين .

(١) (تفسير القرطبي) 286/9 سورة الرعد آية 8

(٢) قال ابن القيم : ففرق بين أن يرسل إليه ملك ينفخ فيه الروح وبين أن يرسل إليه روح مخلوقة قائمة بنفسها مع الملك (الروح) 175/1 المسألة 18 — تقدم خلق الأرواح على الأجساد)

(٣) (فتح الباري) 482/11 كتاب (القدر) .

فوائد : الأولى : أنه لو خلقه دفعه واحدة لشق على الأم لكونها لم تكن معتادة لذلك، وربما لم تطمه فجعلَ أولاً نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلم جر إلى الولادة ، وكذا قال الخطابي ^(١) : الحكمة في تأخير كل أربعين يوماً أن يعتاد الرحم إذ لو خلق دفعه لشق على الأم وربما تظن علة ^(٢) .

الثانية : إظهار قدرته تعالى وتعليمه لعباده التائني في أمورهم .

الثالثة : إعلام الإنسان بأن حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهر له ^(٣) .

(فينفح فيه الروح) التي بها يحيا الإنسان ، وحقيقة النفح إخراج ريح من النافخ يتصل بالمنفوخ ، وقد اختلف في الروح على أكثر من ألف قول ، والمعتمد أنها جسم لطيف سار في البدن مشبك به اشتباك الماء بالورد وعروق الشجر ^(٤) . ولا يلتفت

(١) سبقت ترجمته ص 464

(٢) (مرقاة المفاتيح) 246/1 كتاب (الإيمان) باب (الإيمان بالقدر) .

(٣) قال العيني رحمه الله : ومنها إظهار قدرته تعالى ونعمه ليعبدوه ويشكروا له حيث قلبهم في تلك الأطوار إلى كونهم إنساناً حسن الصورة ، ومنها إرشاد الناس إلى كمال قدرته على الحشر والنشر لأن من قدر على خلق الإنسان من ماء مهين ونفح فيه الروح قادر على جعله تراباً ثم حشره للحساب . (عمدة القاري) 130/15 ، 131/15 - 63 -
بدء الخلق (باب (٦ - ذكر الملائكة)

(٤) قال المناوي : والروح قد خاضسائر الفرق عمرة الكلام فيها فما ظفروا بظائف ولا رجعوا بنائلاً ، وفيها أكثر من ألف قول ، قال ابن جماعة : وليس فيها قول صحيح بل هي قياسات وتخيلات عقلية ، وجمهور أهل السنة على أنها جسم لطيف يخالف الأجسام بالماهية والصفة متصرف في البدن حالاً فيه حلول النار في الفحم والزيت في الزيتون يُعبر عنه بأننا وأنت . وذهب الإمام الغزالى وكثير من الصوفية إلى أنه مجرد غير حال في البدن يتعلق به تعلق العاشق بالمحشوق ويدبر أمره على وجه لا يعلمه إلا الله .

لقول من قال إنها الدم ؛ لأن من الحيوانات ما لا دم له ، ولقول من قال إنها **النفس** الداخل الخارج ، لأن من الحيوانات ما لا يتتفس إلا عند الموت كالسمك .

وإسناد النفح إلى الملك مجاز عقلي لأن ذلك من أفعال الله كالخلق وقوله " **فينفح فيه الروح** " أي ويتحرك فيما بين ذلك إلى عشرة أيام وتحس أمه حينئذ بحركته . ولذلك صار عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا ، وظاهر الحديث أن الملك ينفح الروح في المضغة وليس مرادا بل إنما ينفح فيها بعد أن تتشكل بتشكيل ابن آدم وتتصور بصورته كما قال تعالى : " **فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنسأناه خلقا آخر** " (المؤمنون : 14) أي ينفح الروح فيه . ولدك أن تقول ليس ظاهره ذلك وإنما ظاهره أن الإنسان بعد الأربعين الثالثة المنقضية اسم المضغة بانقضائها وتلك البعدية لم تجدد فيحتمل أنه بعد الأربعين الثالثة تصور في زمن يسير ، وبعد تصويره يرسل الملك **فينفح فيه الروح** .

قال الألوسي : والمعلول عليه عند المحققين قوله : الأول : أن الإنسان عبارة عن جسم نوراني علوي هي متحرك مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس سار فيه سريان الماء في الورد لا يقبل التحلل والتبدل مفید للجسم المحسوس الحياة . قال : والروح عبارة عن ذلك الجسم وقال ابن القيم في (الروح) إنه الصواب ولا يصح غيره وعليه دل الكتاب والسنة وذكر له مائة وخمسة دليل .

والثاني : أنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وذهب إليه جماعة عظيمة من المسلمين منهم الراغب الأصفهاني ، والغزالى وغيرهما . أ . ه . (فيض القدير) 435/2 حرف ح (2004) إن الروح لذا قبض تبعه البصر ، (روح المعاني) 155/15 سورة الإسراء آية 86 .

وقد صرَح القرطبي^(١) في "المفہم" : أن التصویر إنما هو في الأربعين
الرابعة لكن يرد على هذا أنه جاء في حديث حذيفة بن أسد^(٢) عند مسلم "إذا مرَّ
بالنطفة ثلاثة وأربعون ، وفي رواية اثنان وأربعون ليلة ، وفي رواية خمسة وأربعون
بعث الله إليها ملکا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجدها ولحمها وعظمها ثم قال يا
رب ذكر أم أنثى فيقضي رب ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول يا رب أجله فيقول
رب ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول يا رب رزقه فيقول رب ما شاء ويكتب الملك ،
ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزاد ولا ينقص^(٣) وأخرجه الفريابي عن الطفيلي ، عن
حذيفة أيضاً بلفظ "إذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة يجيء ملك الرحم
فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه وبصره ، ثم يقول : أي رب
ذكر أم أنثى " الحديث .

(١) أحمد بن عمر بن إبراهيم الانصاري القرطبي ، أبو العباس الفقيه المالكي ، يعرف بابن
المزين ، ولد بقرطبة 578هـ . وسمع الكثير بها ، ثم انتقل إلى المشرق وطار صيته
وانتفع الناس بكتبه ، وقدم مصر ، وحدث بها ، وكان بارعاً في الفقه والعربية ، عارفاً
بالحديث ، وأخذ عنه القرطبي صاحب التذكرة وتوفي بالإسكندرية سنة 656هـ . ومن
كتبه : (المفہم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) شرح به من تصنيفه في اختصار
مسلم ، (مختصر الصحيحين) وغيرها . (الأعلام) 1/186 حرف الألف ، (نفح
الطيب) 2/615 ترجمة (240) من ارحل من علماء الأندلس إلى المشرق .

(٢) حذيفة بن أسد الغفاري صحابي جليل شهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات سنة 42هـ وكان يُكنى بأبي شريحة (التقریب) 1/154 ترجمة (1154)

(٣) أخرجه مسلم في كتاب (46 - القدر) باب (١ - كيفية خلق الآدمي ...) (2037/4) ،
. (3,2 ح 2038

قال عياض ^(١) : وحمله على ظاهره لا يصح إن التصوير بأثر النطفة وأول العلقة في أول الأربعين الثانية غير موجود ولا معهود ، وإنما يكون في آخر الأربعين الثالثة . فمعنى قوله " يصورها " إلى أخره أنه يكتب ذلك ويفعله في وقت آخر بعد ذلك بدليل قوله " ذكر أم أنثى "

وأورد علي قول القاضي " إن التصوير لا يكون إلا في آخر الأربعين الثالثة "

أنه شُوهَد التصوير في كثير من الأجنحة في الأربعين [الثانية] ^(٢) والأشبَه في الجمع أن يقال : إن رواية ابن مسعود باعتبار الغالب أو إن ذلك يختلف باحتمال الأشخاص فمنهم من يُصَوِّر بعد الأربعين الأولى ، ومنهم من لا يصور إلا في الأربعين الثالثة أو بعدها ، علي أن حديث ابن مسعود القضية فيه مطلقة لا عموم فيها فتتأتي بصورة ، وقد وقعت في صور كثيرة ^(٣) .

أو أنه عقب الأربعين الأولى يرسل الملك لتصوير تلك العلقة تصويرا خفيا [ثم يرسل في مدة المضجة أو بعدها فيصورها تصويرا ظاهرا ، ولذا قال بعضهم] ^(٤) : يحتمل أن الملك عند انتهاء الأربعين الأولى يقسم النطفة إذا صارت علقة إلى أجزاء بحسب الأعضاء ، أو يقيم بعضها إلى جلد وبعضها إلى لحم وبعضها إلى عظم ، فيقدر ذلك كله . قبل وجوده ، ثم يتهيأ ذلك في آخر الأربعين الثانية ، ويتکامل في الأربعين الثالثة .

(١) سبقت ترجمته ص 127

(٢) من الأصل (الثالثة) وهو خطأ .

(٣) قال ابن حجر : لكن بقي في حديث حذيفة بن أسيد أنه ذكر العظم واللحم وذلك لا يكون إلا بعد الأربعين العلقة فيقوي ما قال عياض ومن تبعه (فتح الباري) 484/11 كتاب (85) - القدر .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل (أ) .

وأجاب بعضهم : بأن الجنين يغلب عليه في الأربعين الأولى وصف المنى ، وفي الأربعين الثانية وصف العلقة وفي الثالثة وصف المضعة وإن كانت خلقته قد تمت ^(١) . وتم تصويره ^(٢) .

ثم إن نسبة التصوير إلى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى ^(٢) . لقوله " ولَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَرْنَاكُمْ " (الأعراف : ١١) وقوله تعالى " صَوَرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ " (غافر : ٦٤) . وذهب بعض الأطباء إلى أن التصوير يكون اليوم السابع لتصريحهم بأن المنى إذا نزل في الرحم أزبد فأرغي لستة أيام أو سبعة ، وفيها يتصور من غير استمداد من الرحم ، ثم يستمد منه وتبتدا خطوطه ونقطة بعد ثلاثة أيام ، ثم الاستمداد ثم في الخامس عشر ينفذ الدم إلى الجميع فيصير علقة ، ثم تظهر الأعضاء وينحي بعضها عن مماسة بعض ، وتمتد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة أيام من صورته علقة ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الأصابع ، قالوا : وأقل مدة تصوير الذكر فيها ثلاثون يوما والزمان المعتمد في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما ، وقد يتصور في خمسة وأربعين . وعليه مما ورد من أن التصوير يكون بعد أربعين يوما محمول على إن المراد وما قارب ذلك ، وثلاثون وما بعدها قريبة منها .

وقال المقربي ^(٣) في " قواعده " : الولد يتحرك لمثل ما يخلق له ، ويوضع لمثل ما تتحرك فيه ، وهو يختلف في العادة تارة لشهر فيتراك لشهرين ويوضع لسنة ،

(١) (فتح الباري) 485/11 كتاب (٨٥ - القدر)

(٢) قال الشيخ عبد المجيد الشرنوبى : ثم إنه قد يقع من الملك تصوير أولى بعد الأربعين جماعا بين الروايات ، واستحضر ما سبق من إن الملائكة أجسام نورانية حتى لا يستغرب دخول الملك في الجسم من غير الشعور به ، قال : وأثناء تصوير ونفخ الروح للملك مجاز فإن نفخ الملك في الصورة سبب يوجد الله عنده فيها الروح . (شرح الأربعين النووية) للشنوبى 1/16 الحديث الرابع

(٣) محمد بن محمد بن أحمد ، أبو عبد الله القرشي التلمذاني الشهير بالمقربي . باحث فقيه أديب متصرف ، من علماء المالكية ، وهو جد المؤرخ صاحب (نفح الطيب) ، ولد

وتارة لشهر وخمسة أيام فيتحرك لشهرين وثلث ويوضع لسبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسعة ، فلذلك لا يعيش ابن ثمانية ، ولا ينقص الحمل عن ستة . أ . ه .

ورُوي أن عبد الملك بن مروان ^(١) ولد لستة أشهر ، وقال بعض الأطباء : إنَّ الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للخروج فإن تهيأ له الخروج خرج وعاش ، وإن لم يتهيأ يستريح في البطن عقب الحركة المتبعة والمضعة فلا يتحرك في الشهر الثامن ، ولذا يقل تحركه في البطن أيضا ، وإن اتفق تحركه في الشهر الثامن للخروج ، فيضعف الولد غاية الضعف ، وهو في نفسه غاية الضعف ولا يعيش . وقال المنجمون : سببه أن في كل شهر يتولى الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القائل :

زحل شري مريخه من شمسه فتزاهرت لعطارد الأقمار
ففي الشهر الأول التدبير فيه لزحل ، وفي الثاني للمشتري إلى السابع ، وفيه التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة ، وفي الثامن يعود إلى زحل وهو بارد يابس بطئ الحركة وهو على مزاج الموت فيماوت في الثامن ، وفي التاسع يعود إلى المشتري وهو نَيْر سعيد فيكون خير أوقات الولد عند انتقاله للتاسع .

وتعلم بتلمسان ، وخرج منها إلى فارس سنة 749هـ وتولى فيها القضاء ، ثم حج ورحل إلى الأندلس ثم عاد إلى فارس وتوفي بها سنة 758هـ ودفن بتلمسان . ومن كتبه : (القواعد) اشتمل على 1200 قاعدة ، و(الحقائق والرقائق) في التصوف ، وغيرها . (الأعلام) 37/7 حرف الميم ، (شذرات الذهب) 193/6

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ، من أعظم الخلفاء ، ولد سنة 26هـ ونشأ بالمدينة ، وكان فقيها واسع العلم ، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن 16 سنة ، وانتقلت إليه الخلافة بموته سنة 65هـ ، وكان جباراً على معانديه ، وفي عهده ضبطت الحروف بالنقط والحركات ونقلت الدواوين من الفارسية إلى العربية . وتوفي بدمشق سنة 86هـ . (الأعلام) 165/4 حرف العين ...

ثم إنه رتب الأطوار في الآية الشريف بالفاء؛ لأن المراد أنه لا يخلل بين الطورين طور آخر، ورتبتها في الحديث بثم؛ إشارة إلى المدة التي تخلل بين الطورين ليتكامل فيها الطور، وإنما عبر بثم بين النطفة والعلقة؛ لأن النطفة قد لا تكون إنساناً، وأتي بثم في آخر الآية عند قوله (ثُمَّ أَنْشَأَنَا خَلْقًا) [المؤمنون/14] ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن أمه، أما الإتيان بثم في أول القصة بين السلالة والنطفة فإشارة إلى ما يخلل بين خلق آدم وخلق ولده^(١)، قوله تعالى (فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) [المؤمنون/14] (وذلك لأن اللحم يستتر العظم يجعله كالكسوة له)^(٢).

تبيهان : الأول : اختلف في تقديم خلق الروح على الجسد وتأخيرها عنه على قولين مشهورين ، الأول : تقديم خلق الروح على الجسد وبه جزم ابن حزم واستدل له بحديث إسناده ضعيف جداً وهو " إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَرْوَاحَ الْعِبَادِ قَبْلَ الْعِبَادِ بِأَلْفِيْ عَامٍ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ " .^(٣)

(١) (فتح الباري) 484/11 كتاب (85 - القدر)

(٢) (تفسير التباب) 180/14 سورة المؤمنون آية 14

(٣) ذكره ابن القيم في كتاب (الروح) 160/1 من طريق ابن منده وفيه عطاء بن عجلان البصري قال ابن حجر : متزوك وأطلق عليه ابن معين والفلاس وغيرهما الكذب . (التقريب) 391/1 ترجمة (4594) ، وفيه عتبة بن السكن متزوك الحديث وقال البيهقي : واه منسوب إلى الوضع . (لسان الميزان) 128/4 ترجمة (286) .

وللحديث شاهد بمعناه في الصحيحين أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها ، ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ " الأرواح جنود مجنة فما تعارف منها اختلف وما تناكر منها اختلف " .

والثاني : ذهب إليه جماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث " إن أحدكم يجمع خلقه في بطنه أربعين يوما " إلى أن قال : " ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح " وأجيب بالفرق بين نفح الروح وخلقه .

الثاني : مَقْرُّ الروح في حال الحياة القلب على ما جزم به الغزالى ، قال السيوطي : وقد ظفرت بحديث يشهد له أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " ^(١) ، وانظر

* أخرجه البخاري في كتاب (64 - الأنبياء) باب (3 - الأرواح جنود مجنة) 1213/3 ح 3158 ، وأخرجه مسلم في كتاب (45 - البر والصلة والآداب) باب (49 - الأرواح جنود مجنة) (159 ح 2031/4)

قال العيني : (جنود مجنة) أي جموع مجتمعة وأنواع مختلفة وقيل أجناس مجنسة " فما تعارف منها " وتعارف الأرواح موافقة صفاتها التي خلقها الله عليها وتناسبها في أخلاقها . قال الخطابي : وفيه إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر ، وان الخير من الناس يَحْنُ إلى شكله ، والشرير يميل إلى نظيره ، والأرواح إنما تتعارف بضرائب طباعها التي جبت عليها من الخير والشر .

قال ابن الجوزى : ويستفاد من هذا الحديث : أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح فينبغي أن يبحث عن المقتضي لذلك ليسعي في إزالتها حتى يتخلص من الوصف المذموم . وجاء في مسند أبي يعلى قصة ذكر هذا الحديث عن عمرة بنت عبد الرحمن المذموم . قالت " كانت امرأة مَرَّاحَة بمكة فنزلت على امرأة مثلها في المدينة فبلغ ذلك عائشة - رضي الله عنها - فقالت : صَدَقَ حِبِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الأرواح جنود مجنة بنحوه " . (عمدة القاري) 64، 215، 216 كتاب (3 - الأنبياء) باب (3 - الأرواح جنود مجنة) ، (فتح الباري) 6/370 كتاب (3 - الأنبياء) باب (3 - الأرواح جنود مجنة) ، (مسند أبو يعلى) (7/344 ح 4381) " مسند عائشة رضي الله عنها " .

(١) قال السيوطي في (شرح الصدور) : قلت : وما ذكره - أي العز بن عبد السلام - من أن الروح في القلب قد جزم به الغزالى في كتابة " الانتصار " وقد ظفرت له بحديث أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " عن الزهرى : أن خزيمة بن حكيم السلمى ثم النميري قدِّمَ على النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال : يا رسول الله أخبرني عن ظلمة

ما قاله الغزالي فإنه لا يأتي على قول جمhour المتكلمين من أنها : جسم لطيف شفاف حي لذاته سار في البدن كماء الورد في الورد ، وأما مقرها فاستظهر بعض المتكلمين أنها بقرب القلب ، ومقرها بعد الوفاة فمختلف فيه ، فأرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله : (**أُولَئِكَ الْمُرْجَعُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** [الواقعة/ 11، 12]) وأرواح السعداء من المؤمنين قيل : إنها في أفنية القبور . أ . هـ . قال ابن العربي وهو أصح ما ذهب إليه المتكلمون . قال ابن عبد البر ^(١) : وهي مع ذلك مأذون لها في التصرف وتأوي إلى محلها في عُلَيْبَيْنَ أو سِجِّيْنَ ^(٢) .

الليل وضوء النهار ، وحرّ الماء في الشتاء وبرده في الصيف ، ومخرج السحاب ، وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة ، وعن موضع النفس من الجسد ، فذكر الحديث إلى أن قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وأما موضع النفس ففي القلب والقلب معلق بالنياط ، والنياط يسقي العروق فإذا هلك القلب انقطع العرق الحديث بطوله .

قلت : وهذا مرسل قوله طرق اخري مرسلة وموصولة في المعجم الأوسط للطبراني ، وتفسير ابن مردويه ، وكتاب الصحابة لأبي موسى المديني ، وابن شاهين . قال الحافظ ابن حجر في " الإصابة " : والحديث فيه غريب كثير وإسناده ضعيف جدا . انتهي . (شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور) 315/1 فوائد تتعلق بالروح ، (الإصابة) 281/2 حرف الخاء ترجمة (2260 - خزيمة بن حكيم) .

(١) سبقت ترجمته ص 144

(٢) قال الألوسي : وقيل مستقر أرواح الموتى أفنية قبورهم ، وحكي هذا ابن حزم عن عامة أهل الحديث ، واستدل بعضهم بحديث ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال " إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعده حتى يبعثك الله تعالى " ، وبأنه صلي الله عليه وسلم حين زار الموتى قال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين " ورجح ابن عبد البر : أن مستقر أرواح ماعدا الشهداء بأفنية القبور ، وفيه أنه إن أريد أن الأرواح لا تفارق الأفنية فهو خطأ يرده نصوص الكتاب والسنة ، وإن أريد أنها تكون هناك وقتا

(ويؤمِّرُ) الملكُ وهو عطف على ينفح (بأربع كلمات) وفي رواية " بأربع " والمعدود إذا أبهم جاز تذكيره وتأنيثه ، والمراد بالكلمات القضايا المقدورة وكل قضية تسمى كلمة ^(١) .

وظاهر هذا الحديث أن النفح قبل الكتابة ، وظاهر رواية البخاري أن النفح بعد ^(٢) ، والأولي التعويل على رواية البخاري لأنها أصح ، ويمكن ردّ هذا إليه بأن الواو بلا ترتيب ، أو أن ما هنا من ترتيب خبر على خبر ، لا من ترتيب الأفعال

من الأوقات كما روی عن مجاهد " الأرواح على القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت . أو لها إشراف على قبورها وهي في مقرها فهو حق لكن لا يقال مستقرها أفنية القبور . قال : وعول بعض المحققين على ان الأرواح حيث كانت لها اتصال لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ، وبذلك ترد السلام وتعرف المسلم ويُعرض عليها مقعدها من الجنة أو النار . وقال بعضهم : لا مانع من انتقالها من مستقرها وعودها إليه في أسرع وقت حيث شاء الله تعالى ذلك . وقيل مستقر الأرواح مطلقا في السماء الدنيا عن يمين آدم عليه السلام وعن شماله .

قال : النسفي في " بحر الكلام " جعل الأرواح على أربعة أقسام : أرواح الأنبياء عليهم السلام تخرج من جسدها ثم يصير مثل صورتها المسك والكافور وتكون في الجنة تأكل وتشرب وتلقي إلى قناديل معلقة تحت العرش . وأرواح الشهداء تكون في أجوف طير خضر في الجنة تأكل وتنهم وتلقي إلى قناديل كأرواح الأنبياء . وأرواح المطهرين من المؤمنين بربض الجنة لا تأكل ولكن تنظر إلى الجنة ، وأرواح العصاة منهم تكون بين السماء والأرض في الهواء . وأما أرواح الكفار ففي سجين في جوف طير سود تحت الأرض السابعة . قال الآلوسي : وما ذكره في أرواح المطهرين مختلف لما صح من أنها تتمتع في الجنة . أ . هـ . (روح المعاني) 84،83/11 سورة الإسراء آية 85 بتصريف .

(١) (فتح الباري) 483/11 كتاب (85 - القدر)

(٢) وقع في رواية البخاري " ثم يبعث اليه الملك فيؤذن باربع كلمات فيكتب رزقه وأجله - وعمله وشقي أم سعيد ، ثم ينفح فيه الروح) (2713/6 ح 7016) كتاب (100 - التوحيد) باب (28 - " ولقد سبقت كلماتنا لعبادنا المرسلين " الصفات : 171)